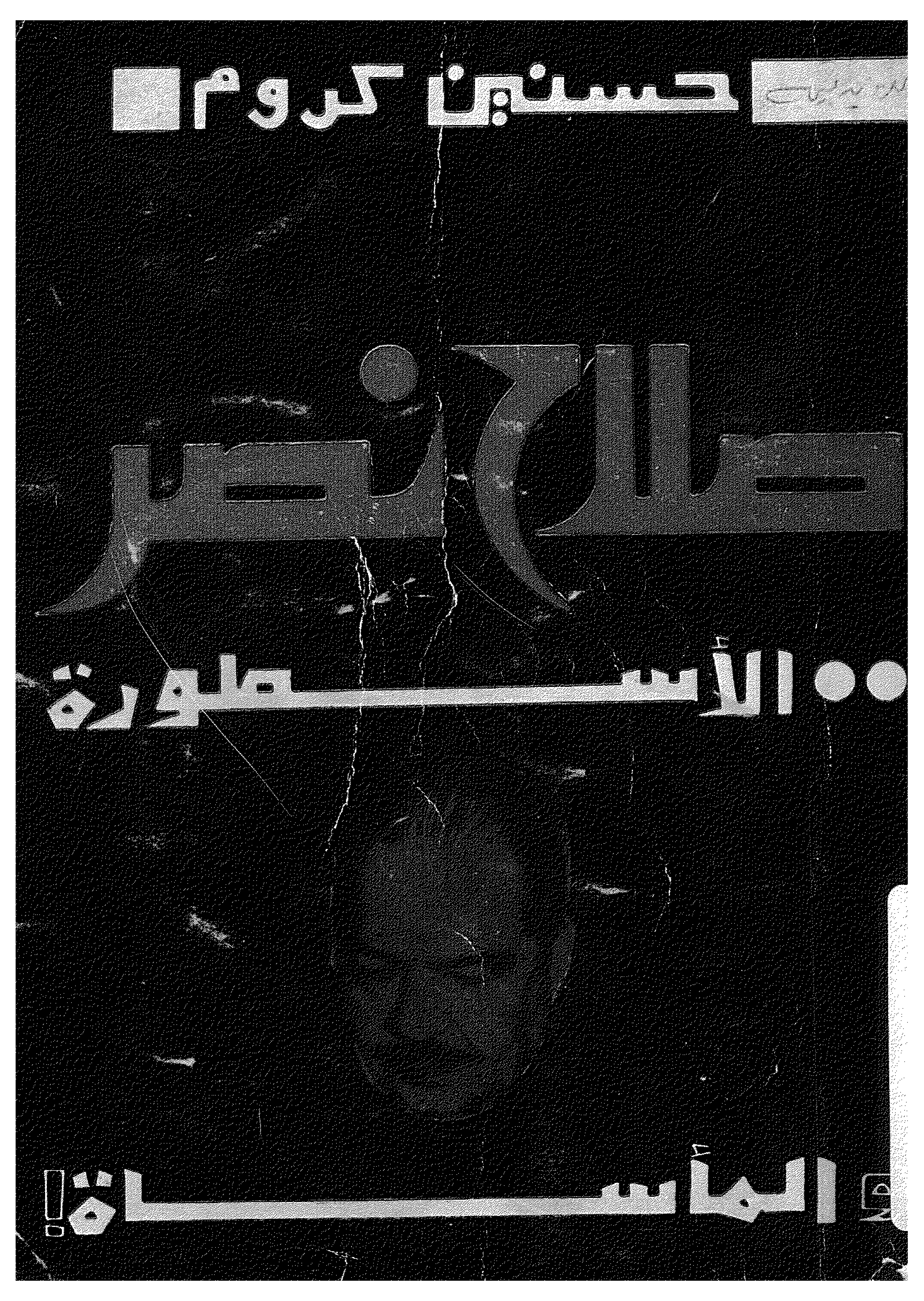

حسنين كروم
صلاح نصر
.. الأسطورة
.. المأساة!

حسنين كروم

صلاح نصر

الأسـطورة

والمأسـاة

الغلاف بريشة الفنان : مكرم شحاته

مقدمة

أعلم مقدماً أن هذا الكتاب سيكون بمثابة صدمة عنيفة لكل من يقرأه ، وسيكون مدعاة لإثارة البلبلة والحيرة فى النفوس ، سواء ما جاء فيه على لسان صلاح نصر أو ما كتبته مبدياً الإعجاب بصلاح نصر والأسى عليه .

أعلم كذلك أن هذا الكتاب سيثير ثائرة الكثيرين على اختلاف ميولهم وربما بدوت فى صورة الشخص المثير للريبة .

سيقول البعض أننى من تلاميذ مدرسة الإرهاب ، ومن مريدى ملك التعذيب وأنصار عهد الظلام والسجون ، وهؤلاء هم أنصار مصطفى أمين ومحبوه ومن هم على شاكلته ، وهؤلاء لا يعنينى أمرهم فى شىء . وحبذا لو هاجمونى ونشروا صورى فى الجرائد والمجلات ولو من باب التشهير ، فتلك فرصة لا تعوض لكى يعاد طبع الكتاب مرات ومرات ، فيتضاعف الربح ويتعاظم الكسب ،

وهكذا أحس بثمرات سياسة الانفتاح الاقتصادى . ولـكن المشكلة أن هؤلاء الناس الذين تعودوا على الأذى ولا يجيـدون سواه ، لن يفعلوا ذلك ، حتى لا يعطوا الفرصة لتقدمى لئيم مثلى كى يستفيد من ورائهم .

أما الذين يعنينى أمرهم فهم الناصريون بالدرجة الأولى وبعدهم المحايدون ، والشيوعيون فقد يعتقد الناصريون أننى بهـذا الـكتاب قد أعطيت فرصة لصلاح نصر - وهو خصم سياسى لعبد الناصر - لـكى يهاجمه ويعطى للرجعية فرصة أخرى لشن الهجوم . كما قد يعتقد الشيوعيون أننى وفرت فرصة لصلاح نصر لـكى يسىء للاتحاد السوفيتى ويكذب . ويقـدم دعماً للحملة الرجعية التى تريد تحطيم العلاقة مع الاتحاد السوفيتى حتى نظل فريسة سهلة لأمريكا .

والمحايدون قد يعتقدون أنني أدافع عن صلاح نصر وهذا موقف لا يمـكن تفسيره .

وهـذه كلها أمور غـير صحيحة . . أننى شخص منحاز انحيازاً كاملا إلى عبد الناصر وإلى الخط السياسى والاجتماعى الذى كان يعبر

عنه ويقوده . ولقد كنت حريصاً فى كل ما كتبته على الإعلان بشكل سافر عن هذا الانحياز على الرغم من بعض الانتقادات التى وجهتها إلى نظام حكمه . . عبد الناصر ليس محلا للمفاضلة بالمرة ، والدفاع عنه فى وجه الحملة الرجعية يعتبر شرفاً يناله المدافعون عنه ، إن الدفاع عن عبد الناصر هو دفاع عن شرف مصر والأمة العربية والنضال الوطنى لشعوبها ، . . والانحياز إليه هو انحياز للفقراء ضد أسافل خلق الله . ثم إن صلاح نصر لم يهاجم عبد الناصر وإنما كان يقول ما يعرفه من حقائق . وعلى الرغم من ذلك فلقد حدثت بيننا مساجلات مريرة كان واضحاً فيها انحيازى لعبد الناصر .

بالنسبة للسوفييت فإن صداقتهم لنا كانت ضرورية وستظل ضرورية لمستقبلنا السياسى والاقتصادى ، وأن المحافظة على أفضل العلاقات معهم تعتبر مهمة وطنية ، لقد لعب السوفييت دوراً عظيماً فى دعم نضال الشعوب المضطهدة والمستعمرة وأى محاولة لنكران هذا الدور تعتبر عملا ظالماً وغير منصف . بل عمل لا يمكن أن يحدث إلا من عملاء أمريكا . . ولكن ذلك لا يعنى أن مهمتنا هى الدفاع السوفييت أو تبرير أى أخطاء وخلافات وهى الأخطاء

والخلافات التي تحدث باستمرار بين الأصدقاء وتصبح المشكلة هي حصر هذه الخلافات وتحديدها والعمل على تجاوزها واخفاء الحقائق لن يخدم الصداقة بين الدول . قد يكون ضروريا في فترة معينة ولكنه لا يمكن أن يدوم إلى ما لا نهاية . . ومع ذلك فإن ما قاله صلاح نصر لا تعليق لي عليه لأنه ذكر حقائق لا يمكن دحضها إلا بحقائق ، وأما تفسيره لما أسماه بأن السوفييت ساهموا بنصيبهم في الهزيمة . فهذا أمر لا يمكن قبوله بالمرة . ويعتبر تفسيراً خاطئاً من صلاح نصر ، بل يبدو كلام صلاح نصر في هذه النقطة على درجة كبيرة من الضعف . فإذا كان يقول بأن السوفييت لم يكونوا يريدون أن يكون لمصر جيش قوي فهذا أمر مضحك لأن تسليح الجيش كان بالكامل تسليحاً سوفيتياً . وكان بامكانهم أن يضعفوه بعدم تسليحه تسليحاً كافياً . لا أن يسلحوه ثم يتخلصون من قوته بأن يجعلوا إسرائيل تحطم أسلحته وتهزمه ! !

ومع ذلك فإن صلاح نصر وهو يتحدث عن السوفييت لم يكن يتحدث من منطلق الهجوم أو التشهير بهم والافتراء عليهم ، وإنما كان يقول إنه يسرد حقائق فقط . ورفض المساواة بين موقفهم وموقف أمريكا .

وأخيراً . . فانى لا أريد الدفاع عن صلاح نصر أو تبنى وجهات نظره . وهذا واضح تماماً من الحوار الذى دار بيننا :

ماذا أبغى بالتحديد ؟

شئنا أم أبينا . فإن صلاح نصر دخل التاريخ المصرى وأصبح من أبرز رجالات أخطر فترة مرت بها مصر بعد الثورة ، ولم يكن صلاح نصر بالشخصية الضعيفة أو قليلة الشأن . . وإنما كان شخصاً قوياً ذا نفوذ . وتربع على أخطر الأجهزة لفترة طويلة ، وكان طرفاً فى تطورات بالغة الخطورة حدثت بعد الهزيمة . ولذا فإنه يعرف الكثير من الأسرار . . لأنه رأى الكثير وشهادته ضرورية لتاريخنا الوطنى . وآراؤه مطلوب معرفتها . . أيضاً من أجل تاريخنا . ثم إنه تعرض لحملات عاتية وألصقت به تهم عديدة ورهيبة . ومن الضرورى سماع وجهة نظره وتفسيره وآرائه .

يصبح من أعجب الأمور أن يتحدث الناس الآن عن كل شىء ويدلوا بشهاداتهم بينما لا يريد البعض سماع شهادة أخطر رجل ! والذى يعرف أكثر مما يعرفه كل الذين يتحدثون ! ! إن كل من شارك فى الأحداث يجب أن يتحدث عما شاهده . ولن نجد شخصاً

واحداً يعرف كل شيء فالحقيقة الكاملة للأحداث لا يعرفها شخص واحد أو إثنان وإنما يمكن معرفتها بتجميع شهادات كل من شارك فى المسئولية . وغربلتها ومقارنة الروايات الموجودة بها بغيرها حتى يمكن استخراج الحقيقة . . وهذا ما سيفعله المؤرخون . ولهذا يجب أن تكون الحقائق كلها موجودة أمامهم .

صلاح نصر وغيره يجب أن يتكلموا ويتكلموا . . إن التاريخ لا يمكن أن يقتصر على شهادة مصطفى أمين ولا غيره من الذين اعتادوا تزييف الحقائق والكذب ، وأى محاولة لمنع صلاح نصر من الكلام تعتبر خطراً على تاريخنا . . وتعتبر عملا مقصوداً لتعمية الرأى العام وحرمانه من معرفة الحقيقة من كل جوانبها حتى لا يرى إلا ما يريده نفر ممن لهم أهواء ومطامع .

وهذا الكتاب محاولة لتقديم إجابات صلاح نصر عن التساؤلات العديدة التى ثارت من حوله ، كما أنه محاولة لكشف كثير من الأسرار السياسية ومعرفة آراء صلاح نصر فى كثير من القضايا . .

ولسنا ملزمين بتصديق كل ما يقوله صلاح نصر كما أننا لا يجب

أن نبادر بتكذيبه وإثارة الشكوك حوله ورفض أقواله . وإنما علينا التأنى والمقارنة بين ما يقوله وبين ما يقوله غيره .

فليتكلم صلاح نصر وغيره ، ولنعلن رفضنا وإدانتنا لكل من يريد منع الحقائق بجوانبها المختلفة من الوصول إلينا . مزيداً من الحقائق . . مزيداً من الشهادات حتى لا نظل فى الظلام لأنها المصباح الذى ينير لنا الطريق . .

النور أيها الناس . . مزيداً من النور .

الأسطورة .. والمأساة

لن ألف وأدور ، ولن أراوغ أو أحاول أن أسايركم وأتملق مشاعركم .. سأكون صريحاً وواضحاً من بداية الأمر ، وسأقول لكم قولا عجباً ، يثير حيرتكم ، ويجعل الدهشة تعقد ألسنتكم ، وترفعون حواجبكم وتفتحون أفواهكم من الصدمة ، وأجعلكم تضربون أخماساً فى أسداس .

ذلك أنى معجب إعجاباً شديداً بالمدعو صلاح بن محمد بن نصر ابن النجومى — الرئيس السابق للمخابرات العامة المصرية — وشهرته صلاح نصر ..

ليس ذلك فحسب ، ولكنى سأزيد الطين بلة ، وسأجعلكم تقعون فى حيص بيص قبـــل أن تكونوا قد فرغتم من ضرب الأخماس فى الأسداس . وأقول لكم .. وأننى أحس بأسى بالغ على صلاح نصر .

إننى أعرف أنكم ستصبون اللعنات على رأسى وسينتابكم الغضب وتقولون :

« عليك اللعنة . . وقبحك الله وسود وجهك وأشعل الحرائق فى بيتك ولا تجد من يطفئها لك » .

وبطبيعة الحال فاننى أستطيع الدعاء عليكم بما هو أفظع وأشد نكراً ، كأن يسلط الله عليكم اللصوص فينشلون مرتباتكم حتى لا تجدوا ما تأكلوه طوال الشهر ، ولأتمتع بمنظركم وأنتم ذاهبون لزوجاتكم وجيوبكم أبيض من اللبن الحليب . ولكنى لن أفعل مثلما فعلتم ، ليس شفقة عليكم ولا حباً فيكم ، ولكن خشية من أن يرتد الدعاء على وتتحقق الحكمة القائلة « من حفر حفرة لأخيه وقع فيها » فأزيد من شماتتكم فى .

بعد هذه الفقرات التى حاولنا أن نكون فيها ظرفاء مثلكم . فاننى أدعوكم للاعجاب بصلاح نصر مثلما أعجبت أنا به ، رغم كراهيتكم له وسخطكم عليه . وأنا بذلك لا أدعوكم لإتباع بدعة ، كما أننى لم أخدش حياء أحد منكم أو أوجه إليه الإهانات أو أطالبه

بشيء غير مألوف ومستحدث ، أو اتباع دين ومذهب جديد غير دينكم ومذهبكم .

سيقول بعضكم ، وكيف نعجب بإنسان نكرهه ؟

والرد جاهز وبسيط ، فكراهية إنسان لا تنفى الإعجاب به فى حالات كثيرة . والقلب يتسع للكراهية والإعجاب معاً . إن الإعجاب بإنسان نكرهه ، هو إعجاب مفروض علينا فرضا ، ونتيجة لميزات فى الخصم تفرض علينا الإعجاب به رغم كراهيتنا له . بل وتمنياتنا بموته والخلاص منه .

ولنأخذ بعض الأمثلة .

مثلا الحرب الفيتنامية . . لقد كان الصراع الدموى بين الفيتناميين والأمريكيين . رهيباً . وكانت القلوب مليئة بالمرارة والكراهية ، لقد شن الأمريكيون أقذر وأقسى حرب عرفها التاريخ ضد شعب صغير وفقير بهدف إخضاعه لهم . ودمروا المدن وقتلوا مئات الألوف وأحرقوا المزارع ونسفوا المصانع . . كان الأمريكيون يكرهون الفيتناميين كراهية عمياء أدت بهم إلى أن يحاولوا محو هذا الشعب من الوجود . ورغم ذلك فلقد أعجب الأمريكيون بالشعب

الفيتنامى إعجاباً شديداً بل وبدأوا يتظاهرون فى أمريكا تأييداً للفيتناميين ليس حباً فيهم بطبيعة الحال ولكن إعجاباً ببسالتهم وصمودهم الأسطورى فى القتال وطاقتهم اللانهائية فى الاحتمال ..

وفى الحروب ، كثيراً ما نجد قادة الجيوش المتحاربة يعجب بعضهم بالبعض ، رغم أنه عدو لدود له . ويعمل على هزيمته وسحق قواته . فلم يكن هناك قائد روسى أو من قواد الحلفاء لم يعجب بالقائد الألمانى روميل . ولم يكن هناك قائد ألمانى لم يعجب بالقائد الإنجليزى مونتجومرى أو بالقائد الروسى زوكوف . وفى تاريخنا القديم أثار خالد بن الوليد إعجاب خصومه من قادة الجيوش الرومانية والفارسية. الإعجاب هنا بسبب تمتع الخصم بميزات وصفات تفرض الإعجاب كالمهارة والجسارة وسرعة البديهة ودقة التخطيط والذكاء المتقد .

وفى الصراع السياسى تحدث نفس الظاهرة . فإذا ما كان لنظام ما خصوم سياسيون يعملون للاطاحة به وقبض عليهم وأتى بهم فى السجون والمعتقلات وبدئ فى تعذيبهم . فإننا نلمس ظاهرة واضحة وهى أن الخصوم لو صمدوا للتعذيب وأصروا على مواقفهم من النظام ورفضوا التخلى عن مبادئهم . ورفضوا الإغراءات المقدمة إليهم . فإن النظام والجلادين الذين يعذبونهم يعجبون بهم إعجاباً شديداً

رغم عنف الكراهية ، بل رغم أنهم قد يحكمون عليهم بالموت .. الإعجاب هنا مفروض فرضاً لأنه وليد صفات وميزات فى الخصوم ، كالصلابة والثبات على المبدأ ورفض المغريات وقبول التضحيات بنفس راضية .

إننى لن أسترسل فى سرد المزيد من الأمثلة والنماذج التى توضح أن الكراهيــة لا تنفى الإعجاب . . فالإعجاب فى هــذه الحالات مفروض علينا فرضاً . وهو فى حقيقة الأمر ليس إعجاباً بالشخص كشخص ، وإنما إعجاب بالقيم والمواقف التى تتمثل فى هذا الشخص ..

إن الصلابة والشجاعة والثبات على المبدأ والوفاء والرجولة .. الخ كلها صفات وقيم إنسانية عامة تهفو إليها نفس كل إنسان منذ الأزل . ونعجب بمن تتوافر فيه صفة من هذه الصفات .

وهــكذا . . فإننى حين أقول لــكم بأننى معجب بصلاح نصر . فأنا أعنى أن تحليل موقفه وسلوكه والتمعن فيهما بروح منصفة ونظرة موضوعية بعيدة عن عواطف الحب ومشاعر الكراهية ستجعلنا نرى الصفات والقيم التى يتمتع بها هذا الرجل والتى تفرض علينا الإعجاب به .

وهنا سيقاطعنى بعضكم قائلين :

« كفى يا ثرثار ، وقل لنا لماذا أصابك الإعجاب بابن نصر هذا

لعلنا نعجب به كما أعجبت أنت ، فأفدنا لا أفادك الله » .

إن هناك كثيراً من المواقف التي تدعو الإنسان للاعجاب بصلاح نصر — على الأقل من وجهة نظرى — وأجملها فى الآتى :

أولا : حين خرج صلاح نصر من السجن فى أكتوبر (تشرين أول) من عام ١٩٧٤ ، كان مصطفى أمين قد سبقه فى الخروج من السجن بعدة أشهر . وبدأ حملته المشهورة ضده من أنه عذبه ولفق له تهمة التجسس لحساب المخابرات المركزية الأمريكية . وحين خرج مصطفى أمين وبدأ فى تقلد منصبه فى مؤسسة الأخبار تم تجنيد المؤسسة بإمكانياتها لخدمة وجهة نظره وتحول إلى بطل قومى . وقام العديد من الصحفيين والكتاب بالترحيب به وبعودته رغم أنهم كانوا قد هاجموه بعد إلقاء القبض عليه فى ٢١ يوليو ١٩٦٥ . أمثال موسى صبرى وإبراهيم الوردانى . وقام محمد صبيح الذى كان رئيساً لتحرير صحف دار التعاون بتحويل صحف مؤسسته إلى مجرد ذيل لمصطفى أمين . . خلاصة القول أن الحملة ضد صلاح نصر بدأت قبل خروجه من السجن . واشتدت بعد خروجه وخاصة حينما بدأت التحقيقات فى قضية تعذيب مصطفى أمين التى اتهم فيها . وتم تصوير صلاح نصر

كأنه إله الشر فى العالم وسبب كل مصيبة ومرتكب كل موبقة .
لم تخل جريدة الأخبار فى يوم من الهجوم عليه ، وهو عاجز تماماً عن
الرد . . عن توضيح وجهات نظره للناس فيما يقال عنه وضده .
وبدأت حملة الكتب ضده . كان واضحاً تماماً أن مصطفى أمين
وراء كل هذا . وهكذا لم يقدر له أن ينعم بالراحة بعد خروجه من
السجن . هجوم مستمر فى الجرائد . وتحقيقات ومحاكمات . وتشهير
لم يسبق له مثيل . وقلب مصاب بمرض خطير . ولم يتبق أمامه إلا
بضع سنين يعيشها بين زوجته وأبنائه . ومستقبل أظلم من جديد . . .
ولقد كشف صلاح نصر عن أول صفاته . حينما قبل التحدى وأخذ
يقاتل وحيداً ، ضد جيش بأكمله معركة ليس فيها تكافؤ بالمرة . .
قاتل ضد قوى ضخمة تحت يديها إمكانيات هائلة ، بل والرأى العام
معها ضده . . . ظروف يائسة تماماً . ومع ذلك لم يتراجع ورفض أن
يحنى رأسه . . أرسل بالردود للصحف فلم تنشر له رداً . رفع قضايا
ضد السيدة / فاتن حمامة وضد منتج فيلم الكرنك وخسرها . ألف
كتاباً بعنوان « عملاء الخيانة وحديث الإفك » هاجم فيه من جديد
مصطفى أمين وأصر على أنه جاسوس للمخابرات الأمريكية
وفى المحاكمة لم يتراجع عن رأيه فى مصطفى أمين وموقفه منه ، وهو
يعلم المصير الذى ينتظره .

كثيراً ما قال لى أثناء أحاديثنا ، إنه يعلم أن المخابرات الأمريكية تعمل على تأديبه وتأديب جهـاز المخـابرات المصرى لأنه قبض على جواسيسها فى مصر . وحمى أمن الثورة فى أدق مراحلهـا ، وأنه يعلم المخطط المرسوم وأبعاده وأدواته . وهو مصمم على التصدى لهـذا المخطط حتى وأن كلفه حياته . وأن هذا هو قدر ومصير الثوار .

وكنت أتعجب لهـذه القدرة على الصمود . . ذلك لأن صلاح نصر كان يستطيع أن يوقف الحملة ضـده . وكان بامكانه أن يضمن لنفسه حياة هانئة بعيداً عن المنغصات . . بكلمة واحدة ينطق بها . . كلمة يخالف فيها ضميره .

ولـكنه أبى أن ينطق بها . كان يستطيع أن يدعى أن عبد الناصر هو الذى أمره بأن يلفق قضية التجسس لمصطفى أمين . وأن مصطفى برىء ممـا نسب له . . كان ذلك كافياً لوقف الحملة ضـده . ولـكنه رفض بعنـاد مذهل مفضلا مصيراً غير مضمون العواقب . راضياً بالتشهير وبالمستقبل اليائس .

ثانياً : بعد الإفراج عن صلاح نصر ، عرض عليه الـكثيرون أن يهـاجم عبد النـاصر ، وكانت المغريات والمبررات أمامه كثيرة

ومعقولة ومفيدة فى نفس الوقت ، فالحملة ضـد عبد الناصر كانت قد بدأت . وقادها خصومه أنفسهم من آل أمين ، والذين ساندوهم فى هجومهم ضـده . وكانت مشاركته فى الحملة ضد ناصر كفيلة بأن تجعله شريكا لهم فى معركتهم ضد عبد الناصر ، بل كان بامكانه أن يكون بطل الحملة دون منازع نظراً لحجم معلوماته . وخطورة منصبه ، ولـكان لـكلامه أكبر الأثر . وكانت هذه الزمالة كافيـة لوقف الحملة ضـده ، وكان صلاح نصر يستطيع تبرير موقفه تبريراً قوياً ، فهو قد سجن وحوكم فى عهد عبد الناصر وشهر به . وصدر ضده حكم لم يصدر على مصرى أبداً فى قضية واحدة . . وهو السجن أربعين عاماً ! !

ولـكن صلاح نصر ، رفض تماماً أن يهاجم عبد الناصر رغم أنه كان يصرح مراراً بأنه خصم سياسى له .. وموقف صلاح نصر من عبد النـاصر يثير الإعجاب الشديد والتقدير الـكبير ، ليس لأننى متحيز لعبـد الناصر ، ولـكن لأن موقف صلاح نصر يحمل ملامح جميلة .

لقد سألته لماذا لم تهاجم عبد الناصر ؟

فقال لى إنه قد آل على نفسه ألا يهـاجم ميتاً أو إنساناً وراء

القضبان لن يستطيع أن يدافع عن نفسه ، وأن رأيى فى عبد الناصر كتبته ولن ينشر إلا بعد وفاتى . .

وكان يتحدث عن عبد الناصر بطريقة تجعل المرء يزداد تقديراً لعبد الناصر ولعظمته . قال عنه إنه كان رجل دولة من الطراز الأول. وزعيم أمة . ونظيف اليد ، وإنه كان يميل إلى الفقراء ، ويكره الأغنياء من كبار الملاك ، ولم يكن يؤمن بالملكية ولم يكن يطلب لنفسه شيئاً ولم يفكر فى أن تكون له ثروة وأملاك . وكانت له أمنيات طموح . كان يريد إسعاد كل الفقراء . كان يود ألا يموت وفى مصر خادم . وكاد أن يصدر قراراً يمنع تماماً أن يعمل أى مصرى كخادم فى بيت مصرى آخر . وقد أسر بذلك فى جلسة ضمته مع المشير عبد الحكيم عامر وصلاح نصر ، وكان رأى صلاح نصر أن هذا عمل سابق لأوانه وغير واقعى . وقال لعبد الناصر مداعباً . .

« طيب ما أنت عندك فى البيت خدامين » .

فقال عبد الناصر إنه رئيس جمهورية . ولو ترك الرئاسة فلن يحتفظ بخادم .

ولقد حاولت مراراً استدراجه لكي يتحدث باستفاضة عن المجموعة التي يطلق عليها « مراكز القوى » ، لأنهم خصومه ، ولكنه أفلت من هذه المحاولات . ولما شددت عليه الضغط قال إنه لن يهاجمهم وهم وراء القضبان وليس من الشرف والشجاعة مهاجمة إنسان مسجون لن يرد على الهجوم . لقد تعرضت لهذه المحنة ولا أريد أن يتعرض لها إنسان ، حين يخرجون من السجن ويصبح في إمكانهم الرد سيكون بيني وبينهم حساب .

وكنت مدفوعاً بقوة خارقة لكي أجعله يتكلم عنهم ويعطيني أسراراً تفيد . واعتقدت أن الفرصة قد حانت حينما نشر منير[1] حافظ عنه أشياء ماسة به في مجلة روز اليوسف . فأخذت أثيره وأطلب منه أن يرد وقلت له في محاولة لدفعه للكلام : هذا كتاب للتاريخ فيها تحدث للتاريخ . وأدفع عن نفسك اتهامات منير حافظ أمام الرأي العام ، وأن منير حافظ سيصدر ما يكتبه في روز اليوسف في كتاب . ومن الضروري أن يكون ردك في الكتاب .

---

(١) كان يعمل في مكتب سامي شرف وهو مكتب المعلومات التابع لرئيس الجمهورية .

وكاد أن يستجوب تحت الإلحـاح . ولـكنه رفض ، فاغتظت منه وسألته لماذا لا ترد على منير حافظ ؟

فقال إن منـير حافظ لم يكن إلا باشـكاتب فى مكتب سامى شرف ، وأنا لن أرد على باشـكاتب . وإذا أردت أن أرد فسأهاجم سامى شرف نفسه ، وهذا ما لن أفعله وهو مسجون .

فأردت تضليله وقلت له :

« علمت من مصادر لا يرقى إليها الشك أن سامى شرف سيفرج عنه قريباً . فهيـا أعطنى عنه شيئاً أضعه فى الـكتاب فسيفرج عنه وقت صدوره » .

فرفض وأعاد تأكيد موقفه من أنه لن يتحدث عنهم إلا بعـد أن يصبحوا مطلقى السراح . وإذا كان ذكر أحدهم جاء فى الأحاديث فذلك لأنه يذكر وقائع فقط .

موقف يستحق الاحترام والتقدير . لقد كان موضوعياً فى حديثه عن عبد الناصر . ولم أحس مطلقاً بأنه يغلب عواطفه وثأره فى الحديث . ورفض أن يهاجم عبد الناصر وارتفع فوق آلامه وعواطفه الشخصية وما ناله من ضرر .

ثالثاً : ومن الأشيـاء التى دفعت صلاح نصر إلى رفض مهاجمة عبـد الناصر والمشاركة فى الحملة ضـده ، رغم وجود كل المبررات الشخصية والسيـاسية لديه ، هو أنه يرى أن الحملة لا تستهدف عبد الناصر وإنما تستهدف ثورة يوليو وتصفية منجزاتها الوطنية والتقدمية ـ ولأنه كان من ضباط الثورة وشارك فيها وتقـلد مسئوليات خطـيرة فى حمايتها ، فإنه لا يمـكن أن يساهم فى أى عمل يؤدى إلى مسـاعدة أعداء الثورة . أنه فى خندق واحـد مع عبد الناصر ضد هجوم اليمين على الثورة . . وأما الخلافات التى نشبت فى صفوف الثورة فلا يمكن أن تـكون مبرراً للهجوم على الثورة ذاتها . وأن هـذه الخلافات رغم مرارتها وقسوتها فى بعض الأحيان مسألة طبيعية فى حيـاة أى ثورة . . لقد كان يكرر أنه ثائر لا يمـكن أن يطعن الثورة التى شارك فيهـا أو يضع يده فى يد خصومهـا . وأذكر أن صلاح نصر أحس — بامتعـاض شديد من عبد اللطيف البغدادى وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم وحسين الشـافعى لمواقفهم التى ساندوا فيهـا الحملة الرجعية ضد عبد الناصر لأنهم تحالفوا فى ذلك مع أعداء ثورتهم .

موقف كبير . يستحق الإعجاب والإحترام . ولعـل ذلك

يكشف الفرق الكبير بين صلاح نصر وشمس بدران الذى أرسل وهو داخل السجن برسالة إلى مصطفى أمين يرد فيها على ما أثاره الفريق صلاح الحديدى فى كتابه « شاهد على حرب ١٩٦٧ » وتعلق فيها مصطفى أمين . .

رابعاً : من الصفات التى تدعو للاعجاب بصلاح نصر ، وفاؤه للمشير عبد الحكيم عامر على الرغم من أنه كان يقول أنه ليس من مجموعته ، وعلى الرغم من محاصرتى له كان يصر على إنه ليس من جماعة المشير ، ولكنه كان واضحاً وحاسماً فى الدفاع عنه ، وقال لى بصراحة إنه ليس على استعداد بالمرة المشاركة فى أى هجوم أو تجريح ضد عبدالحكيم عامر. بل لقد كان واضحاً بما لا يقبل مجالا لأى تأويل حينما قال إن عبد الناصر لو كان قد طلب منه مراقبة عبد الحكيم عامر لرفض ولفضل أن يقدم استقالته . ولقد كنت أتشدد فى الهجوم على عبد الحكيم عامر حتى أجبره على أن يخرج من صمته ليتكلم . ولكنه أحبط مناوراتى . ورفض أن يجيب عن أى سؤال يمس المشير . . وإن كان قد أجاب عن بعض الأسئلة التى طلب عدم نشرها . أو لم يجب عنها إجابة وافية . .

سألته عن قدرات المشير العسكرية وأنه ما كان يجب أن يكون

على رأس الجيش لأنه لا يصلح لقيادته . . فقال لى أن عبد الحكيم عامر ضابط جسور شجاع وقد نال أعلى الأوسمة بسبب بطولاته فى حرب فلسطين . ولكن المشكلة التى جابهته هى المسئوليات السياسية التى ألقيت على عاتقه والتى جعلته لا يولى اهتماماً كبيراً إلى الأمور العسكرية التى تحتاج إلى تفرغ كامل ، لقد كان المشير مشتتاً بين الاهتمام بالعسكرية والاهتمام بالسياسة . وكان من الضرورى أن يتفرغ إلى واحدة من الاثنتين ، إما العسكرية وإما السياسة .

وينتاب الحزن والأسى صلاح نصر كلما تطرق إلى الخلاف الذى حدث بعد الهزيمة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، والنهاية الحزينة التى آل إليها . ويرى أن هذه العلاقة تحمل طابع المأساة بسبب نهايتها المؤلمة . وهو يرجع ما حدث إلى المجموعات التى كانت تحيط بعبد الناصر وعبد الحكيم عامر . فهى التى أججت الخلافات بينهما. وكما يذكر صلاح نصر فإنه كان الوسيط بينهما . وكان قد نجح فى إقناع المشير بأن يترك القاهرة ويذهب إلى بلدته « أسطال » — فى الصعيد — وصرف النظر عن مسألة السلطة ، وترك الأمر إلى عبد الناصر ليتصرف فيه . ولأن وجوده — أى وجود المشير — فى القاهرة وتجمع الضباط فى منزله يؤدى إلى الحساسيات . بينما ذهابه

إلى « أسطال » سيؤدى إلى تفويت الفرصة على بعض العناصر الملتفة حوله والطامعة فى الحكم مستغلة طيبته . .

ولكن المشير بعد أن كان قد وافق على ترك القاهرة إلى « أسطال » فوجىء صلاح نصر به يعدل عن اتفاقه معه . وكانت حجته التى قالها لصلاح نصر ، هى أنه لو سافر وتخلى عن الضباط ، فانهم سيتعرضون إلى السجن والتصفيات وهو لا يمكن أن يتخلى عنهم .

وبقَى . . وكانت النهاية المأساوية .

يقول صلاح نصر وهو يستعيد طبيعة العلاقات التى كانت بين عبد الناصر وعبد الحكيم :

« كثير من الذين لم تكن لهم صلة بعبد الناصر قد أحبوه من خلال عبد الحكيم عامر . لأن عبد الحكيم كان فى كل جلسة يمجد فى عبد الناصر وكانت له عبارة شهيرة يرددها باستمرار فى مجالسه حينما يتحدث عن عبد الناصر . كان يقول :

« إن عبد الناصر فلتة وأن كل نساء مصر لوظللن يحملن ويلدن لمدة خمسين عاماً فلن يأتين بمثله » . —

إن هناك أشياء أخرى طلب صلاح نصر عدم نشرها . واحتراماً له فإننى لن أكون صحفياً انتهازياً وأنشر ما قاله رغم أنه كفيل بإثارة ضجة . وتحقيق رواج كبير للكتاب يعود على بالنفع ، وعليكم بالمتعة . .

باختصار . إن صلاح نصر قد أثبت أنه مازال وفياً لعبدالحكيم عامر . . والوفاء صفة جميلة فى الإنسان تستحق الإعجاب . .

خامساً : لقد رفض صلاح نصر أن يهرب من مصر رغم سهولة هذا العمل بالنسبة له . . لقد سألته :

ألم تفكر فى الهرب ، أو تحاول ؟

فقال : لن أهرب : وكنت أنوى السفر إلى لندن لإجراء فحوص على قلبى . ولكننى أجلت ذلك حتى لا يقال إننى هربت ولو كنت أريد ذلك لهربت من السجن الحربى بعد أن سجنت عام ١٩٦٧ ، بل لقد عرض على الهرب وقتها ورفضت .

سأقول لكم حكاية كنت طرفاً فيها ، تؤكد صدق كلامه .

فقد أخبرنى صديق لى . ملحق صحفى لسفارة دولة عربية أن

شخصاً دأب على زيارته فى مكتبه بحجة رغبته فى أن تطبع له دوائه كتاباً ألفه . وفى إحدى الزيارات سأل الزائر الملحق الصحفى . إن كان من الممكن قبول صلاح نصر لاجئاً سياسياً ؟

فقال له الملحق الصحفى . إن بلاده ترحب بأى عربى بصرف النظر عن مسألة اللجوء السياسى . فإذا أراد صلاح نصر أن يأتى فليأت كعربى .

فقال ضيفه له أن صلاح نصر يريد الهرب إلى هذه الدولة وطلب حق اللجوء السياسى وأن من أخبره بذلك هو ابن شقيقة صلاح نصر — وهو زميل له — بناء على طلب صلاح نصر نفسه .

وقد أخبرنى الملحق الصحفى بهذه الرواية فأبديت تشككى فيها من البداية . وبأن هذا الشخص مدسوس وواضح أن هناك محاولة جديدة للتشهير بصلاح نصر يتم الإعداد لها وحين قابلت صلاح نصر سألته إن كان قد كلف أحداً من أبناء شقيقته بهذا العمل . فنفى ذلك بشدة ، وطلب منى تحذير صديقى الملحق الصحفى من هذا الشخص وأنه لا يعرف شخصاً بهذا الإسم .

وإن أبناء شقيقته لا يتحدثون فى مثل هذه الأمور . كما أنه لا يعقل أن يكلفهم بمثل هذا الأمر حتى لو كان فى نيته .

ثم أعاد تأكيد موقفه من مسألة الهرب . . وأنه لا يفكر مطلقاً في هذا الموضوع وأنه سيظل في مصر مهما حدث له . .

إنني أعرف أن صلاح نصر كان بإمكانه أن يحصل على كل ما يريد لو كان قد هرب وطلب اللجوء السياسي . وكان يستطيع النجاة ولكنه أبى . .

موقف كهذا . . ألا يستحق الإعجاب به؟

لهذه الأسباب التي ذكرتها . أنا معجب بصلاح نصر ، وأعتقد أنكم قد أعجبتم به مثلي — ليس حباً فيه ، ولكن تقديراً للصفات التي بدا فيها ، والمواقف التي اتخذها ، وهي تعكس قيما إنسانية عامة تستحق الاحترام والإعجاب حتى وإن بدت من خصومنا . . إن الذين لا يقدرون أهمية مواقف صلاح نصر ودلالتها هم الذين يجهلون تماماً مايحدث الآن في بلادنا ، ولا يعرفون أن التلون والنفاق والغدر والجبن والتنكر لكل شيء صفات أصبحت هي القانون السائد لدى قطاع ضخم من الذين يبدون الآن في صورة الأبطال أمامنا . وأن صلاح نصر يبدو كعملة نادرة بمقارنته بهؤلاء الأبطال المزيفين . .

إذا كنتم غير موافقين على ما أقوله ، فإنني سأحرجكم إحراجاً

عظيما . وسأجعلكم لا تستطيعون الإجابة على أسئلتى العويصة .

استعرضوا أسماء أبطال الديمقراطية الآن ، والذين يهاجمون عبد الناصر وثورة يوليو ، والذين يهاجمون الاشتراكية ويصورون أنفسهم فى صورة المناضلين . بل استعرضوا أمامنا أسمـــاء الذين هاجموا صلاح نصر . . واذكروا لنا موقفاً واحداً اتخذه أى واحد منهم فى حياته يستحق الاحترام والتقدير . . موقف واحد لا أكثر . .

من ؟

مصطفى أمين ؟!

المنافق الذى تخصص فى مدح كل سلطة موجودة فى مصر ، حتى إذا زالت هذه السلطة وجاءت غيرها انقلب ضدها . ووقف مع السلطة الجديدة ؟ كان بوقاً وخادماً للملك فاروق وكان عدواً لدوداً للحركة الوطنية ممثلة فى حزب الوفد . وحين طرد فاروق وجاء عبدالناصر ، أصبح بوقاً وخادماً للنظام الجديد وانقض مهاجماً الملك . والآن يكرر نفس اللعبة . . نفس العبارات التى كان يستخدمها فى وصف الملك استخدمها فى وصف عبدالناصر . ويستخدمها الآن .

تغنى بديمقراطية الملك وإنجازاته الضخمة ، ثم تغنى بفضائح عهده وديكتاتوريته بعد طرده ، وتغنى بديمقراطية عبد الناصر وإنجازاته الضخمة ، والآن يتغنى بفضائح عهده وديكتاتوريته . . بنفس الألفاظ والعبارات .

دلونى على موقف واحد لمصطفى أمين دفع فيه ثمناً ، تحدى فيه سلطة ، وقف فيه أمام حاكم معارضاً ومحتجاً .

ولا موقف يستحق الاحترام . . كلها مواقف تدعو للخزى وللاشمئزاز . . .

ولن أتحدث عن الذين انتقلوا إلى رحاب الله كعلى أمين وصالح جودت .

جلال الحمامصى ؟

الذى يقدم نفسه كبطل للديمقراطية ومحارب للفساد ونموذج على النزاهة ؟ والذى مارس دوراً حقيراً فى رواية معدة سلفاً لاتهام عبد الناصر بالسرقة ؟

دلونى على موقف واحد له يدعم به تبجحاته . .

إن هذا الرجل الرجعى يختزن كمية هائلة من الحقد ضد الجماهير وضد أى زعيم يحوز تأييد الغالبية • إنه أرستقراطى متعال ورأيه أن الجماهير غوغاء لا تفهم شيئاً لأنها لا تفهمه وتحتقر وترفض مواقفه .
جلال الحمامصى هذا له سجل أسود فى التآمر مع القصر ضد زعيم الأمة مصطفى النحاس باشا ، كان أداة الملك فى مؤامرة الكتاب الأسود التى حاول فيها تحطيم سمعة مصطفى النحاس ، وهى نفس اللعبة القذرة التى أعادها مع عبد الناصر فى كتابه « حوار وراء الأسوار » .

وقبض ثمن تآمره لصالح الملك ضد النحاس — وقبل ضميره أن يرشح نفسه فى الانتخابات التى أجريت بعد الإطاحة بحكم الوفد عام ١٩٤٤ . وهى الانتخابات التى قاطعها حزب الوفد صاحب الأغلبية الشعبية . والتى كان معروفاً أنها مزورة ونتائجها معدة قبل إجرائها .. قبل أن يكون عضواً فى برلمان مزور • والأنكى أنه فى فترة هذا البرلمان طوال خمس سنوات شهدت البلاد إرهابا لم يسبق له مثيل • وتعذيبا فى السجون واعتداء على الحرمات وتقييد الحريات ومع ذلك لم يحتج بكلمة .. وإنما كان سعيداً بما يحدث . . وبعد قيام الثورة وفى أزمة مارس عام ١٩٥٤ التى كان محورها هو : هل تعود

الأحزاب والديمقراطية ويعود الجيش إلى ثكناته . أم يبقى الجيش في الحكم ؟

وقف الحمامصى ضد وجود الأحزاب. ودعا إلى وجود ديكتاتورية وكتب يهاجم الجماهير ويشكك فى سلامة معرفتها وأنها لا تستحق الحرية . . . ثم كتب يطالب عبد الناصر بعدم التنحى يوم أن قدم استقالته فى ٩ يونيو ١٩٦٧ ! ! .. ثم يقود الآن حملة مضللة يبث فيها أحقاده ورجعيته يتهكم على التعليم المجانى ويطالب بنظام رأسمالى سافر .

موسى صبرى ؟

الذى وصل به الحال إلى أن لا يمدح عبد الناصر فقط ، وإنما تخصص فى مدح شعراوى جمعه وغيره من الذين يسميهم مراكز القوى . والذى هاجم مصطفى أمين يوم القبض عليه بتهمة التجسس لحساب المخابرات الأمريكية ثم يعود الآن ليضحك علينا ويصوره بطلا قوميا .. من جاسوس إلى بطل ! !

أحمد أبو الفتح ؟

الوفدى السابق الذى ترك مصر وعاش فى أوربا وتعاون مع

مخابرات حلف الأطلنطي ضد بلاده ، وكان سعيداً وشامتاً حينما كانت قنابل الغزو الثلاثى عام ١٩٥٦ ، تفتك ببنى وطنه ؟ والذى يدعو جهاز ... إلى عودة الرأسمالية والإقطاع ، وإلى فتح المجال أمام الاحتكارات الأجنبية لتعيد سيطرتها على اقتصاد البلاد . . أحمد أبو الفتح الذى يحرص حرصاً عجيباً على استغلال كل مناسبة للتهجم على عبد الناصر وعهده . جبن عن الدفاع عن مصطفى النحاس باشا زعيم حزب الوفد والذى كان زعيما لمصر دون منازع ، والذى يعتبر واحداً من أشرف زعمائنا الوطنيين ، والذى يجب أن نفتخر به كما نفتخر بعبد الناصر .

أقول رغم أن أبو الفتح وفدى سابق . فإنه جبن عن الدفاع عن النحاس حينما هاجمه جلال الدين الحمامصى فى كتابه « حوار وراء الأسوار » رغم أنه يدرك الدور القذر الذى كان يلعبه الحمامصى لحساب الملك السابق ضد النحاس وضد حزب الوفد . وهكذا أثبت أبو الفتح أن من لاخير فيه لتاريخه ولحزبه وزعيمه . لن يكون فيه خير لوطنه .

علوى حافظ ؟

الضابط الذى استفاد من الثورة كما لم يستفد منها أحد ، والذى

كان مغرماً بتقليد الـكاوبوى ويسير فى منطقة الدرب الأحمر والحلمية أثنـاء حوادث الإخوان المسلمين عام ١٩٥٤ كالطـاووس والمسدس يتدلى من وسطه . . ووصل به الحال إلى أن يردد بإيمان أعمى مايقوله أعوان المخابرات الأمريكية فى مذكراته التى نشرها بجريدة الأخبار، وقبـل أن يكون مخلب قط لمصطفى أمين ويدس عبارة ليحاول فيها أن يبرئه من تهمة التجسس لحساب المخـابرات الأمريكية . ويزعم أنه قال لعبد الناصر • وما الضمان ألا يفعل بى صلاح نصر مثلما فعل بمصطفى أمين ؟ أى أنه قبل أن يكون بوقاً لجاسوس آخر . وهـو مصطفى أمين فى مقابل أن ينشر له مذكراته ! !

وضابط الثورة الإرهابى الصغير المدلل ، وصل الانحدار به إلى الدرجةالتى يقبل فيها أيادى الإخوان المسلمين. أشرس أعداء الثورة فى سبيل أن يؤيدوه انتخابياً ويكفوا عن معاداته فى الدرب الأحمر، وفى سبيل ذلك هاجم عبد الناصر والثورة بل وقال إنه تتلمذ على يدى جماعة الإخوان المسمين ! !

فسيادة الضابط المدلل أخـــــذ يتملق القائمين على أمر مجلة

« الاعتصام »[1] بعد أن هاجمته . وأعادت للأذهان الإرهاب الذى شنه ضد الإخوان المسلمين فى منطقة الدرب الأحمر ، لنشر رد له . كان عبارة عن إعلان التوبة والتزلف لجماعة الإخوان . ومنافقتها ومهاجمة الثورة وعبد الناصر . ونشر رده فى عـــدد أكتوبر « تشرين أول » ١٩٧٦ .

قال فيه عن الثورة :

« أنا صنعت الثورة ولم تصنعنى . . أنا ساندت الحكم ولم يساندنى » .

« إننى عضو فى جماعة الإخوان المسلمين من عام ١٩٤٢ أى من أكثر من خمسة وثلاثين عاماً مضت من العمر . كل أصدقائى منهم وكل إنتمائى لهم تتلمذت على يد الشهيد حسن البنا رحمة الله عليه وتعلمت منه الكثير. لم أشترك أبداً فى التآمر عليهم أو النيل منهم».

« أنا مناضل مسلم شريف . خمسة وعشرون عاماً من النضال كله لحساب الدين والوطن » .

---

١ ـ شهرية وتعبر عن التيار الرجعى المتخلف والمعادى للاشتراكية وتنطق باسم الجمعية الشرعية ..

وقال عن أحداث عام ١٩٥٤ ما يلى :

« كان الشعور المسيطر على الجميع فى ذلك الوقت . وكنا فى عام ١٩٥٤ الانتماء والولاء لثورة الشعب فى يوليو ١٩٥٢ وقائدها جمال عبد الناصر . فلم تكن قد انحرفت عن مسيرتها أو تلوثت بعد » .

أبعد حوادث ١٩٥٤ ، تلوثت الثورة وانحرفت ؟

المهم أن نجمه بدأ يسطع بعد هذه الأحداث أى سطع حينما انحرفت الثورة وتلوثت . نفاق وتزلف يثير الغثيان . . من أجل كسب انتخابى يبيع كل شىء . ويتنكر لكل شىء . . ولكن ما الفرق بين علوى حافظ وبين الإخوان المسلمين ؟

كلاهما أدوات فى يد الرجعية ، وأبواق لأسيادهم الرأسماليين وكبار الملاك والمتاجرين بالدين . كلاهما إرهابى . وكلاهما انتهازى يضعان أيديهما الآن فى أيدى عملاء أمريكا والرجعيين . . وكل منهما يتدثر بمسوح التقوى ليخفى أطماعه السياسية وطبيعته الانتهازية ويحكمهما عداء شرس لكل ما هو اشتراكى .

أرسلت إلى صلاح نصر فى المستشفى [1] أطلب منه رداً على

---

(١) مستشفى القصر العينى

ما قاله علوى حافظ فى الأخبار . فأرسل رداً عبارة عن سطرين . قال :

« أما بخصوص علوى حافظ ففى رأيى أنه لا يستحق الرد ، فقد اعترف فيما كتبه فى أخبار اليوم أنه عميل للمخابرات المركزية الأمريكية ».

براهيم الوردانى ؟

الذى وصل به الأمر إلى التخصص فى مدح رجال الصف الثانى والتزلف إلى كل مسئول . ثم يأتى الآن ليقود حملة تتوافق مع جهله ضد الاشتراكية وضد عهد عبد الناصر والذى لم نعرف له إلا النضال والاستبسال فى سبيل نفاق أفضل ، والذى تخصص فى إضحاك المسئولين .

يوسف السباعى ؟

الذى فرضه عبد الناصر دون وجه حق على الحياة الأدبية والفنية ومكنه من رقاب الناس والذى أمسك بزمام مناصب عديدة بأجور مجزية فى وقت واحد . ثم رأيناه يقف من وراء الستار ليساهم فى الحملة ضد عبد الناصر حينما كان مسئولا عن الثقافة عبر المجلات

التي تصدرها [1] وزارته . وعبر رجاله وصنائعه في الصحف . .
بل ووصل به الأمر إلى أن يدس في وفد مصر إلى مؤتمر الأدباء
العرب الذي عقد بالجزائر في يونيو من عام ١٩٧٥ بواحد من رجاله
اسمه الحسانى حسن عبد الله ليلقى بقصيدة يعلن فيها شماتته وتهكمه
من موت عبد الناصر ، وقال عنه « موت القزم » ! ! لولا أن هاج
الحاضرون ولم يمكنوه من إكمالها وانتزعوه عنوة من المنصة ،
وتحول المؤتمر إلى عاصفة من التأييد الهائل لعبد الناصر . فكانت
فضيحة لا يمكن مداراتها وأثارت آلاماً كثيرة في نفوس الجزائريين
وكل الوفود العربية التي شاركت في المؤتمر . وتظاهر
السباعى بالغضب على صنيعته وأعطاه جائزة في الشعر ! ولم تقف
المهزلة بالسباعى عند هذا الحد . وإنما أطلق أداة أخرى من أدواته
وهو ثروت أباظة [2] . ابن الدسوقى باشا أباظة صنيعة القصر الملكى ،

---

(١) خاصه مجلة الثقافه التي كان رئيسا لتحريرها .

(٢) هذا الثروت . تم ابلاغه في شهر سبتمبر ١٩٧٥ . أنه لم يعد رئيسا لتحرير مجلة الاذاعة والتليفزيون وبعد ابلاغه سافر ضمن وفد الصحفيين المرافق للرئيس السادات في رحلته التي زار فيها خمس دول أوربية . وأخذ من أموال المجلة مبلغاً وقدره سبعمائة وخمسين جنيها . يسافر بها وتنزه ومتع ناظريه بجمال أوربا وأراح أعصابه هذا رغم أنه لم يعد

ليهاجم عبد الناصر هجوماً جسد فيه حقد طبقة الإقطاعيين وعملاء الملك الذين تم دحرهم . واتسم هجومه بقلة الذوق وانحطاط المستوى وكتب مقالا شهيراً اسمـــه « وفى أى شيء صدق » أعلن فيه أن عبد الناصر لص . وأنه كان يعيش عيشة تتضاءل أمامها عيشة الفجار من الرأسماليين . وحدث هذا حينما كان ابن الإقطاعي وسليل عملاء الملك رئيساً لتحرير مجلة الإذاعة والتليفزيون التي تصدرها وزارة الأعلام حينما كان يوسف السباعي وزيراً للاعلام !! وغضب السباعي غضبة مشهورة على خادمه وصبيه وأخذه معه فى جريدة الأهرام وعينه رئيساً للقسم الأدبي ! !

كل ذلك فعله السباعي متنكراً لأفضال عبد الناصر عليه : ناسياً أن عبد الناصر هـو الذى فرضه قسراً على العباد وناسياً أنه بدوره كان صنيعة لمن سمو بمراكز القوى التي حمته ومكنت له .

= يعمل بها ورغم معرفته أنه حين يعود لن يسدد هذا المبلغ فى صورة مقالات أو دراسات حتى وإن كانت تافهة وسخيفه كتلك التي لا يجيد سواها ولقداتهم عبد الناصر بأنه لص ، ولـكن الوثائق برأته ، وبقى عليه أن يبرر الاسباب التي دعته لاغتصاب أموال مجلة لم يعد يعمل بها وسافر بها للنزهة فى أوروبا . وعليه أن يبرر لماذا لم يؤنبه ضميره حتى الآن ويعيد للمجلة أموالها . . على الأقل ليـكون لـكلامه عن الشرف معنى بعد ذلك ! !

كلهم رجال وأدوات كل سلطة موجودة ، ابتداء بمصطفى أمين وانتهاء بيوسف السباعى ، لم نعرف لأى منهم موقفاً شجاعاً . تحدى لقوة أكبر منه ، وفاء لمن كانوا مؤيدين وطبالين . .

وبعد ذلك تكابرون ولا تريدون الاعتراف بأن فى مواقف صلاح نصر ما يستحق الإعجاب وسط هذا الجو المسموم والملىء بالتلون والنفاق والغدر والهروب من أى مواجه ينتج عنها الضرر ؟

لو أردنا أن نلخص الموقف ، لقلنا أن هؤلاء الأدعياء ينطبق عليهم قول الشاعر :

جبان القوم أنجاه الفرار .

بينما صلاح نصر ينطبق عليه القول :

إذا لم يكن من المـــوت بد

فمن العـــار أن تموت جباناً

وإذا كنتم تأبون الاعتراف بأن فى مواقف صلاح نصر مايدعو للاعجاب . وترفضون محاولاتى لتزيين هذا الأمر لكم . . فأعتقد أن أصول اللياقة تتطلب منكم مجاملتى ولو فى شىء واحد . كأن توافقوا على أن فيما حدث له مأساة على المستوى الشخصى والسياسى معاً تستحق التأمل . .

فأولا : لقد تعرض صلاح نصر إلى حملة جندت لها كل وسائل الاعلام ، بينما القضية منظورة أمام القضاء ولم يكن قد صدر فيها حكم بعد . وكانت الصحف تأخذ جانب مصطفى أمين . . وتحول هو وأنصاره إلى مجنى عليهم وشهود وقضاة فى نفس الوقت ، ولا تنشر من أخبار المحاكمات إلا ما يتلاءم مع أهداف مصطفى أمين وأما كلام صلاح نصر عن مصطفى أمين فلقد تم تجاهله . وردود صلاح نصر لم ينشر منها شىء . . إن ذلك يعتبر انتهاكاً فى غاية الخطورة لأبسط حقوق الفرد. لقد كان يجب الامتناع عن الكتابة هجوماً ودفاعا إلى أن ينتهى القضاء من نظر القضية حتى لا يكون فيها شبهة التأثير . ولكن ذلك انتهك

وكان يجب أن لا تأخذ وسائل الاعلام موقفا ضد طرف ومتضامنة مع الطرف الآخر إلا إذا كانت تنشر ردود كل الأطراف .

وهكذا انتهك حق الإنسان فى الرد على الطرف الآخر .

إن هناك من يقولون أن ما حدث لصلاح نصر يعتبر عظة لغيره حتى لا يرتكب مثلما ارتكب وليعلم أن العقاب سيطوله . .

ولكنهم لم يسألوا أنفسهم . وأين الضمانات لعدم التشهير وعدم سيطرة فرد أوجماعة على وسائل الإعلام ترفض إعطاء الحق للانسان لأن يرد على ما يثار حوله ؟

ثم إن القضية المتهم فيها صلاح نصر ليست قضية كبت رأى سياسى مخالف أو قضية سياسية . وإنما قضية تجسس مصطفى أمين ولم يسألوا أنفسهم أيضا : هل كان مصطفى أمين خصما سياسياً ومعارضاً لنظام الحكم لتلفق له هذه التهمة حتى يتخلص منه النظام؟ ولماذا لم يلجأ النظام إلى تلفيق قضايا بالتجسس ضد الإخوان المسلمين والشيوعيين . الذين اعتقلوا وكانوا خصوماً لدودين للنظام وخاصة الإخوان المسلمين ؟

ثانياً : أن الحملة ضد صلاح نصر كانت من العنف بحيث لم

يستطيع الناس أن يتبينوا عناصر الظلم فيها . والتهويل، والكذب.
وحتى المثقفين وقعوا في الفخ دون أن يدروا . لقد تم تحميل صلاح نصر كل ما حدث . وقيل إنه مسئول عن الإرهاب والسجون والمعتقلات وتعذيب المسجونين . . والأغرب أن يتم ترديد هذا الكلام من الذين سجنوا من الإخوان المسلمين والشيوعيين . .

ولكن أحداً منهم لم يتوقف لحظة واحدة ليسأل نفسه سؤالا ساذجا :

• هل الجهاز الذي قبض عليه كان المخابرات العامة ؟

• هل السجون المدنية تتبع المخابرات وهي السجون التي ضربوا فيها ؟

• هل السجن الحربي يتبع المخابرات ؟

لم يسأل واحد نفسه ليكتشف أن الذين قبضوا عليه لم يكونوا من المخابرات .

والسجون التي وضع فيها تتبع وزارة الداخلية والسجن الحربي يتبع وزير الحربية .

وأن المخابرات لا صلة لها بهذه الجهات . وبالتالى فإن صلاح نصر كمدير للمخابرات لم يكن له دخل بهم وبما حدث لهم . .

فإذا كان ذلك الجهل يحدث مع الذين كانت لهم تجربة ، فما بالك بغيرهم من الناس العاديين ؟

إن ذلك وحده كفيل بأن يظهر لنا إلى أى حد كانت الحملة مضللة ومقصودة وتعتمد على جهل الناس بوظيفة أجهزة الأمن المتعددة .

بل لقد وصل الأمر إلى أن تزعم امرأة متدينة ، وهى السيدة زينب الغزالى أن صلاح نصر كان فى السجن الحربى وقت أن سجنت وأنه حقق معها وشتمها شتائم بذيئة . ولأنها لم تكن تعرف شكله من قبل ، فقد قال لها البعض بعد ذلك أنه صلاح نصر رغم أنه لم يدخل السجن الحربى فى حياته إلا بعد اعتقاله فى أكتوبر ١٩٦٧ كما ذكر ، ووصل بها الخيال إلى درجة تثير السخرية حيث زعمت أنها رأت عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وجهاً لوجه فى السجن الحربى يشاهدان التعذيب ! ! ثم اتضحت القصة وهى أن صلاح نصر لم يكن له دخل بقضية الإخوان . بل إنه قدم استقالته واعتكف

فى بيته أسبوعاً حينما طلب منه التحقيق فيها ورفض . . وأجيب إلى طلبه .

إن ذلك يكشف إلى أى حد بلغ تزييف الحقائق ، وإذا كان أى إنسان يقال عنه كل ذلك . ولا يستطيع الدفاع عن نفسه وتكذيب ما يقال.ألا يعتبر انتهاكاً لأبسط الحقوق الإنسانية والديمقراطية ، وألا يعتبر ذلك عملا بعيداً عن الشرف والأمانة ؟

لقد ذكرت أشياء كثيرة عن صلاح نصر ، ولم يسمع رأيه أو رده عليها .. ذكرت أشياء كثيرة عن الممثلات وتسجيل المكالمات الشخصية واستغلالها لأغراض دنيئة . ولكن لم نعرف رأيه فى هذه الأشياء . . وقد ذكرها لى ، وأنا أعلم أن الرغبة تستبد بكم لمعرفة هذه الأشياء . ولكن سأحرمكم من معرفة رواية هذه الحكايات التى تعتبر كالخيال . وسأكتفى بنتف بسيطة لأرضيكم عسى أن تنحازوا إلى وتوافقوا على ما أقوله . .

مثلا : كثر الحديث عن أن المخابرات أجبرت ممثلة مشهورة على التعاون معها بواسطة تصويرها فى وضع شائن وتهديدها حتى رضخت وحقيقة الرواية كالآتى :

إن هذه الممثلة عرض عليها التعاون مع المخابرات فقبلت بحماسة شديدة . وتم إفهامها طبيعة العمـــــل الذى سيوكل إليها فوافقت وكانت تأخذ أجراً شهرياً . وقد حدث فيما بعد أنها بدأت تقلل من تعاونها وكانت تثرثر بعلاقتها بالمخابرات . ولأن هذه الممثلة كانت مرغوبة من كثير من السياسيين غير المصريين فكان من الضرورى استمرارها فى العمل .. ولم يكن قد تم تسجيل أى شىء لها فى المهمات التى كانت ترسل إليها . . فأرسلت المخابرات بأحد عملائها . إلى إحدى القوادات . وقال لها إنه منتج سينمائى جزائرى ، وكان يتكلم « بلكنة جزائرية » . . وأنه يريد عمل فيلم مشترك تمثل فيه هذه الممثلة . وقامت القوادة باستدعاء الممثلة لديها ووافقت على العمل فى الفيلم المشترك . ثم طلبها إلى منزله وقال إنه استأجر شقة مفروشة فوافقت فى مقابل ثلاثمائة جنيه . فأعطاها المبلغ . ولم يكن سعرها فى هذا الميدان قد ارتفع كثيراً . . وبعد أن قضى المنتج الجزائرى حاجته منها اكتشفت أنه تم التسجيل بالصوت والصورة وعرضت

ملحوظة : جميع أجهزة المخابرات فى العالم ــ دون استثناء ــ تستخدم الجنس فى بعض عملياتها . ويعتبر أمراً مشروعاً ومعترفاً به فى عالم المخابرات .

عليها الصور ، فوفقت على استمرار التعاون كما كان فى السابق وهنا قالوا لها :

إذن أعطينا الثلاثمائة جنيه التى أخذتها لأنها « عهدة » لدى الجزائرى ! فأعطتهم المبلغ .

الغريب أنه يتردد أيضاً أن هذه النجمة جندت للعمل مطربة مشهورة تمت لها بصلة قرابة وثيقة جداً ولكن تم اكتشاف أن هذه المطربة تقوم بتصوير نفسها فى أفلام سينمائية . وتغنى أغانى جنسية وهى عارية تماماً . وتبيع هذه الأفلام لأثرياء الخليج .

وكذلك كان يتم أثناء المراقبة التليفونية لبعض الأشخاص الذين تحوم حولهم شبهات فى قضايا تجسس أو تخريب اكتشاف أمور مخجلة . فمثلا حامت الشبهات حول أستاذ مصرى يعمل فى إحدى منظمات الأمم المتحدة فى مصر على أساس أنه كان صديقاً لأمريكيين يعملان بالمخابرات الأمريكية ويعملان فى نفس الوقت بالمنظمة التابعة للأمم المتحدة . فتمت مراقبته خشية أن يكون جند للعمل معهما . وبعد مراقبة تليفونه اتضح أن الأمر لا يعدو مجرد صداقة فقط . فرفعت المراقبة عنه ومنها المراقبة التليفونية . إلا أنه تم اكتشاف

أمر آخر على جانب كبير من الطرافة وهو أن زوجة الأستاذ قوادة ، وكانت تدير شبكتها بالتليفون وتم تسجيل مكالماتهـــا وعرفت سيدات أخريات محترمات يعملن بهذه المهنة . . وتم إحراق هـذه الأشرطة كلها حماية لهن . .

سأزيد نهمكم فأقول لـكم معلومات موجزة . . ممثلة أخرى مشهورة ادعت أن المخابرات طاردتها لتجبرها على العمل . . وهذا لم يحدث . ولو كانت هناك رغبة لإيذائها أو إجبارها على شيء لتمت مواجهتها بصورها وهي تمارس الشذوذ الجنسي مع إحدى الصحفيات التي تتخذها عشيقة لها وبصورها مع بعض العرب . .

وهـكذا . . فإذا كانت تثار أمثال هذه الحـكايات عن صلاح نصر فمن الواجب أن نسمع منه رأيه بل وتتاح له الفرصة للرد . . وهو يقول إن استخدام أجهزة المخابرات للجنس مسألة معترف بها في العالم كله وموجودة وضرورية للحصول على المعلومات . وأما ما يثار عن البطولات التي تدعيها بعض السيدات الآن . فإنني لن أخوض في هذا الأمر أو أتحدث فيه حتى لا أكشف أسرارهن وأوضح حقيقتهن للناس . ويكفي أنهن يعرفن عن انفسهن وسلوكهن ما يغنيني عن الرد . .

وهكذا . . يجد المرء نفسه والحكايات والإشاعات تثار حوله وهو عاجز عن التوضيح ، لأن الصحف تنتهك حقه فى الرد ، ولأنه فى أحيان أخرى لو رد فسيخوض فى مسائل تدمر سمعة الكثير . . . جانب آخر من المأساة .

ثالثا : إن حملة التشهير التى واجهتها المخابرات العامة لم تكن نتيجة جهل بوظائف أجهزة الأمن وعدم توافر المعلومات حول أى الأجهزة ارتكب هذه الأخطاء أو تلك وإنما كانت حملة مدبرة بعناية شديدة وموجهة توجيهاً ذكياً من جانب الذين أعدوها ونفذوها . ويكفى دليلا لدقة وذكاء الحملة ، أن الذين قبض عليهم كانوا يعتقدون أن المخابرات هى التى فعلت ذلك رغم أنها لم تكن لها صلة بهم من قريب أو بعيد ، فهل يمكن مثلا أن يكون السيد إبرهيم سعده [1] جاهلا بوظائف أجهزة الأمن وهو الذى كان يعمل عميلا لحساب المخابرات العامة حينما كان صلاح نصر رئيساً لها ، بحيث يشارك فى الحملة ضد المخابرات ؟

وهل يمكن للسيد موسى صبرى الذى كان قريبا جداً من

---

(١) صحفى بأخبار اليوم متخصص فى الهجوم على كل ما هو ليس أمريكى .

الأحداث أن يكون جاهلا بأى الأجهزة كان يقوم بالقبض والتحقيق فى القضايا السياسية وغيرها ؟

وهـل فات مصطفى أمين — الذى قبضت عليه المخابرات العامة متلبسا بالتجسس لحساب المخابرات الأمريكية — أن يعرف الفرق بين أجهزة الأمن ووظائفها ؟

كذلك هل لا يعرف جلال الحمامصى الصحفى المخضرم — والذى أجاد فن التآمر ضد مصطفى النحاس وحزب الوفد لحساب الملك وبتغطية ومساعدة البوليس السياسى — أن المخابرات العامة بعيدة تماما عما يلصق بها ؟

كلهم يعرفون إلا نحن الذين بلعوا الطعم وخدعنا وانسقنا وراء حملة التشهير وترديد الأكاذيب والافتراءات دون أن نسأل أنفسنا عن صحتها ومعقوليتها .

إن السؤال الذى يجب أن نطرحه على أنفسنا هنا هو :

ولماذا تتعرض المخابرات المصرية إلى هذه الحملة المنظمة ؟

إننى أعتقد أن هذه الحملة من صنع المخابرات الأمريكية .وأن

المقصود هو تأديب المخابرات المصرية ورجالها بسبب همتهم التى أبدوها فى مطاردة جواسيس وعملاء المخابرات الأمريكية . . والمخابرات الأمريكية تريد أن تحيط المخابرات المصرية بجو من الكراهية الشعبية بحيث ينظر الناس إليها وكأنها شر ومصيبة ؛ وجهاز ضد الأخلاق والضمير ويقوم على تلفيق التهم للأبرياء وتعذيب الناس بالآلاف ، وهذه الحملة تحقق هدفين مزدوجين . الأول تدمير معنويات رجال الجهاز وتحويله إلى جهاز بيروقراطى ولا يلقى أى معاونة من الناس ويحس بالغربة والمهانة .

والثانى : تشجيع عمليات التجسس بواسطة تمجيد الجواسيس وتحويلهم إلى أبطال وتحقير رجال المخابرات وتحويلهم إلى متهمين . والنموذج واضح أمام الأعين . ومثل هذا المناخ يشجع دون شك على التجسس وعلى تحطيم حاجز الخوف لدى البعض واستهانتهم بالمخابرات وبنتيجة مطاردتها لهم .

إن المخابرات الأمريكية تريد شل المخابرات المصرية لتتمكن من القيام بعملية اختراق واسعة النطاق فى جميع المجالات وتجنيد أعداد كبيرة من العملاء .

ومن الأمور الغريبة أنه بينما تخصصت جريدة الأخبار وتعاون الطلبة [1] التى حولها رئيس تحريرها السابق — محمد صبيح — إلى ذيل لمصطفى أمين . فى التهجم على المخابرات المصرية ونشر الإشاعات والأكاذيب حــولها . . فإنها كانت حريصة فى نفس الوقت على تمجيد المخابرات الأمريكية ونشر ما يقوله عملاؤها على نطاق واسع ونفى أى اتهام يشير إلى الأعمال القذرة التى مارستها . وسأكتفى هنا بنموذجين اثنين .

ففى عام ١٩٧٤ صدر فى أمريكا كتاب عن المخابرات الروسية وعملائها لأحد المؤلفين الأمريكيين. وجاء فى هذا الكتاب فصل عن عملاء المخابرات السوفييتية فى مصر والعالم العربى ، وذكر المؤلف أن سامى شرف ، الذى كان مديراً لمكتب الرئيس عبدالناصر للمعلومات كان عميلا للمخابرات الروسية . وكذلك السيد/على صبرى . وذكر المؤلف أنه استقى هذه المعلومات من أحد رجال المخابرات السوفيتية الذى كان يعمل لحساب المخابرات الأمريكية وفر إلى أمريكا اسمه زخاروف ، وكان يعمل فى القنصلية السوفيتية فى الإسكندرية .

---

١ ـ أسبوعية ـ تصدر كل يوم أحد عن دار التعاون للطباعة والنشر .

المهم أن نشأت التغلبي [1] نشر ملخصاً للكتاب فى مجـــلة الحوادث اللبنانية بعددها الصادر فى ٧ يونيو (حزيران) عام ١٩٧٤ على أربع صفحات . وقال أن مؤلف الكتاب جون بارون هو أحد رجال المخابرات الأمريكيه — لأن بارون أعلن ذلك فى مقدمة كتابه — وقال عنه التغلبي .

« خدم فى الخمسينات فى الاستخبارات التابعة للبحرية الأمريكية ، وأنه كان ضابطاً فى برلين الغربية مدة سنتين وأن أعماله هناك كانت ضمن المؤسسات المتعددة للاستخبارات العسكرية الأمريكية » .

المهم أنه مر عامان كاملان على صدور الكتاب ، وعلى نشر ملخصه فى مجلة « الحوادث » التى تدخل مصر وتباع بكميات هائلة ، دون أن تشير إليه الصحافة المصرية أو تعلق عليه .

— وفجأة برز إلى صفحات الكتب والصحف كتاب « جون بارون » .. ففى شهر يناير (كانون أول) ١٩٧٦ صدر كتاب جلال الدين الحمامصي ، « حوار وراء الأسوار » . وفيه إشارة إلى كتاب جون بارون واستشهد بما جاء فيه كأنه وثيقة منزلة . وفى نفس الفترة

---

١ ـ صحفى سورى يعمل فى مجلة الحوادث .

صدر كتاب لإبراهيم سعدة بعنوان « الروس قادمون » وفيه فصل عن عملاء المخابرات السوفيتية فى مصر عرض فيه ملخصاً للكتاب . أيضاً وفى نفس الفترة قامت جريدة « تعاون الطلبة » بنشر الكتاب مسلسلا . كما نشرت جريدة « الجمهورية » ملخصاً للكتاب ثم عادت جريدة « تعاون الطلبة » إلى الاهتمام بالموضوع حتى بعد أن تغير رئيس تحريرها محمد صبيح وحل مكانه ممدوح رضا .

وكانت الملاحظة البارزة ، أن أحداً لم يشر إلى صفة المؤلف بالمرة . ولم يقل أنه عميل للمخابرات الأمريكية كما اعترف فى مقدمة كتابه بذلك . والأمر المثير للسخرية أن إبراهيم سعدة يقول فى تعريفه لجون بارون فى صفحة ٢٢٢ من كتابه « الروس قادمون » .

« كاتب أمريكى كبير اسمه جون بارون أمضى أربع سنوات جرياً وراء التحقيق فى نشاط المخابرات السوفيتية » .

إذن هناك تعمد فى نشر محتويات الكتاب على أوسع نطاق وبتنسيق واضح وفى فترة زمنية معينة ، وهناك تعمد آخر فى إغفال وظيفة المؤلف التى اعترف بها فى مقدمه كتابه . . إن هذا أمر يدل دلالة واضحة على الرغبة فى نشر كل ما يصدر عن المخابرات الأمريكية

وعملائها على نطاق واسع دون تنبيه القارىء لذلك . وقس على ذلك كثيراً من الحملات والمقالات التى تكتب دون توضيح للأهداف المختبئة وراءها . .

لم يتساءل أحد — ولماذا يحرص هؤلاء الكتاب على إخفاء وظيفة المؤلف ، ولماذا يروجون للكتاب فى توقيت معين ومنسق بعد صدوره بعامين ؟

هذا هو النموذج الأول . وأما النموذج الثانى . فكان أفظع وأوضح دلالة .

فبعد صدور كتاب الجامعى وسعدة بمدة قصيرة نشرت جريدة الأهرام فى صفحتها الأولى بتاريخ ١٢ فبراير وبشكل بارز الخبر التالى تحت عنوان :

« ٣ محاولات دبرتها المخابرات الأمريكية لاغتيال عبدالناصر »

وجاء فى الخبر ما يلى :

« أعلن اليوم فى واشنطن أن المخابرات المركزية الأمريكية قد شكلت فى منتصف الخمسينات ثلاث مجموعات لاغتيال الزعيم الراحل

جمال عبد النـــــاصر ولـكنها فشلت جميعاً . وقد نشرت صحيفة « واشنطن نيوز ورلز » فى أول أعدادها الذى صــدر اليوم (١١ فبراير) فى العاصمة الأمريكية هذا النبأ على لسان جون ماركس الذى ظل عميلا المخابرات الأمريكية لمدة عشرين عاماً وقال جون ماركس فى اعترافاته للصحيفة أن فـكرة اغتيال عبد النـاصر ظهرت خـلال حكم الرئيس أيزنهاور ووزير خارجيته جون فوستر دالاس وذلك أثناء محادثة بين وزير الخارجية الأمريكى وبين شقيقه آلان دالاس رئيس جهـاز المخابرات المركزية الأمريكية الذى كان يشـكو من من المتاعب التى يسببها عبد النـاصر للمخابرات الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط فى أعقاب تأميم قناة السويس فى يوليو عام ١٩٥٦ ، وذكر ماركس أن وزير الخارجية الأمريكى قد رد على شقيقه قائلا إن على المخابرات الأمريكية أن « تصفى هذه المشكلة » وبعدها تم تشكيل هذه المجموعات الثلاث لاغتيال عبد الناصر وأضاف ماركس أن هذه المجموعات قد شكلت من بعض العرب الذين يتعاملون مع وكالة المخابرات الأمريكية وأن إحدى هذه المجموعات ـد تم القبض عليها بالفعل أثناء محاولتها دخـول مصر ، والمجموعة الثانية لم تنفـذ خطتها وأما المجموعة الثالثة فلم يعرف عنها أى شىء .. وجدير بالذكر أن جون ماركس كان قد ألف أخـيراً كتاباً تضمن الأسرار التى

عرفها بحكم عمله الطويل كعميل لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ولكن الوكالة تمكنت بحكم قضائى من مصادرة الكتاب » .

هذا ما نشرته الأهرام ومما لفت الأنظار أن جريدة الأخبار والجمهورية رفضتا نشر هذا الخبر أو الإشارة إليه .

ولكن المفاجأة الكبرى حدثت فى اليوم التالى مباشرة — ١٣ فبراير — إذ نشرت جريدة الأخبار (١) فى صفحتها الأولى بشكل ملفت العنوان التالى :

« متحدث ينفى أن المخابرات الأمريكية حاولت اغتيال عبد الناصر » وتحت هذا العنوان جاء ما يلى :

« نفى متحدث باسم المخابرات الأمريكية نفياً قاطعا أن المخابرات حاولت اغتيال الرئيس الراحل جمال عبد الناصر — وصرح متحدث باسم لجنة الكونجرس التى تتولى التحقيق فى أنشطة المخابرات أنها لم تجد أى دليل على هذا الاتهام » .

إذن الأخبار هنا لا تنشر خبراً عن قيام المخابرات الأمريكية

---

(١) رئيس تحريرها موسى صبرى .

بثلاث محاولات لاغتيال عبد الناصر . بينما تبادر بنشر النفى الصادر عن المخابرات الأمريكية ومثل هذا الدفاع الحار عن المخابرات الأمريكية لم تتجرأ صحيفة أمريكية على القيام به .

فقط صحيفة الأخبـــار المصرية هى التى يهمها أن تنفى عن المخابرات الأمريكية مايخدش سمعتها .. وهذا مفهوم . فالجريدة التى يقوم بعض كتابها بترويج كتاب لأحد العاملين بالمخابرات الأمريكية واعتبار مابه قرآنا منزلا وإخفاء صفته التى حرص هو على إبرازها .. أقول الجريدة التى تفعل ويفعل كتابها ذلك يصبح أمرها مفهوما . يكفى أن الذى أنشأها ويهيمن عليها حاليا قبض عليه بتهمة التجسس لحساب المخابرات الأمريكية .

ليس غريبا على « الأخبار » ذلك . ولـكن المحزن أن لا تلقى المخابرات المصرية داخل بلادها نفس معاملة المخابرات الأمريكية . وأن تلصق بها مختلف التهم ويتم تشويهها وتلويثها وإثارة الـكراهية ضدها من نفس الجريدة التى تأخذ على عاتقها ترويج ما تقوله المخابرات الأمريكية بواسطة عملائها ، والدفاع عن جرائم هذه المخابرات .

رابعا : ولعل الجانب الأكثر مأساوية ، هو أن الهجوم على

صلاح نصر تحول إلى هجوم سافر على ثورة يوليو وعلى جمال عبدالناصر بل وصل الأمر إلى أن يقف محامى مصطفى أمين فى المحكمة ليدين النضال الوطنى للشعب المصرى ويهاجم عبد الناصر لأنه لم يقبل بالخضوع لأمريكا ورفض تحويل مصر إلى تابع لها ، وهكذا يشاء القدر أن يضفى لمسة تعطى للمأساء طعماً أكثر مرارة . وأبشع دلالة. ذلك أن السيد / شوكت التونى محامى مصطفى أمين يتهم صلاح نصر بتلفيق تهمة التجسس لحساب المخابرات المركزية الأمريكية ضد موكله مصطفى أمين . وفى نفس الوقت يشن الهجوم المرير والمسف ضد عبدالناصر لأنه رفض السيطرة الأمريكية. ويعتبر كل الكوارث التى حدثت نتيجة لهذا الرفض ... ففى يوم صدور الحكم ضد صلاح نصر السبت ٢٦ يونيو ١٩٧٦ صدرت مرافعة شوكت التونى فى كتاب طرح للبيع فى الأسواق . . . ورد فى الكتاب ص ١٠١ — ١٠٢ ما يلى .

« عبد الناصر كان فى هذا الوقت يدور فى دوامة لأنه كالطفل المدلل المروع احتضنته أمريكا وعملت له ثورة وعينته رئيس جمهورية وأسقطت له العرش والملك هذا مكتوب فى كتب أمريكية ، والله أنا لا أقول هذا من عندى لا افتراء ولا اجتراء وأعطته ٢٠ مليون

جنيه للحكومة و٣ملايين له وأحصاها حسن تهامى ومندوب المخابرات الأمريكية ظل فى غرفة إلى جوار غرفة عبد الناصر إلى سنة ١٩٦٤ والأمريكيون فجأة بدأوا يعاكسونه لماذا ؟ كما قلت من قبل لأنه اتضحت لهم شعبيته وأجروا مقارنة بين شعبيته وشعبية مصطفى النحاس فوجدوا أنهم أقاموا نظاماً ليس معداً للحياة ولا للبقاء لأنه نظام غير طبيعى هيئة التحرير ؟ الاتحاد القومى ؟ ثم الاتحاد الاشتراكى وأخيراً الاتحاد الاشتراكى العربى ومانت كلها مثل حزب الشعب وحزب الاتحاد وليس مثل الوفد الذى قام من صلب ثورة حقيقية وظل فى لوب الناس إلى الآن بدليل أنه لما مات النحاس باشا خرجت مصر كلها فأمريكا غيرت سياستها تماماً وغيرتها إلى أسوأ ما يمكن أن يكون ضدنا يعنى ياليته سار مع أمريكا وما كان يعيبه ذلك لأننا لابد أن نستند على إحدى القوتين وما دمنا لسنا شيوعيين يجب أن نصانع الأمريكان دون أن تنقص من حقوقنا ولا حقوق أى دولة حرة عربية أو أفريقية أو آسيوية .

ياليته صانع الأمريكان إنما فى حمق بالغ راح يهاجم أمريكا . كانت النتيجة أن الشرق الأوسط كله تغيرت سياسته لقاعدة هوياس التى كانت فى ليبيا يوم أن هاجم الملك السنوسى وقال هذا الرجل

يجب أن يبعد القاعدة الأمريكية وهى قاعدة عظيمة جداً وبعد أن هاجم أمريكا انقلبت علينا ونقلت القاعدة وجعلتها فى إسرائيل تبقى أمريكا معنا ومع دول الشرق ولسه لم تساند إسرائيل المساندة التى ساندتها بعد ذلك وكونت لها ترسانة سلاح . يعنى هو الذى خدم إسرائيل وأوصلها وأوصلنا إلى هذا المآل » .

ويقول الوطنى العظيم شوكت التونى .

« أمريكا بفعل عبد الناصر جعلت مخزن أسلحتها وثقل قوتها فى الشرق الأوسط ما بين قبرص وإسرائيل وهذه إحدى المصائب التى تسبب لنا فيها عبد الناصر . أما قبل ذلك فأمريكا هى التى وقفت أمام الأساطيل الفرنسية والإنجليزية فى حرب سنة ١٩٥٦ وهذا مكتوب فى الكتب التى نشرت ووقفت أمامها ثلاثة أيام ولما وصلوا هنا واحتلوا بلادنا منعتهم من الوصول إلى القاهرة والقائد الفرنسى قال لهم أعطونى ١٢ ساعة أصل فيها إلى مشارف القاهرة ولكن أمريكا قالت لا وأمرت إسرائيل أن تجلو عن سيناء وأمرت انجلترا وفرنسا أن تجلوا عن مصر سنة ١٩٥٦ وجلت القوات الثلاث عن سيناء وعن مصر بفضل الله وبفضـــل أمريكا فقال عبد الناصر انتصرنا » .

إننى لا أريد مناقشة هذه البشاعات التى انطلقت من فم هـذا الرجل لتصيب نضالنا الوطنى وتاريخ شعبنا . كما لن أناقش المستوى المتدنى الذى ظهر به هذا المحامى والذى تمثل فى مجموعة البذاءات التى لا يجيد سواها. وهى على كل حال صفات تليق برجل مثله . ولـكنى أقول ، لقد وفق كل من الموكل والمحامى باختيار صاحبه ، فالمتهم متهم بالتجسس لحساب المخابرات المركزية الأمريكية والمحامى وقف ليدافع عنه وعن أمريكا بل ويلعن عبد الناصر لأنه رفض تحويل مصر إلى قاعدة أمريكية . ويصرخ كالمجنون الذى طار عقله « ياليت عبدالناصر صانع أمريكا » . وليقول إننا انتصرنا بفضل الله وبفضل أمريكا . وكان عليه أن يقول بفضـل الإله الأمريكى الذى على الأرض حتى تـكتمل المهزلة التى بدأها .

هل تجدون فرقاً بين الموكل ومحاميه ؟

هل أصرخ فيـكم قائلا : يكفى صلاح نصر فخراً أن سهاجميه على هذه الشاكلة ومن هذه النوعية التى لا تعرف شيئاً اسمـه استقلال الوطن . وإنما تعرف شيئاً واحداً هـو ضرورة الخضوع والعمالة لأمريكا ؟

إن هذا التونى الداعية الأمريكى السافر الوجه لم يطعن عبدالناصر وإنما يطعن زعماءنا الوطنيين ابتداء بأحمد عرابى وانتهاء بمصطفى النحاس لأنهم رفضوا السيطرة الأجنبية ويطعن شعبنا كله الذى قاتل ودفع ثمناً فادحا حتى تكون مصر مستقلة .

لا توافقون معى على أنه مشهد مأساوى فيه كثير من العبر والدروس. أن يواجه مدير المخابرات المختصة بمقاومة التجسس عملاء أمريكا السافرين ونحن نصفق لهم ونتمنى موته ؟ .

لا أعرف إن كانت هذه مأساة صلاح نصر أم مأساتنا نحن . ولكن الذى أعرفه ، هو أن القضية لو كانت قضية حرية رأى . لو كان مصطفى أمين خصماً سياسياً للنظام. لو كان متهماً فى قضية سياسية لهان الأمر .

ولو قال التونى كلاماً غير هذا الكلام المشحون بالعمالة لصفقت لهما .

ولكن أن تكون قضية مصطفى أمين قضية تجسس وأن يكون محاميه على هذه الشاكلة المفزعة . وأن يكون المتهم مدير

الجهاز المختص بمقاومة التجسس . فهنا المحنة . وهنا المأساة التي تلقى بظلالها فوق رءوسنا .

هذا هو الجانب السياسي من المأساة . . وأما الجانب الشخصي فيها فلا يقل مرارة وألما .

فلقد أفرج عن الاثنين في عام واحد . . مصطفى أمين وصلاح نصر . الأول أوائل عام ١٩٧٤ والثانى أواخر العام . الأول كان متهما بالتجسس لحساب المخابرات المركزية الأمريكية وحكم عليه بالسجن خمسة وعشرون عاما قضى منها عشرة والثانى مدير المخابرات العامة التى قبضت على الأول . وكان متهما فى قضية جماعة المشير ومحاولة الاستيلاء على السلطة عام ١٩٦٧ . وحكم عليه بالسجن أربعون عاما . . . قضى منها سبعة ، خرج الأول من السجن إلى عالم الشهرة وإلى التربع على رأس أكبر مؤسسة صحفية ، واستقبلته الصحف بالتهليل والتكبير والترحيب . الذين هاجموه لتجسسه وخيانته ، عادوا يمتدحون بطولاته ووطنيته . . كإبراهيم الوردانى وموسى صبرى وغيرهما ، والثانى خرج فى صمت . ولكن نفس

الصحف التي هللت للأول أخذت تهاجم الثاني هجوماً لم يحدث في التاريخ . صورته كأنه إله الشر الأبدى فى الكون . . إبليس عصرنا . . وكبير المجرمين وزعيم القتلة والمسئول عن كل مصائبنا وكوارثنا . . وبدأت ضده القضايا والمطالبة بسجنه وعقابه . . وهكذا . . خرج الإثنان . واحد معزز مكرم وتحت الأضواء وآخر مشتوم ملعون مطلوب سجنه .

خرج صلاح نصر من سجن إلى سجن آخر أكثر رعباً ، سجن الكراهية والتشهير الذى يحيط به فى كل مكان . يقرأ الناس الجرائد والمجلات فيقرأون عن شروره ومصائبه وأنه حول مصر إلى سجن وانتهك حرمات نسائها وعذب رجالها . فيمقتونه ويتمنون موته ولا شك أن أى إنسان خرج إلى الدنيا من السجن يكتشف أن هذه ليست حرية . وإنما خرج إلى سجن أكثر وحشية . أسواره كراهية عنيفة ، زنازينه غضب . شعب بأكمله يكره رجلا ، يتمنى موته يشمت فيما يعانيه . . ولا يجد الإنسان مفراً إلا الانتحار أو العودة من جديد إلى السجن ليعيش وراء الأسوار . ويكف الناس عن كراهيتهم . . لينسوه .

إذن لم يكن الإفراج عن صلاح نصر خروجاً للحرية ، وإنما

كان عملية تعذيب للنفس ، إرهاباً لا مثيل له . تشهيراً لم يحدث فى التاريخ . . لم يواجه إنسان فى العالم محنة كالتى واجهها صلاح نصر . لقد حوكم وسجن من قبل الثورة التى كان أحد ضباطها الأحرار . وكان مسئولا عن حماية أمنها القومى لفترة طويلة وحوكم من جديد بسبب قضية مصطفى أمين . وحكم عليه بالسجن عشر سنوات وهى أقصى عقوبة فى هذه القضية . . ولو كانت أقصى عقوبة لها أربعين عاماً لحكم بها عليه والغريب فى الأمر أنه قدم طعناً فى الحكم ولكن تم تأجيل النظر فيه إلى أكتوبر من نفس السنة لأن أجازة السنة القضائية بدأت ، أى صدر الحكم وبدأت الأجازة وعليه أن يقضى فى السجن المدة من يونيو إلى أكتوبر حتى يحين موعد نظر الطعن .

هل رأى أحدكم صدفا أعجب من هذه الصدف ؟ وهل سمع أحدكم أو قرأ عن نحس كهذا النحس ؟

ولو وقفت المسألة عند حد كراهية الناس له وتصديقهم كل ما يقال عنه . لاستطاع المرء أن يقول فليذهب الجميع إلى الجحيم ، ويتخلص من أسوار الكراهية والحقد . ولكن المشكلة أعمق وأقسى وأشد وطأة على النفس . . لقد خرج صلاح نصر من السجن ليقضى ما بقى له من عمر مع زوجته وبين أبنائه بعد غيبة عنهم دامت سبع سنوات .

ولكن الفرحة التى غمرتهم سرعان ما تلاشت لتحل محلها آلام . فزوجته تقرأ عنه أنه زير نساء واغتصب كثيراً من النسوة .. وأبناؤه فى أماكن عملهم ودراستهم عليهم أن يواجهوا زملاءهم بما يقال عن أبيهم بل وتصل المأساة إلى قمتها حينما يدرك الجميع . الزوجة والأبناء أن زوجها وأباهم عائد للسجن من جديد . كأنه ضيف جاء ليزورهم ثم يعود إلى موطنه الذى جاء منه . . وعليه أن يجيب عن تساؤلات زوجته . وأبنائه .. وأنا لا أعلم إن كان صلاح نصر حزن للالام التى أصابت زوجته وأبناءه واعتبر نفسه مسئولا عنها لأنه خرج من السجن ، إذ لولا خروجه لما حدث ذلك لهم ؟ أم إن أبناءه وزوجته كانوا فى مثل صلابته وقوة شكيمته .

الذى أعرفه أننى طلبت منه مرة أن نتقابل أكثر من مرة فى الأسبوع لننتهى بسرعة من هذه الحوارات . فقال لى أنه لايستطيع لأنه يجب أن يجلس مع زوجته وأبنائه أطول فترة ممكنة .. لأنه لم يكن يراهم أو يجلس معهم كما يفعل الآباء منذ أن عين مديراً المخابرات العامة . . فهو يريد أن يعوضهم عن حرمانهم منه طوال هذه السنين . أى منذ أن عين مديراً للمخابرات ثم دخل السجن إلى أن أفرج عنه عام ١٩٧٤ .

إن مآسى الإنسان لا بد وأن تنتهى عند لحظة معينة . . قد يكون الموت هو هذه اللحظة ، وقد تتغير الظروف إلى الأحسن ، وقد يترك الإنسان الحياة الطبيعية إلى حياة السجن . وحين تغلق عليه بوابة السجن تنتهى مأساته . . ولكن مأساة صلاح نصر يبدو وكأنها لا نهاية لها . . فالموت لم ينهها لأنه لم يمت ، ولا السجن أراحه . . وإنما بدأ يتعرض لحرب مستمرة بعد الحكم عليه . ومضايقات صعبة مساء يوم صدور الحكم حضرت قوة من المباحث العامة واصطحبت صلاح نصر من منزله إلى مستشفى المعادى وقام بالكشف عليه عدد من الأطباء وضموا تقريراً عن حالته الصحية وكانت كالآتى : —

تقرير طبيب الأوعية الدموية :

نقص فى توارد الدم الشريانى فى كل الجسم مع حدوث جلطتين دمويتين فى شريان القدم اليمنى واليسرى ويمكن حدوث غرغرينا بالقدمين . . . . . (عقيد طبيب محمد كامل) . . . .

تقرير طبيب القلب :

جلطة قديمة بالشريان التاجى الخلقى مع قصور فى الشريان التاجى الأمامى ، الآن وجود ذبحة صدرية ويمكن حدوث جلطة

قاضية على حياته فى الشريان الأمامى . (عقيد طبيب أحمد طلعت) .

تقرير طبيب العيون :

إنفصال شبكى بالعين اليمنى عولج بالكى الضوئى منذ ٦ سنوات مع وجود تصلب حالى بشريان الشبكية فى العين اليمنى واليسرى . ونقص الدم مع تصلب الشريان يعرض المريض لإنفصال شبكى آخر وحدوث ضمور بالشبكية . . . . (لواء طبيب مصطفى ناجى) . .

وقد وضع هذا التقرير ضمن ملفه الطبى المسجل به إصابته بالذبحة الصدرية فى أغسطس (آب) عام ١٩٦٧ وعلى الرغم من ذلك فقد جاء الطبيب الشرعى صبحى اسكندر وقام بالكشف الطبى وفحص تقرير الأطباء ثم قرر أن صلاح نصر ليس مريضاً وحالته مستقرة دوائياً وبناء عليه تم نقله من المستشفى إلى ليمان طره .

أن السؤال الذى يتبادر إلى الذهن هو : —

لماذا ارتكب الطبيب الشرعى صبحى اسكندر هذا العمل مع شخص مصاب بمثل هذه الأمراض الخطيرة . خاصة وأنه كان هناك تحذير من احتمال حدوث جلطة قاضية على حياته . ولماذا تجاهل تقارير أطباء متخصصين وأقدر منه . . ؟

المهم أنه تم نقل صلاح نصر إلى ليمان طره نتيجة تقرير الطبيب الشرعى وبطبيعة الحال فإنه يعتبر سليما من وجهة نظر إدارة السجن . ولهذا لم تقدم له أى رعاية طبية رغم تجدد النوبات القلبية .

وقد أرسل أحد أبنائه بتلغرافات إلى وزير الداخلية والنائب العام بما يحدث لوالده وحملهما المسئولية القانونية إذا توفى . بعدها قام السيد / حسين شلبى يوسف وكيل أول نيابة جنوب القاهرة بزيارة صلاح نصر فى الليمان وأخذ أقواله . ولكن لم يحدث شىء . وبعدها قام عدد من الأطباء بزيارته وهم الدكتور محمد بهى الدين شاش أستاذ العيون بكلية طب القصر العينى والدكتور عبد المنعم حسب الله أستاذ الأمراض الباطنية . والدكتور محمد كامل رئيس قسم الأوعية الدموية بمستشفى المعادى . وقاموا بالكشف عليه وأوصوا بنقله إلى مستشفى القصر العينى وعمل رسم قلب ولكن لم ينقل . وإنما تم رسم القلب داخل الليمان . وقد ظهرت فيه الجلطة الجديدة التى حذر من حدوثها أطباء مستشفى المعادى وقالوا أنها قد تكون قاضية . ومع ذلك . لم ينقل . . إلى أن تعرض لأزمة كادت تودى بحياته . فقام بالكشف عليه الدكتور وصفى لبيب بسطا طبيب بالسجن ووضع التقرير التالى .

تقـــرير طبي

استدعاني السيد المقـدم / ناصر إبراهيم زكي حوالي الساعة الخامسة من مساء اليوم للكشف على النزيل صلاح محمد نصر حيث انتابته نوبة مرضية مفاجئة وبمناظرة النزيل المذكور وجـدت لديه حالة قيء متكررة منـذ حوالي نصف ساعة والقيء يحدث كل عشر دقائق ووجدته يشكو من ألم شديد مستمر بالمعدة وألم بمنتصف الصدر من الأمام ومن الناحية اليسرى للصـدر من الأمام مع ألم بالكتف والعضد الأيسر وهذه الآلام مصحوبة بضيق في التنفس وعرق غزير مع هبوط عام بالجسم وبالفحص الطبي وجـدت لديه حالة اصفرار شديدة بالجسم مع زرقة بالشفتين وأطراف أصابع اليدين وبالفحص الأكلينيـكي وجدت ضغط الدم غير مستقر ١٦٠/١٢٠ ، ١٤٠/١٢٠ وغير مسموع أحياناً والنبض ضعيف جـــداً وسريع وغير منتظم وضربات القلب سريعة وغير منتظمة وأن الحالة اشتباه جلطة بالشريان التاجي للقلب وتم عطاؤه أمبولي ألفا كامفين في العضل مع استنشاق أكسجـين ولبوس توريكان وحيث أن الحـالة لم تتحسن كثيراً

وبالاتصال بالسيد الدكتور مدير المستشفيات بالمنطقة تقرر نقل المذكور فوراً لمستشفى المنيل الجامعى لخطورة الحالة ولعرضه على السيد الدكتور أستاذ القلب لاستكمال الإسعافات الطبية اللازمة ولإجراء الأبحاث الطبية لمثل هذه الحالات وتقرير العلاج اللازم وتخطر الجهات المختصة للافادة بالرأى ولإجراء اللازم وشكراً ؟

دكتور وصفى لبيب بسطا

تحريراً فى ١٩٧٦/٨/٢١ طبيب سجن الملحق

طبيب بقسم منطقة سجون طره

وعلى الفور قامت إدارة السجن بنقله فى مدة ستين دقيقة إلى مستشفى القصر العينى حتى لايموت فى السجن . ووضع فى عنبر ٣٤ الخاص بالمسجونين السياسيين . وظل مدة طويلة لاتقدم له أى رعاية وبحجة أن الأساتذة سيزورونه غداً . . وبعد غد . .

وفجأة ظهر من جديد الدكتور صبحى اسكندر من الطب الشرعى وصاحب التقرير المشهور وأراد أن يكشف عليه . فرفض صلاح نصر لأن النتيجة معروفه مقدما . فصبحى يريد إعادته من

جديد للسجن بعد وضع تقرير مشابه للتقرير الأول الذى وضعه بعد أن زاره فى مستشفى المعادى ...

بعد ذلك فحصت حالته بواسطة عدد من الأطباء وضعوا التقرير التالى : —

فى يوم الأربعاء ٤ / ٩ / ١٩٧٦ اجتمعت اللجنة الطبية المكونة من الأستاذ الدكتور عبد المنعم حسب الله أستاذ الأمراض الباطنية والأستاذ محمد بهى الدين شلش أستاذ أمراض العيون والسيد الدكتور وصفى طبيب السجن ، وذلك لفحص حالة المحكوم عليه صلاح محمد خضر وبعد توقيع الكشف الطبى اتضح الآتى :

— ضغط الدم ١٧٠/١١٠ .

— النبض ٨٤ فى الدقيقه — منتظم

— القلب نوبات ذبحة صدرية متكررة تسببت فى ضعف وعدم وضوح ضربات القلب عند القمة ، وكذلك زيادة ورنين فى الصوت الثانى بالصمام الرئوى مما يدل على وجود إجهاد بعضلة القلب يهدد بهبوطه .

— الدورة الدموية بالأطراف : انعدام فى النبض فى شرايين القـدمين مع برودة بهمـا ممـا يدل على قصور فى الدورة الدموية بالأطراف .

— ارتفاع متوسط فى نسبة السكر فى الدم .

— العينين : عمليتا كى ضوئى نتيجة وجود قطوع وتمزقات بالشبـكية مع وجود ثقوب أخرى وأماكن شـد على الشبـكيـة . وسيولة فى الجسم الزجاجى بالإضافة إلى عتمات بالعدستين ، أما حالة الشرايين بالشبكية فهى سيئة بسبب تصلب بالشرايين ولذا حـدث هنا اصفرار فى حلمة العصب البصرى بالعين .

— البطن : تقلص والتهاب بالقولون .

تنصح اللجنة بعمل رسم للقلب وعمل تحاليل للسكر فى الدم بمعدل كل ساعتين وكذلك تحاليل للـكولستور والدهنيات بالدم .

وترى اللجنة أنه من الضرورى تواجد المريض بالمستشفى حيث أن حالته تهدد بحدوث مضاعفات فى القلب فى صورة انسداد بالشرايين أو هبوط حاد وكذلك تهدد بحـدوث جلطات بشرايين العين وهذه

المضاعفات تحدث بصورة فجائية مما يستلزم العلاج السريع فى الحال تحت إشراف إخصائيين المريض .

وطلب الدكتور شلش والدكتور حسب الله نقله إلى عنبر ١٢ ليكون تحت إشراف الدكتور شلش وتحت إشراف الأساتذة الآخرين نظراً لخطورة حالته وضرورة العناية المركزة به .

ولكن رفض هذا الطلب ! !

يوم الحكم

صباح يوم السبت الموافق ٢٦ يونيو ١٩٧٦ صدر الحكم على صلاح نصر بالسجن عشر سنوات أشغال شاقة وهى أقصى عقوبة . . ولقد علمت بالحكم من أحد زملائى فى المجلة التى أعمل بها — مجلة الإذاعة والتليفزيون — وقال أنه قادم لتوه من جريدة الأخبار وهناك فرح مقام فيها فاتصلت على الفور بصلاح نصر فى منزله فأكد لى الخبر وقال إنه ينتظر مجىء الشرطة للقبض عليه . وعلى الفور ركبت « تاكسى » وذهبت إليه فى منزله . وفتح لى الباب زوج ابنته .

ووجدت عنده عباس رضوان[1] ، ووالده وشقيقه وبعض أبنائه .

وكان واضحاً أن الحكم جاء مفاجأة كاملة له رغم أنه تنبأ به كثيراً من قبل . وكان متماسكا . وكرر كثيراً عبارته « إنه مصير الثوار . . » وعبارة « أنى أدفع الثمن » . . وقال : « إننى لم أحزن يوم صدر على الحكم بأربعين عاماً فى سنة ١٩٦٨ لأنه كان بسبب خلاف وصراع داخل الثورة التى أنا واحد من رجالها . . أما هذه المرة فحزنى كبير » . .

. . ويبدو أن صلاح نصر قد لمس أنى حزين لأجله . . وأننى فشلت تماما فى إخفاء حزنى وتأثرى بالمشهد . . وخاصة والده وشقيقه .

فكان يبتسم ويقول لى « لا تقلق » ثم يوجه نفس العبارة إلى عباس رضوان « لا تقلق » ولا أعرف إن كان يخفى قلقه بهذه العبارة أم لا ، ولكنه كان ثابتاً ومتماسكا ... فقلت مخففاً : « بسيطة » . فقال : « وإيه يعنى عشر سنين يقضيها الإنسان فى السجن » .

---

(١) وزير سابق للداخلية وأحد الضباط الأحرار .

فرد عليه والده قائلا : « يا ابنى ياصلاح هو العمر فيه كام سنة »
فأحسست أن صلاح نصر اهتز من داخله . وأخـذ يدخن غليونه .
فقال له والده فجأة :

« ياصلاح يابنى كفايه تدخين علشان صحتك . إنت دخنت كتير »
فوضع صلاح نصر غليونه على منضدة قريبة منه وكف عن التدخين
وسألته عن وقع الحكم على أبنائه وعلى زوجته فقال لى : —

« إنهم كما ترى . فزوجتى أعصابها من حديد ، وهى تستطيع
أن تدير امبراطورية وليس بيتاً . وهى اعتـادت على ذلك وعباس
رضوان يعرفها جيداً » .

قال ذلك عن زوجته باعتزاز شـديد ونظر إلى عباس رضوان
الذى أمن على كلامه . وكذلك قال عن أبنائه أنهم « ثابتون » .
ولكن لم أستطع تصديق ذلك لأننى تفحصت عيونهم فوجدتها محمرة
من تأثير البكاء .

وقال صلاح نصر إنه دائماً يرى أحلاما عديدة وغالباً ما تتحقق
— واستشهد بعباس رضوان — فمنذ شهر رأى فى المنام أنه كان

فى المحـكمة وسط حلقة من العساكر تحيط به من كل جانب وتضيق حوله باستمرار وصدرعليه حكم من المحـكمة . وبعدها حاول أن يدفع بالعساكر بعيداً عنه وقال لهم : « ابعدوا عنى ماذا تريدون منى ؟ » فقالوا له : « لأنك تتـكلم » .

.. وقال لى إنه منذ أسبوع رأى حلماً مزعجاً . فقد جاء طوفان أغرق البلد فجرى نحو مكان مرتفع ، مثل تبة بها شاليه فدخل فيه ليحتمى به فوجد به ابنته سهير ...

نظرت إلى الساعة فوجدتها الخامسة . وكنت قد وصلت فى الثالثة ونادت عليه زوجته لتعطيه حقنة . فقمت مستأذناً لأتركه بين أبنائه الساعات الباقية له قبـل أن يسلم نفسه . وأوصلنى إلى الباب فقلت له مخففاً عنه : « قد تـكسب النقض ولا يعرف المصير إلا الله » فـكرر عبارته : « لا تقلق إنه مصير الثوار » .

فقلت له : « إذا احتـاج أبنـاؤك لشىء فأنا تحت أمرهم » فقال : شكراً . فعانقته وتركته .

والآن حان الوقت لـكى أتركـكم معه لتقرأوا له .

صلاح نصر فى سطور

الاسم بالكامل : صلاح محمد نصر النجومى وشهرته صلاح نصر.

تاريخ ومحل الميلاد : ٨ أكتوبر ١٩٢٠ . سنتماى مركز ميت غمر — دقهلية .

تاريخ التخرج : نوفمبر ١٩٣٩ .

تاريخ الانضمام لتنظيم الضباط الأحرار : عام ١٩٤٩ .

الشخص الذى تولى تجنيده : عبد الحكيم عامر .

المناصب التى تولاها : قائد الكتيبة الثالثة عشرة من ليلة الثورة .

مديراً لمكتب القائد العام للقوات المسلحة فى ٢٣ يونيو ١٩٥٣

نائباً لرئيس المخابرات العامة فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٦

رئيس المخابرات العامة فى ١٣ مايو ١٩٥٧

قدم استقالته في ٢٦ أغسطس ١٩٦٧

حددت إقامته فى ١٣ سبتمبر ١٩٦٧

نقل إلى مستشفى الطيران فى ٤ أكتوبر ١٩٦٧

نقل إلى السجن الحربى فى ٩ أكتوبر ١٩٦٧

حوكم فى يونيو ١٩٦٨

نقل إلى لبيان أبى زعبل أوائل أغسطس ١٩٦٨ وحكم عليه بالسجن لمدة أربعين سنة سجن

نقل إلى مستشفى قصر العينى فى ١٠ نوفمبر ١٩٧١

وبقى بالمستشفى إلى أن أفرج عنه فى ٢٣ أكتوبر ١٩٧٤

الخلاف بين عبد الناصر وكمال الدين حسين

ورد فى صفحة ٥٨ من كتاب « كتاب الصامتون يتكلمون[1] » ما يلى : —

« ولم تمنع الإجراءات هذه كلا من كمال الدين حسين والبغدادى من إنتقاد كل تصرف خاطىء لعبد الناصر . كان حديثهما مع أصدقائهم يصل إليه عن طريق عيونه وأراد أن يمنعهما من استقبال أى زوار ويروى عبد اللطيف البغدادى هذه القصة فى محاولة عبد الناصر تحديد عدد زواره هو وكمال حسين . قال إنه فوجىء بصلاح نصر مدير المخابرات العامة يحضر ازيارته فى منزله ويقول له إن عميلا مزدوجاً للمخابرات المصرية ولإسرائيل أبلغه أن إسرائيل تعد خطة لإغتياله هو وكمال حسين حتى ينسب إغتيالهما على أنه من تدبير عبد

---

(١) قام بإعداد الكتاب سامى جوهر . صحفى بقسم الحوادث بجريدة الأخبار وأحد تلاميذ مصطفى أمين وقامت الأخبار بحملة دعاية مجانية للكتاب.

الناصر وطلب من البغدادى عدم مقابلة أى شخص مع السماح بتشديد الحراسة عليه .

وضحك البغدادى من كل قلبه . وقال لصلاح نصر .

— أرجو أن تبلغ سيادة الرئيس شكرى الزائد لاهتمامه بسلامتنا وعلى فكرة أنت مش بتقول أن المعلومات دى أبلغها لكم عميل مزدوج .

وأجاب صلاح نصر :

— آه طبعاً .

فرد البغدادى :

«خلاص يبقى مفيش خوف لأنه لا بد وسيبلغكم بخطة اغتيالنا وحتبقوا عارفين وتمطونا خبر . وإلا إيه ياصلاح وعلى كل حال إحنا مش هنكون أشطر من كنيدى . أما إذا كان الغرض من تشديد الحراسة ومنع الزوار هو منعنا من الكلام مع الناس .. اسمع يا صلاح . . و . . . وأشار بغدادى إلى فمه . . مش حا أقفله بسوستة وحا أفضل أتكلم . وأتكلم طول ما أنا شايف حاجات غلط » . .

ونفس المقابلة تمت بين صلاح نصر وكمال الدين حسين ونفس الكلام الذى سمعه من البغدادى . أعاده إلى مسامعه كمال حسين وفشلت هذه المحاولة فى تحديد إقامة الإثنين ومنع الزوار عنهما » .

هذا ماورد بالكتاب على لسان عبد اللطيف البغدادى وكذلك أدلى كمال حسين بنفس الرواية .

والآن . . ماذا يقول صلاح نصر ؟

سألته عن الرواية الحقيقية . . فقال : —

« فى خضم الحرب النفسية التى كانت تشنها أجهزة الدولة المعادية لمصر وبخاصة إسرائيل . وصل إلى المخابرات العامة تقرير من أحد عملائها فى الخارج . وكانت المخابرات تعول على تقاريره بدرجة كبيرة نتيجة لقيمة المعلومات التى كان يقدمها فى تعامله معها .

وجاء بهذا التقرير أن إسرائيل تحاول تدبير خطة إغتيال لكل من كمال الدين حسين وعبد اللطيف بغدادى . وكانا فى ذلك الوقت على خلاف مع عبد الناصر . حتى يسند هذا التدبير لعبد الناصر وقد عرضت الموضوع على عبد الناصر بوصفى مديراً للمخابرات واقترحت

عليه أن نبلغهما بما جاء بهـذا التقرير وأن نتخذ بعض احتيـاطات الأمن لحمايتهما من أى إعتداء فوافق وكلفنى أن أذهب إليهما شخصية وأشرح لهما الموقف وفعلا اتجهت إلى كمال الدين حسين أولا ، فى منزله بالدقى وكنت قد ترددت عليه مراراً تارة وحدى وتارة برفقة المشير عامر ، ومرات أخرى برفقة عبـاس رضوان للتوفيق بينه وبين عبد النـاصر ، وحينما قابلته فى غرفة مكتبه بالمنزل تريثت قليلا حتى أفتح له الموضوع . وإذا به يفاجئنى قائلا :

— إذا كنت محرج وجاى تقبض على فأنا تحت أمرك .

فلته كبزميل وقلت له إن هذا ليس مهمتى ، ولم أقم بهذا العمل بتاتاً . فكيف تتصور هذا وقد كنت حمامة السلام بينك وبين عبد الناصر وشرحت له مهمتى ولـكنه قال : —

— هل معنى ذلك أننى لا أخرج وأنـكم تريدون تقييد حريتى ؟

فأجبته قائلا : —

— يؤسفنى أن يكون هذا ردك . وقد قدمت بنفسى لأحذرك من احتمال عدوان عليك . فلتخرج كما تشـاء ولتفعل كما تشـاء وكأنه

من الممكن أن أرسل إليك هذا الخبر مع أى إنسان . ولكنى لاعتبار الزمالة قدمت لك بنفسى لأضعك فى الصورة خوفاً على حياتك .

واقتنع أخيراً ، ثم دخل معى فى حوار عن الحكم وأخذ يردد أن الحل الوحيد هو الحكم بالشريعة الإسلامية وأخذ يتلو على آيات اقتبسها من المصحف وكتبها فى كشكول معه . وحينما استأذنت فى الخروج أعطانى كتاب « معالم فى الطريق » لسيد قطب وقال لى : —

— إننى لا أريد أن أبلشفك .

فقلت له :

— ليس هناك أحد يستطيع بلشفتى ولا التأثير على تفكيرى .

وانصرفت .

ثم اتجهت إلى منزل بغدادى فى شارع العروبة بمصر الجديدة[1] وقصصت عليه نفس الموضوع . وكان يشك أيضاً أنها عملية تحديد

---

(١) إحدى ضواحى القاهرة .

إقامة . ولـكننى فسرت له الأمر . فإقتنع ثم أخذنا نتنـاول الحديث فى أمور لا علاقة لها بالسياسة كزميلين وانصرفت .

حسنين كروم — ذكر البغـدادى أنه قال لك . بأنه لن يغلق فمه بسوستة وسيظل يتـكلم . فهل هذا صحيح ؟

صلاح نصر ـ لم يحدث مطلقاً .

حسنين كروم ـ ذكر البغدادى أنك قلت له أن التقرير وصلكم من عميل مزدوج . فهل كان العميل مزدوجاً ؟ وإذا كان كذلك فهل يقودنا ذلك إلى استنتـاج بأن المخابرات الإسرائيلية هى التى قامت بدس التقرير لإثارة الإرتباك فى المخابرات العامة ؟

صلاح نصر ـ أولا أنا لم أقل للبغدادى أن التقرير وصلنـا من عميل مزدوج . وإنما قلت أن التقرير جاءنا من أحد عملائنا . ومع ذلك دعنى أوضح لك شيئاً بالنسبة لإجراءات أمن المخابرات .. إننا نتخذ إجراءات الأمن حتى ولو كانت نسبة صحة المعلومات فى مثل هذه الأحوال — ١ ٪ فقط . وبخاصة بالنسبة لشخصيات لها كيانهـا السياسى . وأنا أعتقد أنه لم يكن هناك تدبير من مخابرات إسرائيل لاغتيالها وحدها فحسب ، بل ربما كان الهدف أيضاً شخصيات

كثيرة وهناك احتمال بأن تكون المخابرات الإسرائيلية قد عرفت بأننا علمنا بالخطة فعدلت عن تنفيذها . وأؤكد أن كل المؤامرات التى دبرتها إسرائيل أو غيرها لم تنجح ، فكم من مؤامرة دبرت لإغتيال عبد الناصر وغيره من المسئولين المصريين من جانب مخابرات إسرائيل وفشلت جميعاً . إن ترتيبات الأمن التى تقوم بها المخابرات العامة ليست ترتيبات إدارية كما هو فى المفهوم البوليسى كأن يوضع حرس لحراسة المنزل أو يرافق المطلوب حمايته أحد الحرس . وإنما ما أعنيه هنا هو متابعة التدبير والتنسيق مع المطلوب حمايته بابلاغه تطورات المخطط على أن تقوم أجهزة الأمن الداخلى الأخرى بتنفيذ النواحى الإدارية ، وهذا ما كان مطلوباً منهما .

حسنين كروم ــ من الناحية العملية ، ألم يكن فى نيتكم تحديد إقامتهما بالفعل أو تقييد حركتهما ؟

صلاح نصر ــ الغريب أن تحديد الإقامة إذا كان مطلوباً لتم بالإجراءات التى كانت تتبع فى تحديد الإقامة كما حدث لكمال حسين حينما حددت إقامته بواسطة الفريق عبد الله هلال وإذا كان المطلوب هو تحديد التحرك فإن هناك وسائل كثيرة تقيد تحرك أى إنسان .

كاستمرار مراقبته مثلا . وهـذا ما لم يحدث معهما بعد إبلاغهما بمضمون التقرير ، وفعلا قررت بعد هذا الموضوع ألا نبلغ أيا منهما أى شىء منعاً للحساسية وكذلك لم تتخذ إجراءات أمن معهما لأنهما كان لديهما حساسية من أن هؤلاء الناس سوف يراقبانهما واكتفينا بمتابعة الموضوع بعيداً عنهما ، وأننى أتذكر حادثة لمثل هـذه الحساسيات التى كانت تؤثر على العلاقات بين أعضـاء مجلس الثورة خارج الحـكم وبين عبد الناصر . ففى أحد الأيام أقام مواطن « كشك سجاير » فى الشارع الذى يسكن فيه كمال الدين حسين على الرصيف المواجه لمنزله وهو شارع عريض . فظن كمال حسين أن هذا الـكشك إقامة المخـابرات لمراقبته . فاتصل بى بخصوص الـكشك فأفهمته أنه لا علاقة له بنا وقلت له إذا كنت تشك فيه فاطلب من وزير الداخلية أبعاد هذا الـكشك عن المنزل .

حسنين كروم ـ ماذا كان رد فعل عبـد الناصر بعد أن أبلغته بما دار بينك وبينهما ؟

صلاح نصر ـ ذكرت له أنهما يشكان أن هـذه محاولة لتحديد

إقامتهما . فطلب منى الكف عن الاتصال ومتابعة موضوع العميل كما سبق وشرحت وقال لى « أنهم شكاكين دائماً » .

حسنين كروم : قدر لك أن تكون طرفاً فى الوساطة بين عبد الناصر ، وبين كمال الدين حسين . فكيف بدأت عمليات الوساطة وإلى أين إنتهت ؟

صلاح نصر : كان عبد الناصر يرغب فى عودة كمال حسين للمشاركة فى الحكم على أساس أن تكون خطوة للم شمل مجلس الثورة فكلف عبد الناصر عبد الحكيم عامر أن يذهب إلى كمال حسين ومعه عباس رضوان وأنا لإقناعه بالعودة أو على الأقل تهدئة ما فى النفوس ، وفى المقابلة الأولى بعد عام ١٩٦٥ ـ أصر كمال حسين على أن يكون الحكم بالشريعة الإسلامية هو الشرط الأول للموافقة على عودته وأنه مستعد أن يعمل فى أى موقع . وقال . إنه مستعد أن يتناسى كل ما حدث ، وأن الخلاف هو خلاف مبدئى وكانت هذه المقابلة فاتحة لعدة مقابلات .

ذهبت فى بعضها وحدى وفى الأخرى صاحبنى عباس رضوان وفى إحدى المقابلات التى حضرها عباس رضوان وبينما نحاول تهدئة

الموقف ذكر كمال حسين أنه لا بد من إلغاء قانون الطوارىء رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ الذى يعطى لرئيس الجمهورية الحق فى إعتقال أى مواطن بموجب قرار ، كما طالب بأن يعمل على توسيع قاعدة الديمقراطية وإعادة النظر فى تنظيم الاتحاد الاشتراكى الذى أصبح دولة داخل دولة ثم تحدث بعد ذلك عن الإخوان المسلمين والاعتقالات الكبيرة التى تمت لهم ، وطالب أن يفرج عنهم ، وأصر أنه لن يعود إلا إذا نفذت هذه المطالب .

وكانت هذه النقاط هى محور نقاشه فى المقابلات المتتالية ولم تكلل الجهود بالنجاح لأنه لم يحدث تلاقى عليها بين عبد الناصر وبينه .

حسنين كروم : هل تقدم كمال حسين بمطالب محددة بخصوص الديمقراطية والاتحاد الاشتراكى ، أم أن كلامه كان عاماً ؟

صلاح نصر : لم يتحدث بالتفصيل طبعاً ، ولكن كان من رأيه أنه لابد من وجود معارضة بشكل ما ووجود رقابة سياسية وأن يكون ذلك محل دراسة . ففى رأيه أن الاتحاد الاشتراكى سلطة ،

ومجلس الأمة سلطة أخرى — بشكلهما الذى كان قائماً — فى يد رئيس الدولة ، ومن ثم لا بد من وجود نوع من الرقابة السياسية وقال إن الإسلام قد أعطى لنا الشورى فى الحكم فلنطبقه .

حسنين كروم : وهل أوضح كيف يمكن أن يطبق مبدأ الشورى ؟

صلاح نصر : لا . .

حسنين كروم : هل طالب بوجود أحزاب كحل لأزمة الديمقراطية ؟

صلاح نصر : إن حكم الشورى فى الإسلام الذى كان يطالب به لا يعتمد على النظام الحزبى المعروف فى أنظمة الحكم .

حسنين كروم : فى رأيك لماذا لم يطالب كمال حسين بتوسيع قاعدة الديمقراطية فى الاتحاد القومى حينما كان مشرفا عليه كما طالب بالنسبة للاتحاد الاشتراكى رغم أن التنظيمين لا يختلفان فى شىء ؟

صلاح نصر : يمكن أن يسأل هو هذا السؤال ، فإننى فى هذه

المقام لا أستطيع إلا أن أسجل ما رأيته أو سمعته من أحداث ولست هنا فى مقام الاجتهاد أو الاستنتاج .

حسنين كروم : هل كان دوركما مجرد الاستماع إليه ، ثم الرجوع لعبد الناصر لإطلاعه على ماقاله . ثم العودة لكمال حسين ونقل رد عبد الناصر عليه . . وهكذا . . ؟

صلاح نصر : أعتقد أن مهمة الوفاق لا يمكن أن تتعدى ذلك وتتجاوز هذا مع محاولة تهدئة النفوس .

حسنين كروم : حينما نقلت لعبد الناصر رأى كمال حسين فى الشورى والديمقراطية والاتحاد الاشتراكى والإخوان ماذا كان رأيه وماذا كان موقف عبد الحكيم عامر كذلك ؟

صلاح نصر : لم يوافق عبدالناصر على وجهة نظره ، وكان رأيه أن نظامنا نظام اشتراكى له قواعد وأسس علمية وله نظرية ولا يمكن أن تماشى مع مطالبه ، وأن نظام الشورى الذى يطالب به لا يمكن تطبيقه فى مصر لظروفها الخاصة والتطورات التى حدثت فى العالم . أما بالنسبة للقانون ١١٩ لسنة ١٩٦٤ فكان رأيه أنه لو ألغى هذا القانون فكيف نجابه أعداء الثورة الذين تكالبوا عليها فى الداخل

وفى الخارج ، وبالنسبة للاتحاد الاشتراكى كان رأيه أنه المنبر الذى يجمع تحالف قوى الشعب ويمكن أن تتفاعل هذه القوى داخله وأنه لو فرض وقامت معارضة فإن ذلك سيؤدى إلى صراعات دامية بين التيارات المختلفة قد تستغلها القوى المعادية لهدم الثورة ، وبالنسبة للشريعة لم يكن له اعتراض على تطوير الشريعة لتتمشى مع الظروف الراهنة . وبالنسبة للاخوان المسلمين كان عبد الناصر مقتنعاً أنهم ارتكبوا جريمة محاولة القيام باغتيالات لقلب نظام الحكم وأن القبض عليهم كان للتحفظ حتى تنتهى التحقيقات . وفى رأيى أنه اعتقل كثير من الإخوان فى عام ١٩٦٥ بلا مبرر . وكان لى وجهة نظر أبديتها فى ذلك حينما علمت بالأعداد الكبيرة التى اعتقلت بواسطة المباحث الجنائية العسكرية والمباحث العامة ، وأنه ليس هناك داع لاعتقال هذا العدد الضخم من الإخوان .

حسنين كروم : هل تعتقد أن عبد الناصر هو الذى أصدر أوامر شخصية منه بتعذيبهم كما يقال ؟

صلاح نصر : إذا كان حدث تعذيب كما يقال ، فإننى لا أعرفه

عن ذلك شيئاً ولا عن من أصدر الأوامر ، لأن الذين قاموا بالاعتقال يتبعون وزارات وأجهزة لا وصاية لنا عليها ، ولا يتبعوننى إدارياً ولا دخل لنا بأعمالهم ، فهم مسئولون أمام وزرائهم المختصين كما أن هذه القضايا السياسية لم تكن من اختصاص المخابرات العامة ، ولذا بعد البدء فى الاعتقالات وإيداع كثير من الإخوان فى مبنى الشرطة العسكرية طلب منى عبد الناصر التحقيق فى هذه القضية فرفضت وقدمت استقالة على أساس أن هذا ليس من اختصاصى ، وأن المباحث الجنائية العسكرية هى التى تابعت الموضوع وعليها الاستمرار فيه وبقيت فى منزلى حوالى أسبوعا بعد تقديم استقالتى ثم طلبنى عبد الناصر لمقابلته فى منزله بمنشية البكرى وسوى الموضوع بأن تترك هذه القضية فى يد المباحث الجنائية والمباحث العامة ، ولقد تم تحقيق هذه القضية فى السجن الحربى والمباحث العامة ولذا فإن معلوماتى عن هذا الأمر هى معلومات مراقب وعلى كل فهناك تحقيق فى هذه القضايا سيكشف عن حقيقة هذه الأمور .

حسنين كروم : هل رفضت التحقيق فى القضية لأن المخابرات العامة لم تكن الجهة التى اكتشفت التنظيم ؟

صلاح نصر : لقـد رفضت التحقيق لأنه ليس من اختصاص المخابرات العامة . فليس مطلوباً منها اكتشاف هذه الأنشطة ، ذلك أن اختصاص المخابرات الأساسى فى مجال الأمن القومى هو مكافحة التجسس وقضايا التآمر التى لها اتصال بدول أجنبية .

حسنين كروم : أستاذ صلاح . هل تسمح لى بأن أقول لك أن هذا الـكلام يعنى أنك تحاول أن تتقرب من الإخوان المسلمين .

صلاح نصر : أولا أننى بتكوينى الفكرى أختلف مع الإخوان المسلمين ولـكننى أسرد الحقيقة ولا أعتقد أن فى ذلك تقرباً لا للاخوان المسلمين ولا أى أحزاب أو فئات أخرى ، فإننى وطنى لا أنتمى لأى حزب ولست شيوعياً أو رأسمالياً . بل اشتراكياً . فإذا تحدثت عن الإخوان فى هذا الموقف فليس هـدفى إلا أن أقرر حقائق وأحداثا وليس معنى ذلك أننى متعاطف أو متقـارب إليهم وها أنذا أقف وحيداً لا يساندنى سوى ربى وكلمة الحق ، أتصدى لعملاء المخابرات المركزية الأمريكية الذين يحاولون تزييف التاريخ ويتدثرون بمسوح الوطنية والبطولة ليخفوا تحته لباس العمالة والخيانة .

حسنين كروم : إن معنى كلامك هـذا أنك تحـاول أن تلقى

بالشكوك على موقف عبد الناصر لأنه سجنك .

صلاح نصر : لو أن السجن ترك فى نفسى أى أثر معاد لعبد الناصر . لهاجمته بعد خروجى من السجن ، وحقيقة أن هناك خصومة سياسية بينى وبين عبد الناصر . وحقاً أنه سجننى سبعاً وسبعة ، أى سبع سنين وسبعة أيام . ولكننى بعد خروجى من السجن حاول الكثيرون دفعى للهجوم على عبد الناصر ولكنى رفضت رفضاً قاطعاً ، فقد قلت كلمتى وهو حى ولست من أولئك الذين يهوون نخر عظام الموتى . ولكن إذا طلبت منى الشهادة للتاريخ فإننى أكون قد ارتكبت شيئاً إداً لو أخفيت شيئاً هو ملك للتاريخ وللأجيال القادمة . ولذا فإننى لا أحاول إلقاء الشكوك على عبد الناصر بقدر ماأبين حقائق وقعت لا أستطيع تحريفها أو تبديلها ولذا أؤكد أننى لا أحاول إلقاء أى شكوك نحو أى إنسان بل أذكر الحقيقة كما سيؤكدها غيرى من الذين عاصروا هذه المرحلة وشاركوا فيها .

حسنين كروم : على كل حال فلنؤجل المشاجرة فى هذا الموضوع قليلا ونعود إلى موضوع كمال حسين ، لقد تحدثت عن رأى عبد الناصر

فى مقترحات كمال حسين . بقى الجانب الآخر من السؤال وهو موقف عبد الحكيم عامر .

صلاح نصر ـ كان متعاطفاً مع كمال فى بعض النقاط ومختلفاً فى البعض الآخر إنما كان يميل إلى عودة كمال إلى المشاركة فى الحكم على أساس ـ على حد تعبيره ـ (أنه عنصر نقى يمكن الاستفادة منه) وكان يخالف كمال حسين فى تطبيق الشريعة على أساس أنه لا يمكن تطبيقها فى الظروف القائمة ولكن يمكن تطوير أحكامها بما يتمشى مع الظروف الراهنة وكان رأى عبد الحكيم فى المعارضة أن ينشأ حزبان اشتراكيان يتولى رئاسة كل منهما شخصية من مجلس الثورة وألا يخرج منهاجهما عن الخط الاشتراكى . وكان رأيه فى الاتحاد الاشتراكى بصورته التى كانت موجودة أنه يضم كثيراً من الانتهازيين والمتسلقين وأنه لم ينجح فى إنشاء كوادر سياسية سليمة ومؤمنة بالاشتراكية وبمبادىء الثورة .

حسنين كروم ـ إننى ألاحظ أنك لم تذكر موقف عبد الحكيم عامر من مسألة الإخوان المسلمين فى عام ١٩٦٥ ومن القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ .

صلاح نصر ـ كان موقفه متمشياً مع موقف عبد الناصر بالضبط لم يكن هناك أى خلاف .

الجيش وأزمة ١٩٦٢

حسنين كروم ـ ورد بصفحة ٥٦ من الكتاب ما يلى :

(لم ينس عبد الناصر أن المشير عامر عارضه وهدد بالاستقالة وتقدم بمشروع قرار لتحديد سلطة القائد العام فى تعيين قادة الأسلحة وعزلهم وجعل ذلك من اختصاص مجلس الرئاسة بصفته السلطة العليا للبلاد ولم يحضر عبد الناصر الجلسة التى نوقش فيها هذا القرار وتولى البغدادى رئاسة الجلسة . وعارض المشير القرار كما عارضه كمال الدين حسين ووافق عليه بقية الأعضاء . وطلب المشير ألا يبدأ تنفيذ القرار إلا بعد ثلاثة أشهر ، فقد كانت البلاد قد تورطت فى حرب اليمن وكانت معلومات عبد الناصر والمشير أنها لن تستمر سوى ثلاثة أشهر ومضت المهلة ولم يستجب المشير لتنفيذ القرار وسانده عبد الناصر فى ذلك » .

فما هو تعليقك على ذلك ؟

صلاح نصر ـ الواقع أن ما حدث فى عام ١٩٦٢ هو صورة من صور الصراع على السلطة التى صاحبت الثورة . فإذا عدنا إلى الوراء إلى أزمة مارس ١٩٥٤ حينما طالب محمد نجيب بنفس الطلبات فى الجيش ، استغل هذا ضده وروجت بين مجموعة الضباط الأحرار التى كانت تعد بمثابة القوة السياسية داخل الجيش أن رئيس الجمهورية يريد أن يسيطر على الجيش بتعيين القادة حتى مستوى قادة الكتائب حتى الترقيات وتعيين الملحقين العسكريين . إلى آخره . . . فما بال أن يصبح هـذا الأمر من سلطة مجموعة من الناس جاءت أصلا من القوات المسلحة وترتبط مع كثير من ضباط الجيش بارتباطات زمالة أو صداقة وفى رأيى أن هذا كان سيؤدى إلى خلق شلل ومجموعات داخل القوات المسلطة تدين بالولاء لمن يساعدها ويعاونها وهو أخطر شىء تتعرض له أى قوات مسلحة . فالمفروض أنها تقوم — أى القوات المسلحة — على الانضباط العسكرى والولاء للوطن أولا ثم إلى رئيس الجمهورية . وكان هـذا سيؤدى بالطبع إلى خلق مجموعات متنافرة داخـل الجيش أشبه بالمجموعات التى كانت موجودة فى الجيش السورى قبل الوحدة والتى أدت إلى إنقلابات متتالية منذ إنقلاب حسنى الزعيم حتى الإنقلاب على الشيشكلى وفى تلك الأيام كان

رأيي حينما ناقشت هذا الأمر مع كل من عبد الناصر وعبد الحكيم عامر . أن تنقلات الجيش وترقياته . . إلى آخره . . . . ينبغي أنه أن تكون من اختصاص قائدعام الجيش الذى ينبغي أن يكون محل ثقة رئيس الجمهورية وإلا فينحى ويعين بدله ، أما أن تنقسم المسئوليات بهـذه الصورة فلن يصبح الجيش إلا مجموعات أقرب إلى « الميليشيات » منها إلى الجيش المنظم المدرب الذى يعد للقيام بواجبه الأساسى وهو الدفاع عن أرض الوطن .

حسنين كروم ـ هل عبد الناصر هو الذى تقدم بالمشروع ؟

صلاح نصر ـ نعم .

حسنين كروم ـ لماذا وقف بعد ذلك إلى جانب المشير ؟

وهل كان ذلك نتيجة لتوصية منك كمسئول عن المخابرات ترى خطورة هذا الأمر . أم كان ذلك نتيجة تفاهم تم بينه وبين عبد الحكيم عامر ؟

صلاح نصر ـ كنت أحاول الوفاق بين عبد الناصر وعبدالحكيم عامر وبصفة الزمالة الثورية وليس بحكم منصبي ، وكان عبد الناصر

بادىء الأمر متبنياً لفكرة ضم مسئوليات القوات المسلحة للمجلس ولكنه اتضح له كما قال لى فى حديث له معى بعد ذلك أن عبد الحكيم عامر أخذ الناس إليه واقتنع بأن تبعية القوات المسلحة للمجلس (يقصد مجلس الرئاسة) سوف تخلق مشاكل الشلل وتزيد من الصراعات داخل الجيش . ولذا عدل عن فكرته واتفق مع المشير .

حزب البعث

حسنين كروم — فى صفحة ٥٠ من الكتاب . ورد التالى على لسان كمال حسين :

— قلت لعبد الناصر ان يرفض الوحدة ويكتفى بالاتحاد .

— وسألنى : ليه يا كمال ؟

— فقلت له : إننى لا أثق فيهم .. وأرى أن البعثيين المتولين الأمور فى سوريا حالياً عملاء وميشيل عفلق وجورج سماده دول أكبر عملاء ويعملون ضد الإسلام . . والآن بصفتك كنت مديراً للمخابرات العامة ولديك المعلومات التى تقدمها لعبد الناصر عن

البعثيين .. فهل مايقوله كمال حسين عنهم صحيحاً ؟

صلاح نصر — رغم أن حزب البعث قد ارتكب أخطاء فى حق الوحدة أثناء تجربة الوحدة بين مصر وسوريا وبالرغم من أن الحزب فى رأيى قد لجأ فى فترة الوحدة إلى استخدام المناورات الحزبية ، فإننى أكون متعصباً بل ساذجاً إذا رددت مايقال بأن رجال الحزب عملاء أو يحاربون الإسلام .

فتاريخ الحزب ورجاله لا غبار عليهما من هاتين الناحيتين مهما حدث داخله من أخطاء ومن مناورات أو انقسامات داخله أو أخطاء وقصور فى تطبيق نظريته وبرنامجه السياسى .

حسنين كروم — سوف نعود الآن إلى مسألة إذا ما كان عبد الناصر هو الذى أصدر أوامره بتعذيب الإخوان المسلمين أم أن هذا حدث من وراء ظهره واسمح لى أن أقول لك أن إجاباتك السابقة غير مقنعة ، كما يبدو لى أنك مصمم على إلقاء الشكوك حول عبد الناصر ـ لأنه سجنك . . لقد نفيت ذلك . . حسناً ـ ولكن سأقول لك استنتاجاً آخر وهو : أنى لا يمكن أن أصدق بأن مدير

المخابرات العامة لا يعلم إذا ما كان عبد الناصر قد أصدر أوامره أم لا . وأرى أنك فى ذلك تحقق أمرين : الأول وهو كما قلت إثارة الشكوك حول عبد الناصر . والثانى التغطية على دور شمس بدران لأنه صديقك ولأن عبد الناصر سجنه هو الآخر . . فإذا كان استنتاجى لا يحوز القبول لديك فإننى سأستمر فى عملية الاستنتاج وأقول أن عمليات التعذيب ضد الإخوان المسلمين مورست دون استئذان عبد الناصر أو علمه . إذ لا يعقل أن يجد رئيس الجمهورية الوقت الكافى لمتابعة هذه اللعبة السخيفة ولأنه فى الظروف التى يحدث فيها التوتر يصعب السيطرة على كل عمل والأهم أنه اتخذت اجراءات فى غاية الخطورة دون علم أو استئذان عبد الناصر وأنت الذى قلت ذلك . وأذكرك بما ورد بكتابك «عملاء الخيانة وحديث الإفك» فى ص ١١٧ . إذ ذكرت الرواية التالية :

« وعلى سبيل المثال قامت وزارة الداخلية باعتقال السياسيين القدامى فى بداية حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ووصل إلى علمى هذا الأمر فاتصلت بعبد الناصر وشرحت له أن اعتقال هؤلاء لامعنى له ولا يخدم أى غرض من أغراض الأمن . فقال لى إن هذا الأمر

تم دون علمه وأصدر أوامر إلى وزير الداخلية بالإفراج عنهم فوراً فلماذا نعترف بهـــذه الحادثة وتحاول الآن إلقاء الشكوك حول حوادث الإخوان ؟

وأخيراً دعني أذكرك بحادثة أخرى وهي أنه حينما قتل شهدى[1] عطية الشافعى فى السجن وعرف عبد الناصر أصـــدر أوامره فوراً بوقف أى عمليات تعذيب تتم للشيوعيين ، ولم يكن يعلم بتفاصيل مايجرى لهم . .

فهل تتفق معى فى ذلك وننهى هذا الشجار لننتقل إلى نقاط أخرى ؟

صلاح نصر : إنك تذكرنى بما كتبه العميل مصطفى أمين فى كتابه « سنة أولى سجن » زاعما بأن أحد ضباط المخابرات قال له على حد زعمه أن المخابرات فى إسرائيل تعرف ماتفعله النملة هناك . هذه الصورة التى حاول مصطفى أمين أن يغرسها فى عقول القراء بأن المخابرات تعرف كل شىء يحدث فى الداخل والخارج . وهذا فى الواقع غير صحيح على الإطلاق . فالمخابرات العامة لهـا مسئوليات

---

(١) من قادة الشيوعيين .

محددة جسيمة وهي إذا تخلت عنها لتضع أنفها في كل شيء فإن النتيجة أنها لن تفعل شيئاً .

وإذا كانت هناك أشياء من مسئوليات المخابرات قد تفوت عليها وهذا يحدث في جميع أجهزة المخابرات في العالم . فكيف تطالب منها أن تلم بكل شيء يحدث داخل البلاد وليست من مسئوليتها بل من مسئولية أجهزة أخرى .

حسنين كروم — ماذا تقصد بأني أذكرك بمصطفى أمين ؟ هل تريد أن تشبهني به ؟

صلاح نصر — حاشا لله فالشعب العربي عامة يعرف رأيي بأنه جاسوس حمل أدين بدامغ الخيانة والعمالة ولكن ربما أسعفتني الذاكرة بهذا المثال وخشيت أن تكون أحد الذين تأثروا بعباراته فأردت التوضيح والتفسير .

حسنين كرون : حسناً لنستأنف حوارنا .

صلاح نصر : الآن قد أدركت أن هناك كثيراً من الأشياء لايمكن المخابرات أن تلم بتفاصيلها أو حتى تعرفها . فهل تتصور مثلا أن تقوم المخابرات بمتابعة معركة أسرية في إحدى القرى

استخدمت فيها الأسلحة وقتل فيها من قتل وجرح من جرح وهى من اختصاصات المباحث الجنائية . أو هل تتصور أن تلم المخابرات بجرائم القتل التى تحدث فى جميع أنحاء الجمهورية ، أو تتابع نشاطاً تهريبياً أو تجار المخدرات . إن ما أريد أن أؤكده هنا هو أن أجهزة الأمن التى تتبع الوزارات المختلفة تحافظ على سرية أعمالها لنفسها ولا يعرف تفاصيلها إلا العاملون بها ورؤساء أجهزتها والوزير المختص . ولذا فليس من العدل أو المنطق أن أطالب كرئيس المخابرات العامة أى المخابرات السياسية ـ الاقتصادية بأن أعرف كل شىء يحدث فى مصر خارج عن مسئوليات اختصاصى .

أما إنك تعود فتكرر أننى أحقق بإجاباتى السابقة أمرين أولهما إثارة الشكوك على عبد الناصر وثانيهما بقولك أننى أراعى صداقتى لشمس بدران . فهذا اجتهاد منك واستنتاج . فأولا : أجيبك عن الشق الأول قبل ذلك . أما الشق الثانى فبالرغم من أن هناك علاقة زمالة ثورية بينى وبين شمس بدران فقد قامت بيننا خلافات على بعض نواحى العمل . بل كانت هناك خلافات بينى وبين المشير فى نواحى تختص بالعمل أو خلافات على مسائل سياسية ، ولكن هذه الخلافات موجود بين كل من يعملون ولم تؤثر على صداقتى .

وهنا فإننى أقول لك بصراحة أننى لا أغطى على شمس بدران كما تقول لسبب واحد هو أن هناك تحقيقاً جارياً وأن القضاء سيقول كلمته .

أما ما جاء على لسانك بعد ذلك لتستنتج أن عمليات التعذيب ضد الأخوان المسلمين مورست دون استئذان عبد الناصر أو علمه.. إلى آخره . . فهذا اجتهاد منك واستنتاج ، ولكننى لا أحب أن اجتهد أو استنتج فى مسائل تتعلق بمصائر الناس أمام القضاء فقد يضير هذا الاستنتاج أو الاستدلال بمصائر هؤلاء .

أما ما جاء بكتابى « عملاء الخيانة وحديث الإفك» فى ص١١٧ فى سؤالك الذى أشرت إليه . فليس الأمر الاعتراف بحادثة والقاء الشكوك حول أخرى ، ولكننى كما سبق أن أوضحت لا أذكر إلا أحداثاً رأيتها أو عرفتها أو شاركت فيها لتكون يقينا . أما حادثة شهدى عطية فقد مات فى سجن أبى زعبل التابع لوزير الداخلية ويمكنك أن تعرف الحقيقة كاملة من مصلحة السجون المدنية أو وزير الداخلية .

حسنين كروم . إذا كان عبد الناصر يستمد معلوماته من

أجهزة الأمن فلماذا لا نفترض أن المباحث العامة أو الجنائية العسكرية لم تبلغ عبد الناصر بما كان يحدث داخل السجون ؟

صلاح نصر . الذى يستطيع أن يجيبك على هذا السؤال هو مدير للمباحث العامة فى ذاك الوقت أو مدير المباحث الجنائية العسكرية أو شمس بدران .

المشير والديمقراطية وعبد الناصر

حسنين كروم — أيهما تفضل . . التنظيم الواحد ، أو تعدد الأحزاب ؟

صلاح نصر — بعد تجربتى أفضل أن تحكم مصر بأكثر من حزب . ففى رأيى أن الحزب الواحد بأى صورة كانت وبفرض تعدد الاتجاهات داخله لن يحقق الرقابة السياسية التى اعتبرها الدعامة الأساسية للديمقراطية . . وهنا لا أحبذ مذهباً معينا ، فعلى الشعب أن يختار النظام الذى يحقق رفاهيته وهذا يجىء بالتفاعل الذى يحدث بين الأحزاب ولا أعنى هنا صورة الأحزاب التقليدية القديمة ولكن ما أركز عليه هو خلق رقابة سياسية بصورة ما .

حسنين كروم — تقول هـذا الرأى الآن بعد أن فقدت السلطة ؟

صلاح نصر — لقد كانت بداية خلافى مع الرئيس عبد الناصر منذ عام ١٩٦٢ حينما طالبنا بتوسيع قاعدة الديمقراطية والتى تضمنتها استقالة عبد الحكيم عامر وكانت هذه هى أول استقالة لى بعـد تولى عبد الناصر السلطة كرئيس جمهورية سنة ١٩٥٧ وكانت بداية لخلافات كثيرة انتهت باستقالتى المسببة فى ٢٦ أغسطس سنة ١٩٦٧ وليس الموضوع أننا نتحدث الآن عن الديمقراطية ونتفاخر بقـدر ما أننى أجيبك على سؤال توجهه لى .

إن الوضع الطبيعى للدولة التى تقوم بها ثورات أن تصل فى النهاية إلى الحكم الديمقراطى وهو بغية أى ثورة مهما طالت فترة الحكم الثورى أو الاستثنائى كما تحب أن تسميه ، ذلك أن الثورات تجىء لتثور على القديم وتحمل مبادىء جديدة ، وهى فى هذا تجابه معركة شديدة من أعداء الثورة فإذا لم يكن هناك إجراءات استثنائية لتمنع هؤلاء ، فالأفضل لها أن تسلم الزمام وتستكين ، وليس هـذا هدف أى ثورة ، إذن فمن الغباء والسذاجة أن ننعى الديمقراطية فى

مسوح زائفة لهدم الثورة ولم أر فى حياتى ثورة قامت وحكمت حكماً ديمقراطياً . إنما تكون مقدمة لحكم ديمقراطى .

حسنين كروم ـ بعد عام ١٩٦٢ . لماذا استمررتم فى الحكم رغم أن النظام لم يتبدل ؟

صلاح نصر ـ إن المراقب للامور السياسية ينظر إلى هذه المسائل نظرة المعادلة الجبرية ويتناسى غالباً أن الحكم يتكون من مجموعة من الناس تربطهم علاقات إنسانية ولا تستطيع أن تجرد أى مخلوق من ذلك ، كما أن الحكم فيه مجادلات ومشاورات ومحاولات من كل جانب . فمثلا فى أى دولة ليست أى استقالة يقدمها مسئول تقبل وهناك مصلحة الدولة العليا فقد يكون التخلى عن المشاركة فى بعض الأوقات تعد تقصيراً فى حق الوطن ، وقد يستطيع أى مسئول أن يساهم بوجوده أفضل من أن يتخذ الطريق السلبى وهو التخلى . ولكن ما أريد أن أقوله لك هنا هو أن السبب الرئيسى لاستمرارنا كان عامل العلاقات الانسانية التى كانت تربطنا ببعض .

حسنين كروم ــ هل تقول ذلك . لأنك كنت من جماعة المشير عامر ؟

صلاح نصر ـ لست من أى مجموعة . فأنا شريك فى الثورة فلست من مجموعة عبد الناصر ولست من مجموعة عبد الحكيم عامر . وإذا كنت قد ذكرت أننى استقلت عام ١٩٦٢ تضامنا مع المشير ، فقد كان ذلك إجراء لموقف وليس لشخص . وقد وقفت بعض المواقف مع عبد الناصر فى خلافات ضد عبد الحكيم عامر وما أريد أن أقوله هنا هو أن علاقة عبد الناصر وعبد الحكيم عامر كانت علاقة لا تسمح لأحد أن يدخل بينهما ، وكثيراً ما اختلفا وكثيراً ما تخاصما ولكن كانت تسوى الأمور . ولذا فان ما حدث فى عام ١٩٦٧ بعد الهزيمة شىء لا يصدقه عقل ، إذ تدخلت بينهما عناصر كانت لها مصلحة فى تصعيد الموقف وتوتره بينهما . وقد سعيت جاهداً كى أصلح بينهما وكنت أتصور صورة قاتمة إذا تصاعد الخلاف . ولكن الظروف لم توانينى إذا سقطت فى مكتبى فى ١٣ مايو ١٩٦٧ من المجهود المضنى الذى بذلته فى التوفيق بينهما مصابا بجلطة دموية كادت تودى بحياتى ورقدت فى المكتب حتى توالت الأحداث بالصورة التى حدثت بها . وكان التوفيق على أساس تخفيف حدة التوتر الذى كان قد ساد بين الاثنين واستمرار صداقتهما بغض النظر عن اشتراك عبد الحكيم فى الحكم الذى كان رافضاً العودة إليه

حسنين كروم : فى تقييمك لتواجد عدد كبير من الضباط

فى منزل عبد الحكيم عامر قلت إنها عملية استعراض عضلات ، واسمح لى أن أقول لك بأنك متحيز لعبد الحكيم عامر . لأن ما حدث كان مؤامرة لإعادة المشير إلى الجيش ؟

صلاح نصر : ما هى أركان المؤامرة هنا ؟ المسألة كانت تتعلق بخلاف النائب الأول لرئيس الجمهورية وكان لا يسمح لأى جهاز فى الدولة بأن يتتبع نشاط أى نائب لرئيس الجمهورية إلا بإذنه شخصياً وهو فى هذا الوقت كانت هناك بعض الاتصالات التليفونية بينهما برغم وجود الخلاف وقد ذكرت ذلك بالنص فى محكمة الثورة سنة ١٩٦٧ .

حسنين كروم : كان المشير مستقيلا . ولم يكن له منصب رسمى .

صلاح نصر ـ لم يكن قدم استقالته بعد ، ولم يقبل عبد الناصر استقالته إلا بعد إعتقال عبد الحكيم فى منزله ليلة ٢٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٧ . أى أنه كان لديه أمل فى إصلاح ما بينهما . فهل يكون واجبنا هو التوفيق أم التخريب ؟

حسنين كروم ـ إذن ألا يعتبر وجود ضباط سابقين فى الجيش

فى منزل عبد الحكيم عامر عملا خاطئاً ؟ وبحكم منصبك كمدير للمخابرات فى هذا الوقت كنت تعلم كل شىء ومع ذلك لم تبلغ رئيس الجمهورية . . ألا يعد ذلك تقصيراً ؟

صلاح نصر : سأبدأ من الجزء الثانى . . فأقول إن عبد الناصر كان يعلم بأسماء جميع الضباط الموجودين بالداخل ، ولم يكن ذلك سراً وكان يذهب لعبد الحكيم كثير من رجال الدولة لزيارته من وزراء وأعضاء مجلس أمة وكانت حراسته العسكرية لم تتغير وكانت تتبع محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة . فلم يكن سراً أن يخفى اسم أحد يدخل أو يخرج على أننى أود أن أقول أن عبد الناصر لو كان طلب منى أن أراقب عبد الحكيم عامر لكنت استقلت لأننى لا أستطيع بما كان يربطنى من صداقة مع عبد الحكيم أن أقوم بهذا الدور . ولذا كنت سأتركه لغيرى أن يقوم به . وأما وجود ضباط فى منزل عبد الحكيم فقد كان رأيى أن ذلك سبباً من أسباب تصاعد الخلاف . وقد بذلت جهداً كى يصرف الضباط من الإقامة فى منزله . ولكنه بطبيعة خلقه الصعيدى رفض وقال كيف أطرد أولادى من منزلى . وفى رأيى أن هذا كان تصرفاً خاطئاً لأنه كان من العوامل التى فجرت الموقف وفى أثناء الخلاف كان عبد الناصر يشكو لى من

تجمهر هؤلاء الضبـاط وموقف بعضهم وكما قلت لك كان يعلم بأسمـائهم جميعاً . بل كان يقول لى ما يدل على أنه لا يزال يأمل فى عودة المياه إلى مجاريها فيقول مثلا أن عبد الحـكيم « طلع راجل » وما شابه ذلك .

حسنين كروم ـ بناء على ما قلته . فلو نجح هؤلاء الضبـاط فى الوصول إلى الوحدات العسكرية والقيـام بانقلاب عسكرى ضد عبد الناصر لمصلحة المشير وعلمت بذلك فإنك لن تبلغ به عبد الناصر .

صلاح نصر ـ إذا كان هذا الإنقلاب فى دور التحضير كنت سأحاول منعه اللهم إلا إذا كنت مشتركا فى هذه العملية ، أما إذا خرج التنظيم إلى الشـارع فإن النتيجة علمهـا عند الله لأنه لا يعرف أحـد ماذا يحدث بعد ذلك . لأن مقاومة الإنقلاب لا بد أن تتم فى مرحلة التحضير . وهنـا أريد أن أوضح : شيئين الفارق بين أن أكلف بالتجسس على صديق — والفرق بين القيام بعمل ضد الدولة هذا ما كنت أعنيه أى أننى أتصدى للعمل الموجه ضد الدولة .

عن المشير والتنظيم العسكري وأسرار أخرى ..

حسنين كروم : ذكرت أنه نشأت خلافات حول العمل بينك وبين المشير عبد الحكيم عامر وشمس بدران . . حـــول أي الموضوعات حدثت هذه الخلافات ؟

صلاح نصر : بالرغم من أنه كانت تربطني بعبد الناصر علاقات صداقة وثيقة للغاية ، حتى قامت الفتنة في يونيو ١٩٦٧ . وبالرغم من أنه كانت تربطني بعبد الحكيم عامر علاقة صداقة طويلة ترجع إلى أكثر من ربع قرن من الزمان فقد اختلفنا نحن الثلاثة كثيراً وفي مناسبات عديدة وكان الخلاف على مسائل في العمل السياسي ، ومع ذلك فقد كانت هناك حساسية شخصية نشأت بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، وفي رأيي أنها جاءت نتيجة أن عبد الحكيم كان يتعامل معه معاملة الند للند ، ومع كل هذا كان عبد الحكيم عامر هو الدرع الذي حمى عبد الناصر إلى آخر لحظة . وما دام هناك

احتكاكات عمل فـــلا بد أن تحدث خلافات فى أى نظام سواء أكان سياسياً أم اقتصادياً أم إدارياً فالعلاقة بين الرئيس والمرؤوس واختلاف طبيعة الأشخاص الذين يمارسون العمل فضلا عن التيارات الخفية التى تلعب دوراً خطيراً فى التأثير على إصدار القرارات . . كل هذه العوامل تتفاعل وتنشأ الاحتكاكات ومن ثم الخلافات التى قد تحل فى مهدها أو تتصاعد إلى الذروة ويتأزم الموقف والأمثلة على ذلك عديدة . فمثلا حدثت خلافات بينى وبين عبـــد الناصر على مسائل عـدة ، وعلى سبيل المثـال — لا الحصر — رفضى دخول المخابرات فى تحقيقـات الإخوان المسلمين ، وموقفى من أزمة عام ١٩٦٢ . وقيام سامى شرف بعملية مراقبة التليفونات . . وتضاربه أجهزة الأمن وذلك بإسناد مهام لبعضها خارج اختصاصهـا ، كما اختلفت مع عبد الحكيم عامر أيضاً وأتذكر منهـا على سبيل المثال موقفه منى من أزمة مارس ١٩٥٤ ، وكاد أن يطلق الرصاص على أمام مجلس قيادة الثورة وذلك حينما أمرت بتحريك القوات للقضاء على الفتنة التى قامت بهـا المدرعات ، واختلفت معه فى بعض الآراء حينما اشتد الخلاف بينه وبين عبـــد الناصر بعد حرب ١٩٦٧ ،

واختلفت معه أيضاً حينما قامت المخابرات الحربية بالعمل فى ميدان الخدمة السرية ، أى تجنيد العملاء فى الخارج ، وهو ليس من اختصاصها . .

وكادت الفتنة أن تعصف بالقيم التى كانت تربطنا فقد وصل ظن عبد الحكيم عامر بعد النكسة إلى أن المخابرات العامة كانت تراقب منزله فى ٨ شارع الطحاوية فى الجيزة وهو أمر لم يحدث فى عهدى ، ولكن بعض الضباط الذين كانوا يقيمون فى المنزل صوروا له هذا الوهم . ولولا أننى أثبت له أن هذه مجرد أوهام لمات وفى ظنه أن هذا الامر وقع من المخابرات .

أما شمس بدران فقد كان يعمل مديراً لمكتب القائد العام حتى عين وزيراً للحربية عام ١٩٦٦ ، وكان يعمل منذ أول الثورة سكرتيراً للمشير عامر حينما كنت أعمل مديراً لمكتب القائد العام للقوات المسلحة ، وبالرغم من أنه يربطنا رباط الزمالة ورباط الثورة فقد حدثت أيضاً بعض الخلافات على العمل فى الفترة الأولى لاتتعدى ما يحدث فى أى دائرة من الدوائر الحكومية وكانت الخلافات الأخرى التى قامت بعد ذلك خلافات عارضة قليلة تتعلق بأحداث أكثر منها موضوعات يومية روتينية ، فعلى

سبيل المثال حاول شمس بدران بعد القبض على الإخوان عام ١٩٦٥ أن يحول القضية إلى المخابرات العامة ، فرفضت وأصررت ، مما أغضب عبد الناصر الذى قال لى بالحرف الواحد : —

— هو انت كل ما نقولك حاجة تقول لأ :

وكان إصرارى مؤسسا على عامل مبدئى وهو أن النشاط الاخوانى ليس من اختصاص المخابرات ، وأن المخابرات ليست جهاز تحقيق ولكنها جهاز كشف وبحث ، وانتهى الخلاف بتقديم استقالتى ولكن عبد الناصر اقتنع بوجهة نظرى بعد أسبوع وسوى الأمر.

.. مسألة أخرى حدث خلاف عليها كذلك هى قضية مصطفى آغا[1] ، وذلك حين أمرت النيابة العامة بالقبض على الضابط مصطفى داود الذى اتهمته النيابة فى هذه القضية ، وقامت النيابة بالقبض عليه. وغضب شمس بدران لأنه لم يبلغ بالأمر قبل القبض على مصطفى داود . ووصل الأمر إلى غضب المشير واستفحل الأمر . ووصل إلى حد أن المشير ظن أن هذه العملية موجهة إلى شخصه من عبد الناصر.

---

(١) تمت عام ١٩٦٥ . وعرفت باسم قضية الحزب الشيوعى الموالى للصين .

ولكننى حينما أفهمته الظروف التى تم فيها القبض ، اقتنع وبخاصة أنه لم يكن موجوداً بالقاهرة فى هذا اليوم وكان عامل السرعة مطلوباً .

حسنين كروم : ألا يدل ذلك على أن المشير كان يعتبر الجيش عزبة خاصة له ؟

صلاح نصر : ربما كان على حق فى هذه المسألة لأنه كان من المتبع بموجب القانون أن تبلغ القوات المسلحة قبل القبض على أى ضابط فى الجيش فى أى جناية . ولكن فى خضم ظروف القبض فى مثل هذه القضايا « سهـا على رجال النيابة ورجال المخابرات أن يبلغوا القوات المسلحة ».

حسنين كروم : وردت فى حديثك مجموعة من العبارات التى لم توضحها بشكل كاف . . مثلا قلت « واختلاف طبيعة الأشخاص الذين يمارسون العمل فضلا عن التيارات الخفية التى تلعب دوراً خطيراً فى التأثير على إصدار القرارات . فماذا تقصد بذلك » ؟

صلاح نصر : الواقع أن محنة الثورة نبتت من التصدع الذى دهم التماسك الثورى الذى قامت عليه الثورة . فما لا شك فيه أن الثورة قامت مخلصة متماسكة تربط رجالها وشائج الصداقة والزمالة وإنكار

الذات والحماس للتغيير نحو الأفضل شأنها فى ذلك شأن أى ثورة قامت فى التاريخ . فما قامت ثورة لمجرد الاستيلاء على الحكم ولكنها قامت لتغيير القديم البالى إلى جديد يحمل بين طياته سعادة ورفاهية الشعوب ولكن ما أن تقوم أى ثورة وتمارس العمل السياسى حتى تصطدم بالعقبات العديدة أولها وأهمها ، الأشخاص الذين قاموا بها والرجال الذين يعاونونهم فى تنفيذ هذه الآمال التى قاموا من أجلها. وما من ثورة قامت إلا وتصدعت وانقسمت على نفسها وقاتل الأخ أخاه حتى خرج المثل المشهور المعروف وهو أن الثورة تأكل أبناءها « كما فى الثورات البرجوازية ، أو أن الثورة تأكل بعض أبنائها كما فى الثورات الشيوعية . .

. . لقد حدث لثورة يوليو تصدع وانقسام بدأ فى مجلس الثورة. وكسنة الثورات ابتدأت عمليات التصفيات ثم تلتها فى الخط الثانى من الثورة . وقد بدأ هذا منذ عام ١٩٥٤ حينما طلب منى بواسطة جمال عبد الناصر وصلاح سالم أن أجمع كبار الضباط الأحرار فى الجيش لمناقشة إبعاد الضباط الأحرار عن الجيش إلى الحياة المدنية ، وفعلا تم هذا ، فاجتمعت بحوالى اثنى عشر ضابطاً هم ممثلو الأسلحة . أذكر منهم الآن ، عماد رشدى ـ طلعت خيرى ـ أبو اليسر الأنصارى ـ

صلاح بدر ـ عبد الحليم عبد العال . . وآخرين . . وقد أحدث هذا صدمة فى نفوس كثير منهم وأبدى بعضهم إحساساً بأن مجلس الثورة يريد التخلص منهم ، ووافق البعض منهم الذين كانوا يأملون فى الحصول على مناصب مدنية . ولكن هذا المخطط ابتدأ يسير وئيداً بعد ذلك ، وتم التخلص من الضباط الأحرار على فترة طويلة . وكان من نتيجة هذا كله ونتيجة الانقسام فى المجلس أن التف بعض الدخلاء الجدد حول بعض المسئولين ، وتم تكوين الشلل وابتدأ الصراع بين هذه الشلل وبدأت عمليات الدس والإيقاع حتى أدت إلى كارثة كبرى فى النهاية عام ١٩٦٧ بحدوث ما أطلقت عليه فى مذكراتى « الفتنة الكبرى » .

. . هذه الشلل هى ما أعنيه بالتيارات الخفية لأنها بوضعها وبنشاطها كانت تؤثر على من يملك وضع القرار ، ولا أعنى هنا أن عبد الناصر وحده هو واضع القرار ، ولكن كل من كانت له سلطة وضع أى قرار فى العمل السياسى .

حسنين كروم : وقيام سامى شرف بمراقبة التليفونات . . لم توضحها .

صلاح نصر : حينما توليت رئاسة المخابرات العامة فى مايو ١٩٥٧ ،

وجدت أن عمليات مراقبة التليفونات تتسم بالفوضى ، فقد كان كل جهاز فى الدولة يقوم بهذه العملية دون أى رقابة فالمخابرات العامة تراقب جواسيسها ، والمباحث العامة تراقب النشاط الداخلى ، ومكافحة التهريب تراقب التهريب ، وبوليس الآداب يراقب نشاط الآداب . . إلى آخره . . وكانت ثمة ثغرة كبرى تحدث أخطاراً . فقد لاحظت أن بعض الأجهزة تستخدم هـذه الرقابة فى موضوعات خاصة ، فتحدثت مع عبد الناصر فى هـذا الأمر ، وأوضحت له الصورة ، وقلت له إن هذا الأمر خطير للغاية وأنه لا يمكن وضع حد له إلا بانشاء رقابة فعالة ، واقترحت عليه أن تكون هناك جهة واحدة مسئولة عن عملية الرقابة ، وعلى جميع الأجهزة الأخرى أن تبلغ هذه الجهة عن أى رقم تضعه تحت المراقبة ولأى الأسباب وضع، كما اقترحت أن يقوم كل جهاز بانشاء دفتر برقم التليفون الذى يوضع تحت المراقبة ، والأمر بوضعه ، وساعة وضع التليفون تحت المراقبة والساعة التى رفعت فيها المراقبة عن التليفون . وأسند إلى عبد الناصر هذه المهمة ، وسارت الأمور على خير ما يرام لدرجة انني كنت أدخل غرفة المراقبة فى أى وقت واطمئن على حسن سير العملية دون حضور الضابط المكلف حتى أتيقن أن الرقابة التليفونية لا تستخدم لأغراض شخصية ، فقد كان معى مفتاح أفتح به فى أى

وقت أشاء برفقة مدير مكتبي . وكان هذا نوعاً من الرقابة يجعل العاملين فيه يحسون بأنهم معرضون للتفتيش عليهم فى أى وقت من اليوم . ولكن فى أوائل عام ١٩٦٦ وكان الصراع بين الشلل قد وصل إلى ما أسميه « بداية النهاية » علمت أن سامى شرف قد أنشأ جهازاً للمراقبة التليفونية فى مكتبه وأنه وضع عليه أرقاماً اكتشفت أنها كانت لأمور خاصة فتحدثت مع عبد الناصر فى هذا الأمر الذى قال لى أنه لم يكلف سامى شرف بعمل ذلك . وطلب منى أن أخطر سامى شرف برفع هذه الأجهزة . فطلبت منه أن يأمر هو سامى شرف برفع المراقبة ، وفعلا ألغيت هذه المراقبة .

حسنين كروم : ورد فى كلامك عدد من التعبيرات الأخرى التى لم توضحها . فقد قلت « وتضارب أجهزة الأمن وذلك باسناد مهام لبعضها خارج اختصاصها » . كما قلت فى حديثك عن الخلافات التى قامت بينك وبين المشير عامر ما يلى : « اختلفت معه أيضاً حينما قامت المخابرات الحربية بالعمل فى ميدان الخدمة السرية .

أى تجنيد العملاء فى الخارج وهو ليس من اختصاصها » . . هذه أيضاً لم توضحها .. فهل يمكن أن تشرح لنا هذه الأمور بالتفصيل ؟ وكيف أمكن تسوية مثل هذه الأمور ؟ ثم ألا يدل ذلك على أن المشير عامر أو شمس بدران أرادا إضعافك عن طريق سلب بعض إختصاصات المخابرات العامة لصالح المخابرات الحربية ؟

صلاح نصر : إن أسوأ مايصيب أجهزة المخابرات أو الأمن هو التنافس المدمر الذى يقوم بينها نتيجة تدخلها فى مهام وواجبات ليست من اختصاصها ، ومع أن أجهزة المخابرات والأمن . مثل المباحث العامة أو مباحث أمن الدولة كما تسمى الآن ، .. والمباحث الجنائية العسكرية التابعة للقوات المسلحة ، كان لكل هذه الأجهزة مهام محددة وواضحة . إلا أنه كثيراً ما كان يحدث أن يكلف رئيس الجمهورية أحد هذه الأجهزة بمهام خارجة عن اختصاصه بل كان يشجع هذا التنافس مما سبب إخفاقا لبعض العمليات سواء فى مجال الأمن أو فى مجال السياسة الخارجية .

لقد كان عبد الناصر يؤمن بمبدأ فى الأمن ، هو ألا يضع بيضه

فى سلة واحـدة ولذا كثيراً ما كان يكلف أكثر من جهاز واحد بمتابعة أمر هو من اختصاص جهاز واحد معين ، ومن ثم نشأت الاحتكاكات وسادت الفوضى بعض هذه الأجهزة .

فعلى سبيل المثال . قضية الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥ ، فهذه القضية تعتبر من صميم واجب المباحث العامة لأنها تتعلق بأمن الدولة الداخـلى ، ولـكن عبد الناصر كلف شمس بدران ومعه الشرطة العسكرية بمتابعة هذه القضية ، ومع أن مباحث أمن الدولة يقتصر اختصاصها على الأمن السياسى الداخلى ، فقد سمح لهـا بأن تنشىء مكاتب فى الخارج لتعمل كجبهات متقدمة لخدمة سرية هى من صميم أعمـال المخابرات العامة . . ولذا كثيراً ما انتهز العملاء فى الخـارج الذين يعمـلون لحساب مصر . هـذه الفرصة واستغلوها لمصالحهم ومنفعتهم ، فـكانوا يبيعون نفس المعلومات إلى عدة جهات مصرية وكان مصدرها واحداً ، إلى أن اكتشفت المخابرات العامة هـذا الأمر ، وعملت على تصحيحه ، وذلك بكشفها أسلوب العملاء وتحديد مهام واختصاصات هـذه المـكاتب الخارجية وسحب بعضها منعاً للازدواج واستطعنا أن نجعل عملاءنا يسيرون فى خط واحد فى التعامل مع جهة واحدة .

.. مثال آخر ..

.. حاولت المخابرات الحربية أن تكون فى الخارج شبكة من العملاء لجمع المعلومات السياسية بواسطة الملحقين العسكريين فى الخارج مع أن مهمة الملحق العسكرى هى مهمة عسكرية بحتة تتعلق بالمعلومات العسكرية والاستراتيجية ، ومع أن واجب المخابرات الحربية يتعلق بأمن القوات المسلحة وجمع المعلومات العسكرية والاستراتيجية . فإنها كثيراً ما كانت تتدخل فى أمور خارج اختصاصها بناء على تعليمات من القيادة السياسية .

فمثلا . اشتركت المخابرات الحربية فى عملية لجنة تصفية الإقطاع هى والشرطة العسكرية ، كما قامت المباحث العامة بمتابعة بعض قضايا مقاومة التجسس مع أن هذا ليس من واجبها ..

مثل هذه الأمور كانت تشجعها القيادة السياسية التى كانت تواقة كى تجمع معلومات من عدة أجهزة مختلفة ، والتى كانت تهفو أيضاً إلى ضرب الأجهزة بعضها ببعض . ونشأ ما أطلقت عليه « التنافس المدمر » ومع أنه كان هناك قرار جمهورى بإنشاء هيئة المخابرات

التى كانت تجمع أجهزة المخابرات والمباحث العامة فى لجنة تنسيق وتعاون . إلا أن هذه الهيئة كانت حبراً على ورق . لم تجتمع ولم تنسق على مستوى الرئاسات . وكانت العقبات التى تواجه عملية التنسيق هى أن هذه الأجهزة كانت تتبع رئاسات ووزارات لم تقتنع بفكرة التنسيق والتعاون بظن أن هذا يسلب سلطات الوزير المختص ولم يستطع عبد الناصر رغم محاولاتى معه أن يحسم هذا الأمر فى إيجاد حل عملى .

أما بخصوص أن المخابرات الحربية أرادت أن تكون قوة لفرض سلطة الجيش على القيادة السياسية . فهذا أمر مردود عليه ، ذلك أن شمس بدران وكان يعمل مديراً لمكتب المشير عامر كان مكلفاً من عبد الناصر شخصياً بتأمين القوات المسلحة عن طريق إجراء اتصالات شخصية مع بعض الضباط الموالين للثورة وعن طريق المخابرات الحربية التى كانت تتبعه ، فكان شمس بدران يرسل التقارير رأساً إلى عبد الناصر ، ويعطيه تفاصيل خطة الأمن داخل القوات المسلحة التى كان يشرف عليها شمس بدران شخصياً . وهكذا لا تستطيع أن تقول أن المخابرات الحربية أرادت فرض

سيطرتها على القيادة السياسية ، بل الأحرى أنها كانت أداة فى يدها لتأمين القوات المسلحة ... أما العيب الأساسى فى هذا النظام فيمكن أن نلخصه فى سوء التنظيم وترك هـذه الأجهزة تضرب فى بعضها البعض واستخـدام كل منهـا فى مهـام ليست من اختصاصها ومما لا شك فيه أن هـــذا الجهد كان يؤثر على نشاطها الأصلى المحـدد لهـا .

حسنين كروم : مامعنى قولك أن عبد الناصر كلف شمس بدران بتأمين الجيش والاتصال الشخصى بالضباط ؟ وهل كان المشير عامر يعلم بذلك أم لا ؟ وهل كان هـذا العمل يهدف إلى تكوين تنظيم عسكرى سرى داخل الجيش ؟

صلاح نصر : منذ بداية الثورة كان هناك تنظيم داخل الجيش كان مسئولا عنه فى بادىء الأمر جمال عبدالناصر ثم سلمه لعبدالحكيم عامر وبعد أن عين عبد الحكيم عامر فى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٣ قائداً عاماً للقوات المسلحة ، أصبحت مسئولا عن هذا التنظيم حتى تركت القيادة العامة للقوات المسلحة فى أكتوبر ١٩٥٦ فتسلمه عباس رضوان الذى سلمه بدوره إلى شمس بدران ، كل هذا بأوامر من جمال

عبد الناصر شخصياً . وكانت هذه مهمة سياسية هدفها تأمين القوات المسلحة من أى انقلابات تحدث داخلها وتوعية الضباط بأهداف الثورة وانجازاتها وشرح ما يخفى عليهم من أمور سياسية . ولذا كانت هذه المهمة معروفة لكل من عبد الناصر وعبد الحكيم عامر. ورغم ذلك فقد وقع حادث فى عام ١٩٥٥ أثر على العلاقة بين عبد الحكيم عامر وبين عبد الناصر . ذلك أن ابراهيم الطحاوى الذى كان يعمل فى هيئة[1] التحرير كون تنظيما من طلبة الكلية الحربية . وكان يرأس هذا التنظيم من الطلبة توفيق[2] عويضة ، وكانوا يجتمعون فى نادى مصر بالزمالك ، وكان يسمى تنظيم جمال عبد الناصر . ولكن هذا التنظيم اكتشف وحدثت مشادة بين عبد الحكيم عامر — الذى لم يكن يعلم بهذا التنظيم — وبين جمال عبد الناصر وقال لعبد الناصر أن هذا أمر خطير أن تدخل هيئة التحرير إلى طلبة الكلية الحربية . وإذا كان يريد تنظيما فكان الأجدر أن تقوم به القوات المسلحة .

---

(١) كانت التنظيم السياسى الذى أنشأته الثورة ثم ألغى فى عام ١٩٥٧ وحل محله الاتحاد القومى .

(٢) رئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وتفكك التنظيم ..

.. ما أريد أن أوضحه هو أن شمس بدران كان مكلفاً بهذا العمل الذى يعلم به عبد الناصر وعبد الحكيم عامر . وقد أثير هذا الأمر فى محكمة الثورة عام ١٩٦٧ فى القضية رقم / ١ التى سميت بالاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة .

بل إن عبد الناصر فى اجتماع له عقد فى منزله فى النصف الأول من شهر يونيو١٩٦٧ حضره زكريا محيى الدين والفريق محمد فوزى قائد عام القوات المسلحة الجديد ، والفريق مدكور أبو العز قائد الطيران الجديد والفريق فؤاد أبو ذكرى قائد القوات البحرية ، وأنا ، وكان عبد الناصر قد عقد هذا المؤتمر للنظر فى أمر إحالة بعض الضباط إلى التقاعد بعد النكسة وبدأ حديثه بقوله : ـــ

« إحنا مش عاوزين ننظر إلى الضباط الذين كانوا يتصلون بشمس بدران على أنهم غير مرغوب فيهم . فشمس بدران كان مكلفاً بتأمين القوات المسلحة ومسموح له الاتصال بهؤلاء الضباط » .

حسنين كروم : إذا كان عبد الناصر هو الذى كلف شمس

جدران بالاتصال بالضباط والإشراف على التنظيم العسكرى داخل الجيش . فلماذا كلف الطحاوى بانشاء تنظيم آخر ؟ ألا يدل ذلك على أن التنظيم العسكرى بالجيش كان يعمل لحساب عبد الحكيم عامر ؟

صلاح نصر : هذا التنظيم كما ذكرت لك . ليس تنظيما من الضباط بل كان تنظيما من طلبة الكلية الحربية . وكانت فكرة عبد الناصر أن يكون كادراً سياسياً جديداً داخل القوات المسلحة يبدأ منذ وجود هؤلاء الطلبة فى الكلية الحربية يتشبع بولائه للثورة . أما التنظيم الآخر . فقد كان تنظيما من الضباط الفعليين فى القوات المسلحة . وفى رأيى أنه كان يعد هذا التنظيم للمستقبل البعيد بعد أن يخرج الضباط الحاليون إلى التقاعد . فى ذلك الوقت كانت علاقة عبد الناصر وعبد الحكيم عامر من أقوى العلاقات التى تربط الإنسان بأخيه .

حسنين كروم : إذا كانت العلاقة بينهما متينة ، فلماذا ينشىء عبد الناصر تنظيما آخر دون اتفاق مسبق مع عبد الحكيم عامر ؟

صلاح نصر : فى رأيى أنها كانت محاولة لتسييس الطلبة كى يكونوا فى المستقبل كادراً سياسياً داخل القوات المسلحة يدين بالولاء لعبد الناصر . لأن هذا التنظيم سمى تنظيم عبد الناصر . ولأن الطلبة كانوا يربون على الولاء لزعامة عبد الناصر . كما أن عبد الناصر كان يرى أن تأمين القوات المسلحة بأفراد تشبعوا بالفكر السياسى سوف يكونون أكثر ولاء من الضباط الحاليين الذين كان أغلبهم لا يمت للثورة . وكان هؤلاء الطلبة بعد تخرجهم سيحلون محل تنظيم الضباط الحالى . وفى رأيى أن هذا إجراء خاطىء وخطير . لأن تسييس طلبة صغار السن يدرسون الجندية والنظام العسكرى كان سيشعرهم بأنهم أكثر شأناً من القادة الذين يعملون تحت قيادتهم وكان لا بد وأن ينكشف هذا التنظيم أو بعض منه على الأقل مما كان سيسبب مرارة فى نفوس القادة والضباط الأقدم . وهذا ماحدث فعلا . فقد اكتشف القادة أن هناك بعض الضباط يتصلون بشمس بدران وكان هذا يثير مرارة فى نفوسهم . وفى رأيى أن الجيش ينبغى أن يبتعد تماماً عن السياسة . وأن تأمينه ينبغى أن يعتمد أساساً على النظم التى تتبعها جيوش العالم عامة . وإذا كان الأمر قد تطلب اتباع هذا الأسلوب فى بداية الثورة ولفترة ما نظراً لتطور

الذى حدث سواء فى المجال الداخلى أو فى الجيش ، فقد كان ينبغى وقف هذا الأسلوب بعد أن أخذت الأوضاع شكل الحكم الدستورى .

حسنين كروم : تردد أن شمس بدران قام بضم أفراد دفعته فى الكلية الحربية — دفعة ١٩٤٨ — إلى التنظيم ، ولم يكن عبد الناصر يعلم شيئاً عن أسماء بعض الضباط مما اضطره إلى إحالة أفراد الدفعة كلها إلى التقاعد بعد هزيمة ١٩٦٧ لأنه لم يعلم من فيهم كان فى التنظيم . ألا يدل ذلك على أن شمس بدران كان يعمل لحسابه الشخصى أو لحساب المشير عامر ؟

صلاح نصر : لقد جزمت التردد باليقين وقفزت إلى استنتاج على ما قيل وما تردد . ولكن حقيقة الأمر أن شمس بدران لم يخف عن عبد الناصر أسماء أعضاء التنظيم بل كان ولاؤه له حتى عام ١٩٦٧ محل تعليق من بعض الضباط الذين قالوا أن عبد الناصر وضعه رقيباً على المشير مع أن هذا غير صحيح .

لقد أخطأ شمس بدران حقيقة فى أنه ميز أغلبية دفعته عن باقى الضباط فى إرسالهم إلى بعثات وإعدادهم للقيادة مما أثار حفيظة ضباط

الجيش الآخرين و كانت هذه مشكلة من المشاكل المعروفة لدى عبد الناصر وعبد الحكيم عامر . وأذكرك بما قاله عبد الناصر فى الاجتماع الذى تم بمنزله فى شهر يونيو . .

إن الذى أدى إلى اعتقال دفعة شمس بدران فى الكلية الحربية هو أن بعضاً منهم بدأ بعد عودة عبد الناصر عن قرار التنحى وتنحى المشير . يبدون بعض النشاط والاتصالات التى جعلت عبد الناصر يشك فيها . ولذا أمر باعتقالهم فى الكلية الحربية فى عملية التصفية التى أجراها عام ١٩٦٧ ولم يحاكم هؤلاء الضباط . وعاد بعض منهم إلى الجيش أخيراً بعد وفاة عبد الناصر والحق يقال أن أغلب هؤلاء الضباط كانوا من أكفأ ضباط الجيش بغض النظر عن المميزات والتسهيلات التى ميزهم بها شمس بدران .

حسنين كروم : سبق أن ذكرت فى بداية حديثك عن الخلافات التى قامت بينك وبين المشير عامر . أن بعض الضباط صوروا للمشير أن المخابرات العامة تراقبه حتى أثبت له خطأ ذلك . فكيف فاتحك المشير فى هذا الأمر ؟ وبماذا أجبت عليه ؟

صلاح نصر : كانت العلاقات قد ساءت بين عبد الناصر

وعبد الحكيم عامر بعد الهزيمة . وأخذ البعض ممن يحيطون بعبد الناصر وعبد الحكيم عامر يزيدون من التهاب الموقف ويصورون لكل منهما أن هناك شيئاً يدبره الطرف الآخر . وفى أحد أيام شهر يوليو ١٩٦٧ كنت فى مكتبى انتظر مقابلة السيد / سجاد حيدر سفير الباكستان فى القاهرة الذى كان على موعد معى فدق جرس التليفون ورفعت السماعة . فإذا المتكلم هو عبد الحكيم عامر . وكان غاضباً وقال لى :ــ

ــ إنت مراقبنى يا صلاح ؟

فظننت فى بادىء الأمر أنه يمزح معى . ولكننى أحسست من حديثه بعد ذلك أنه غاضب ويتكلم بجد فقلت له :

ــ هل تظن هذا ؟

فقال :

ــ لقد قبض ضباط الحرس عندى على ضابط مخابرات بجوار المنزل فى عربة .

وبعد أن انتهت المكالمة . بادرت بالاعتذار لسفير الباكستان

طالباً تأجيل الموعد لليوم التالى . وذهبت إلى منزل عبد الحكيم عامر فى الجيزة بشارع الطحاوية . وقبل أن أترك مكتبى اتصلت برئيس هيئة الأمن القومى فى المخابرات - نائبى حسن عليش - وفهمت منه أن هناك عملية مراقبة أحد الأجانب المشكوك فيهم وكان يقطن قريباً من منزل المشير . وطلبت منه أن يعد جميع الأوراق والخطط التى وضعت لمراقبة هذا الشخص ويلحق بى إلى منزل عبد الحكيم عامر . وما أن دخلت منزل المشير حتى وجدته غاضباً ، وقد أمسكوا بضابط المخابرات الذى جلس فى إحدى غرف المنزل وحضر حسن عليش بعدى بربع ساعة وحاولت أن أقنع المشير بأن هذه أوهام وما كان ينبغى على ضباط حرسه أن يقتربوا من الضابط الذى كان يؤدى مهمة وعرضنا عليه تعليمات المراقبة التى كانت موضوعة من مدة شهر سابق . ونتائج المراقبة ولكن يبدو أنه لم يقتنع وقال ربما هذه المراقبة تمت دون علمكم بأوامر من سامى شرف فأجزمت له أن هذا لا يمكن أن يحدث وحاولت تهدئته . ولكننى لم أستطع أن أخرج مافى ذهنه عن هذه القصة الوهمية .

واتصلت بعد ذلك بعبدالناصر ، وذكرت له ماحدث ، وطلبت منه أن يتصل بالمشير لإقناعه وتهدئة الموقف . ولكننى عرفت بعد ذلك أنه لم يتصل به . وكانت هذه الحادثة أحد العوامل التى زادت من التوتر بينهما ومن إشعال بذور الفتنة التى أخذت تتصاعد حتى انتهت إلى المأساة المعروفة .

حسنين كروم : هل استمر احتجاز ضابط المخابرات فى منزل المشير ؟

صلاح نصر : بعد انتهاء مقابلتى مع المشير ، صرفه .

حسنين كروم : ألا يدل ذلك على فوضى وعقلية إرهابية من المشير ؟

صلاح نصر : الأمور التى كانت تجرى فى ذلك الوقت كانت تهيئ لحدوث أكثر من هذا ، فقد كان الشعور لدى كل منهما أن الآخر يتربص به . هذا فضلا عن أنه كان هناك شعور لدى بعض نواب عبد الناصر بأنه يراقب حركاتهم وسكناتهم ويراقب تليفوناتهم . وقد نتجت مشاكل كثيرة من هذا الإحساس

واشتركوا وهؤلاء هم : عبد اللطيف البغدادى ، وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم .

حسنين كروم : لقد قلت أنك كنت مسئولا عن مراقبة التليفونات فهل حدث مثل هذا الأمر ؟

صلاح نصر : لم يحدث .

الخيانة والصدفة فى هزيمة ١٩٦٧

حسنين كروم : إن الموضوع الذى سنتعرض لمناقشته شديد الحساسية نظراً لأهميته من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الذين يتناولهم الحديث من قادة الجيش المهزومين هم من أصدقائك مما سيجعلك فى موقف الدفاع عنهم ونفى أى تهمة أو لوم لهم ، فهل ستتم المناقشة بحياد من جانبك ، أم أنك ستتحيز لهم ؟

صلاح نصر : إنك تقطع باليقين ماهو ليس بيقين ، فقد حددت الهزيمة بأنها مجرد هزيمة عسكرية ، وتغافلت عن أبعادها وجذورها السياسية والدولية ، وفى رأيى أنه من الأفضل إذا تحدثنا عن محنة عام ١٩٦٧ — كما يحلو لى أن أسميها — فإن النقاش الموضوعى هو أسلم السبل وأصدقها للوصول إلى الحقيقة ولتسمح لى أن أقول لك أن الحديث عن التاريخ إذا حاد به أى إنسان عن كلمة الحق فإنه يكون بذلك كما يقول أستاذنا عباس محمود العقاد ، قد طعن الإنسانية

فى صميمها ، وأنا لست على استعداد أن أكون أحد هؤلاء الذين يحاولون طعن التاريخ ، ولذا أفضل أن تدخل فى مناقشة المسألة على أساس منهج علمى سليم .

حسنين كروم : هناك اتجاه يقول أصحابه ، إن الهزيمة التى منينا بها كانت أمراً محتما ، ولم يكن هناك مفر من وقوعها بسبب الأوضاع التى كانت سائدة . فهل توافق على هذا القول ؟ وما هى الأوضاع التى جعلت الهزيمة أمراً ممكناً ؟

صلاح نصر : أن يقال أن الهزيمة أمر كان لا مفر منه مجرداً من العوامل التى أدت إلى الحرب سواء فى المجال الدولى أو العربى أو السياسى أو الاقتصادى أو العسكرى . هو قول فيه جور وتجن . إنه يتضمن أيضاً حالة من اليأس والتشاؤم ومن ثم لابد أن نصل إلى جذور هذه العوامل كى نستطيع أن نقيم أبعاد المشكلة .

مما لاشك فيه أن مصر واجهت عام ١٩٦٧ مخططاً تآمرياً دولياً جاوز قدراتها ولا أعنى هنا أنه لم تحدث أخطاء فى معالجة هذا المخطط

التآمرى الذى كان هدفه أساساً هو ضرب مصر وفى كلمات أخرى أصبح ضرب عبد الناصر الذى سبب للامبريالية بمعناها الواسع صداعاً مزمناً بتعرضه المستمر لمصالحها الخاصة والكفاح ضدها فى المنطقة العربية ولذا تكاتفت هـــذه القوى مستخدمة إسرائيل فنصبت الفخ لعبد الناصر وألقت له الطعم وأعنى حثه على إغلاق خليج العقبة . وكان هـذا يعنى بالنسبة لإسرائيـل نشوب حرب شـاملة بينها وبين العرب .

كان يرسخ فى عقلية رجال السياسة الأمريكية فى ذلك الوقت فكرة أن إسرائيـل إذا هاجمت سوريا فإن عبد النـاصر لن يقف مكتوف اليدين كما حـدث فى السنين السابقة أثنـاء الاشتباكات المحدودة التى قامت على الحدود السورية الإسرائيلية والحدود الإسرائيلية — الأردنية . ذلك أن عبد الناصر كان قد دخـل فعلا فى دفاع مشترك مع سوريا .

فى هذا الفـكر يكمن مخطط التآمر الذى نصب الفخ لعبد الناصر وهكذا بدأ الفخ بتسريب معلومات لعبد الناصر عن طريق البحرية السوفيتية التى التقطت إشـارات صادرة من تل أبيب توحى بقيام

حشود على الحدود السورية الإسرائيلية لغزو سوريا ، كما قامت إسرائيل أيضاً بتسريب معلومات إلى السفارة السوفيتية فى تل أبيب تفيد نفس المعنى . وأسرع السوفييت بتوصيل هذه المعلومات إلى عبد الناصر ، وهنا أضع علامة استفهام على هذا الأمر لأتساءل ، هل خدع الإسرائيليون السوفييت فنقلوا هذه المعلومات بحسن نية إلى عبد الناصر ؟ وهذا فى رأيى أمر بعيد الاحتمال ، ومن المفروض فى مثل هذه الحالات أن يقوم جهاز المخابرات السوفييتى بتحليل هذه المعلومات وتقييمها قبل أن يرسلها إلى عبد الناصر .

وفى رأيى أن إغلاق الخليج كان المرحلة النهائية لإتمام الفخ الذى نصب لعبد الناصر بعد أن ابتلع الطعم الذى ألقته له إسرائيل ، هذا القرار السياسى كان الخطأ الثانى للقيادة السياسية بعد القرار الأول بسحب القوات الدولية فى وقت وزمان لم تكن مصر مستعدة فيها للدخول فى حرب شاملة مع إسرائيل .

ومع أن عبد الناصر كان حريصاً جداً فى السنوات السابقة على تجنب حرب شاملة مع إسرائيل حتى يحين الوقت والزمان المناسبين. بل إنه كان فى الواقع متردداً إلى آخر لحظة فى إغلاق الخليج ،

إلا أن الظروف التي واجهته كانت تحوى عناصر إيقاعه فى هـذا الفخ . كان أمام عبد الناصر والقيادة السياسية صورة كاملة منذ النصف الثـانى من مايو عن مخاطر سحب قوات الطوارىء الدولية وإغـلاق خليج العقبـة وعن مخطط الدول الـكبرى ، ومع ذلك لم تستمع القيادة السياسية إلى هذا التحذير لأنها كانت لاتزال تعيش فى مناخ حرب عام ١٩٥٦ بأن إسرائيل لن تجرؤ على القيام بحرب شاملة إلا إذا اشترك الغرب معها ، ولو اشـترك الغرب فإن روسيا ستحارب بجانب مصر ، هذا فضلا عن أن القيادة السياسية كانت تنظر إلى تحريك القوات على أنها مظاهرة عسكرية الغرض منها تحقيق هدف سياسى هو إبراز أن مصر قادرة على ردع العدوان الإسرائيلى على أى دولة عربية .

هذا من ناحية القيادة السياسية ، أما من ناحية القيادة العسكرية العليا فقد كان عليها أن تبين لواضع القرار السياسى أن القوات المسلحة لم يكن فى استطاعتها فى ذلك الوقت تحقيق الهـدف السياسى وإن كانت هنـاك نظرية تقول بأن على السياسيين أن يصنعوا القرار وعلى العسكريين تنفيـذ هـذا القرار بالقوات المسلحة دون الدخول

مع واضع القرار السياسي فى أى مناقشات سياسية .

والواقع أن القوات المسلحة عام ١٩٦٧ ، وأعنى قبل حرب يونيو لم تكن مستعدة على الإطلاق لدخول حرب شاملة مع إسرائيل فقواتنا المسلحة كانت منهكة من حرب اليمن ، وميزانيتها تقلصت وأغلب قياداتها كانت قائمة على أساس أنها قيادات أمن ، وأعنى قيادات يجب أن يتوافر فيها الولاء لحماية الثورة هذا فضلا عن النقص فى التسليح وبخاصة فى قوة الطيران وأجهزة الدفاع الجوى اللازمة لدخول حرب كبرى مع إسرائيل ، ولقد حاولنا فى نهاية عام ١٩٦٦ وكنت عضواً فى وفد برياسة المشير عامر فى زيارة لموسكو ، طلب أسلحة متطورة من السوفييت ، كانت القوات المسلحة تحتاج إلى طائرات قاذفة مقاتلة طراز « ميكويان » وإلى تسليح فرقة مدرعة جديدة بدبابات حديثة وإلى أجهزة دفاع جوى لاستكمال الدفاع الجوى عن مصر . ولكن السوفييت اعتذروا وقالوا أن هذه الأسلحة لم تخرج بعد خارج الاتحاد السوفييتى ، ووصل الأمر أن تهجم بريجنيف فى حفل عشاء على هذا الطلب ، فقال :

– إن طلب مصر لهذه الأسلحة يشبه طلب طفل لأسلحة

خطيرة دون أن يعرف أخطار استخدامها . إن هذه الأسلحة تحتاج إلى تدريب طويل من المصريين قبل أن يتسلموها .

. . وكادت تنشأ أزمة . إذ بدا الغضب على المشير وكاد أن يترك الحفل لولا أن قام مراد غالب سفير مصر فى موسكو بتهدئة الجو . .

. . ومن ثم ففى رأيى أن دخول مصر الحرب مع إسرائيل فى وقت ومكان غير مناسبين هو السبب الرئيسى للهزيمة وبخاصة أن الموقف الاقتصادى كان متدهوراً لدرجة أنه لم يكن بالبلاد بعد انتهاء الحرب مباشرة سوى ما قيمته عشرة دولارات فى خزينة الدولة .

. . ولهذا لا يمكن أن نلقى مسئولية الهزيمة على شخص بالذات. فكل من شارك مع عبد الناصر فى العمل السياسى مسئول . وكل من عمل معه من القيادات العسكرية مسئول . . كلنا مسئولون عما حدث فى عام ١٩٦٧ . فلا يمكن أن نتخيل أن فرداً واحداً يمكن أن يكون مسئولا عن هذه التشابكات المعقدة فى مجال قرار الحرب المبنى على عوامل سياسية واقتصادية وعسكرية ونفسية . إن من يحاول أن يلقى المسئولية على شخص واحد هو إنسان متحيز بلاشك،

وأولى بنا أن نبحث عن أسباب الهزيمة بشكل موضوعى وبصورة علمية حتى نتجنب ذلك فى المستقبل . وكل الدول . كبيرها وصغيرها دخلت حروبا على مر التاريخ هزمت فى بعضها وانتصرت فى بعضها . ولكننى لم أسمع عن دولة هزمت فاكتفت بالنوح والبكاء وسلكت سبيل السب والتشهير بمن خبا سلطانهم ، والنفاق والزلفى لأهل السلطة إن أى أمة بلا ماض لن يكون لها مستقبل أبدا .

حسنين كروم : أنا لا أريد الدفاع عن الاتحاد السوفيتى . ولكننى أرى أنك تحاول اتهام السوفييت بأن لهم دوراً فى المؤامرة وهذا التقدير الذى قلته عن دورهم فيه مغالاة بل إنى أقول إنك بذلك تخلق مبررا غير حقيقى للهزيمة . . قلت مثلا إن السوفييت نقلوا المعلومات عن الحشود لعبد الناصر ، وقلت إن إغلاق الخليج وسحب قوات الطوارىء الدولية هما سببا الحرب . فهل طلب السوفيت من القيادة السياسية المصرية أن تغلق الخليج وتسحب القوات لتدخل الحرب وتهزم ؟

صلاح نصر : يبدو من سؤالك الحماس لمجرد الدفاع عن السوفييت ، وإنى لم اتهم السوفييت صراحة ، ولكننى وضعت علامة استفهام عن سلوك السوفييت .

أولا أن السلوك المتناقض فى العلاقات الدولية يدعو إلى الريبة والتشكك وقد حدث الشيء ذاته فى العلاقات بين مصر وواشنطن منذ بدء الأزمة . فقد كانت تصريحات جونسون متناقضة . فتارة يقول أن أمريكا لن تستخدم القوة لفتح الخليج وتارة يقول بعض المسئولين الأمريكيين وجونسون أيضاً ، إن إغلاق الخليج يعتبر عملا عدائياً موجهاً لإسرائيل ولمصالح الولايات المتحدة . وأن الولايات المتحدة قد تلجأ إلى استخدام القوة لإعادة الملاحة ، وتارة أخرى يطالب ضبط النفس من كل من العرب وإسرائيل . ناهيك عن التصريحات والأقوال المتضاربة التى كانت تصدر عن المسئولين الأمريكيين فى تلك الفترة والاتصالات التى جرت خلال الأزمة بين وزير الخارجية المصرى ومستر يوست مندوب الولايات المتحدة الذى أرسلته واشنطن إلى مصر . كانت جميع المناقشات والتصريحات سالفة الذكر متناقضة . وفى رأيى أنها كانت لاكتساب الوقت كى تهيء الرأى العام العالمى لأى عمل مسلح تقوم به إسرائيل ضد العرب . وهذا ما حدث فعلا . وحينما قامت الحرب كانت معظم دول الغرب بجانب إسرائيل نتيجة الدعاية المكثفة التى قامت بها إسرائيل لتبين للعالم أن جحافل العرب ستذبح ــ على حد قولهم ــ

الاسرائيليين المسالمين ، وقد ساعد على ذلك دعاية العرب العنيفة التى قامت فى ذلك الوقت سواء فى القاهرة أو دمشق أو عمان .

فإذا انتقلنا إلى الاتحاد السوفييتى نجد أيضاً أن هناك بعض الأمور تحتاج إلى تفسير . حقيقة أن السوفييت لم يطلبوا من عبد الناصر إغلاق الخليج . بل على العكس حينما أوفد عبد الناصر شمس بدران[1] فى مهمة إلى موسكو يوم ٢٨ مايو بعد إغلاق الخليج ، عبر الروس عن خطورة الموقف من إغلاق الخليج . وفى يوم ٢٩ مايو طلب السفير السوفييتى فى القاهرة من عبد الناصر فى مقابلة بعد منتصف الليل ضبط النفس .

ولكن كل هذه الأمور جاءت فى وقت متأخر ، بعد أن كان عبد الناصر قد وقع فعلا فى الفخ بسحبه قوات الطوارىء الدولية وإغلاق الخليج . ولا يمكن أن نتصور أبدا أن الاتحاد السوفيتى لم يقدر أن عبد الناصر بعد تسرب معلومات الحشود إليه . أنه سيقف مكتوف اليدين إزاء سوريا التى ارتبط بها أمام العالم العربى

---

(١) كان وقتها وزير الحربية .

بدفاع مشترك .. هذا أربطه مع مسلك السوفييت خلال الحرب .
ولذلك قصة طويلة لقد كان مسلكهم فى إيجاز مسلكا سلبياً فضلا عن موقفهم قبل الحرب ، فقد سبق أن طلبوا تسهيلات للاسطول السوفيتى فى بور سعيد وإقامة قاعدة استطلاع جوى بعيد المدى داخل الأراضى المصرية ، ووفق على الطلب الأول ، ولكن رفض الطلب الثانى بالرغم من إلحاحهم المستمر وقد ترك هذا أثراً سيئاً فى نفوسهم بدا فى الحادثات التى جرت فى نهاية عام ١٩٦٦ .

ولذا فإننى أضع علامة استفهام على الجزء الأول من مسلك موسكو ، ولا يمكن أن أصدق أن الاتحاد السوفيتى بما لديه من أجهزة استطلاع وأجهزة دراسة وفحص . يمكن أن يفوت عليها حقيقة الحشود الاسرائيلية التى أوصلتها إلى عبد الناصر فى صورتها الخام . هذا فضلا عن موقفهم فى الأمم المتحدة حينما كانت تناقش الأزمة منذ بدايتها . فلم يساعد الاتحاد السوفيتى على خلق المناخ الضرورى للوصول إلى حل للازمة قبل أن تتطور وتستفحل .

حسنين كروم : لقد قلت عنى أنى متحمس لمجرد الدفاع عن السوفييت . فهل تعنى أننى عميل لهم ؟

صلاح نصر : إنك تقفز قفزات واسعة وتصل إلى استنتاجات

اعذرنى إذا قلت لك أنها خاطئة . فليس كل متحمس لأى مذهب أو عقيدة أو نظام هو عميل له ، ولم يدر هذا فى خلدى أبدا . وإلا ما اجتمعنا ولا جلسنا ، إن ما قلته أنك متحمس للدفاع عن السوفييت ولا تعنى الكلمة أكثر من معناها ، فالمسألة لا تتعدى أنك تظهر شعوراً متعاطفاً مع النظام السوفيتى ، والإنسان حر فى مشاعره . أما العمالة فهى شىء آخر ، وهو أن يكون الإنسان أشبه بآلة يسيرها من يعمل لحسابهم دون تردد أو مناقشة وإننى على يقين من أنك إنسان حر صاحب إرادة حرة ، وربما جاء حماسك للسوفييت أن خطهم فى محاربة الامبريالية يتمشى مع خطك الاشتراكى ، وإننى شخصياً لا أكن للحكام السوفييت أى ضغينة .

بل كان لى أصدقاء كثيرون بينهم ، كنت أعتز بصداقتهم مع أننى لست شيوعياً . ولكن الإنسان حينما يتحدث عن التاريخ ينبغى أن يخرج كل العواطف والمشاعر ويذكر الحقائق مجردة . أما فيما يختص بتحليل الاحداث فهذا اجتهاد بنيته على الحقائق التى شاهدتها وعلى الملابسات التى عاصرتها بنفسى ، وعلى مسلك المسئولين إزاء المشكلات والأزمات ، والاجتهاد يجوز فيه الخطأ والصواب ويصبح الحوار فيه مسألة لا مفر منها .

حسنين كروم : لقد برأتنى من تهمة العمالة للسوفييت ، فشكراً لك . ولكنك اتهمتنى بأننى شيوعى بطريقة أخرى ، وبأننى متحمس للسوفييت على الرغم من أننى قلت لك فى بداية السؤال اننى لاأدافع عنهم .. وأقول لك أننى لست شيوعياً أيضاً . ولكنى أرفض تماما أن نعلق أخطاءنا على شماعة السوفييت أو غيرهم .. وعلى كل حال . فسأرد لك الجميل ، وأقول لك بأنك يمينى ولهذا تهاجم السوفييت بناء على تحليل وليس على معلومات ثابتة بينما نحن فى مجال لا يحتمل إلا الحقائق .

صلاح نصر : أنا لست يمينيا ولا شيوعياً ، ولكننى اشتراكى . وكنت آمل أن تتريث قليلا قبل أن تندفع فى سؤالك وتعود إلى الوراء قليلا وليس بعيدا ، فلو كنت يمينيا لما تعرضت إلى الحملة المسعورة التى قامت بها الرجعية المفنة فى صحفها ، وما كنت تصديت لمؤامرات المخابرات المركزية الأمريكية وتآمرها .

لو كنت يمينيا لسرت فى موكب الزيف ، ولاسترحت فى الأيام الأخيرة من عمرى ولما كنت اخترت هذا الطريق الشاق الذى سرت فيه على الأشواك بمحض اختيارى ، وأنا أعلم تماماً أنه طريق طويل محاط بالمخاطر والمصاعب ، ولكن هذا هو طريقى الذى أومن به وسأسير عليه مهما كلفنى ، حتى لو كان الثمن حياتى ..

وفى الوقت ذاته أنا لست شيوعياً ولن أكون شيوعياً . ولن أقول لك كما يقول الآخرون إن الشيوعية ضد الدين وأنا كمسلم لا استطيع أن أكون شيوعياً . فهذه نظرة سطحية اليوم بعد أن تطورت الشيوعية . حقيقة اننى مسلم أومن بالله وبالاسلام كدين ، وبالأديان السماوية ، ولكن رفضى للشيوعية نابع من رفضى للنظرية ولتطبيقاتها وليس معنى ذلك ان الشيوعية كلها كنظرية شر ، وأن الرأسمالية كلها شر ، ولكن فى كل منهما تكمن عوامل خير وعوامل شر . إن كلا من الرأسمالية والشيوعية تنظر إلى نفسها على انها هى الخير وحده وأن الأخرى هى الشر وحده وهذا هو سبب الصراع الدامى القائم فى العالم اليوم ، ولو استطاعت كل ايديولوجية منهما ان تأخذ من الأخرى حسناتها لتطور العالم فى مدى السنين وخرج بنظرية جديدة قد تحد من الصراع القائم اليوم الذى قد يؤدى بالبشرية كلها إلى عملية انتحار جماعى .

إن مشكلة اى وطنى لا شرقى ولا غربى هو انه يكافح وحده ، وهذه هى مشكلتى التى تواجهنى اليوم .

حسنين كروم : ما دام قد اتضح اخيراً إن كلامنا ليس شيوعيا ولا يمينيا . وإنما اشتراكى . فإن المشاجرة التى قامت

لم يكن لها لزوم ، وأعتقد أننا يجب أن نعود إلى الموضوع الأصلي من جديد . لقد ذكرت الصحف فى أواخر شهر مايو ١٩٧٦ أثناء نظر قضية مصطفى أمين ، أنك هاجمت عبد الناصر . وقلت إنك حددت له موعد الهجوم الإسرائيلى فقال لك :

— تف من بقك .

وهذا يعنى أنك تتهم عبد الناصر بتجاهل تحذيراتك .

صلاح نصر : أولا لم أهاجم عبد النـاصر كما نشرت صحيفة الأخبار بعنوان مثير هدفه ليس خافياً عليك ، فصحيفة الأخبار تحمل معول هـــدم عبد الناصر منذ سنتين بعد خروج مصطفى أمين من السجن . ومحضر جلسة المحـكمة مسجل ، بل كنت حريصاً على أن أسجل مرافعتى على مسجل ، ولـكن الذى حدث أننى كنت أدافع عن المخابرات التى اتهمها شوكت التونى محـامى مصطفى أمين بأنها كانت تلهو وتعبث وأنها أخفقت عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ وضللت عبد الناصر ، وقد استمرت هذه الحملة قبل المحاكمة فى عملية غسيل مخ مكثفة للشعب . فهل إذا أظهرت براءة المخابرات العامة بالوثائق

ودافعت عن نفسي بمستندات الحرب والأوراق التي قدمت للقيادة السياسية يكون هذا هجوما على عبد الناصر ؟ لقد سبق أن قلت لك أنني إذا تحدثت عن التاريخ فليس هناك مجال للعواطف والمشاعر ، ولكن الحقيقة هي التي تكون سائدة .

وكان شوكت التوني قد تعرض لعلاقتي بعبد الناصر وقال إن عبد الناصر فصل مدير المخابرات ومعه ٢٠٠ من رجال المخابرات سنة ١٩٦٧ لأنهم قاموا بالتعذيب وهذا إفك من المحامي المذكور ، ومع ذلك قلت للمحكمة أن محامي المدعي بالحق المدني حاول أن يثيرني على عبد الناصر . وبالطبع لا أستطيع أن أتحدث عن هذا الأمر دون أن أتحدث عن أموات أو عن أناس خلف القضبان ، ولقد آليت على نفسي منذ خروجي من السجن من سنتين ألا أتحدث عن ميت أو سجين فكل منهما لا يستطيع أن يدافع عن نفسه . كما أن هذا الحديث سيدخلني في متاهات ومنعطفات خارج القضية ولن أساير موكب الشتامين . ولذا استسمحت المحكمة ألا أتحدث في هذا الموضوع ، وعادت المحكمة فسألتني عن ظروف محاكمة ١٩٦٧ ، فاضطررت أن أتحدث عن ظروف استقالتي وأسباب خلافي مع

عبد الناصر باختصار ، ولم يكن أمامى بد من أن أجيب على أسئلة المحكمة وإلا ظهرت بمظهر قد يؤخذ على ، فسردت الحقيقة بناء على طلبها ، فأمام المحكمة وهى أقدس مكان ينبغى أن توضع الحقائق دون إخفاء أى شيء . فهل سرد الوثائق يعد هجوماً على عبد الناصر ؟

أعتقد أن الحقيقة فوق كل شخص مهما بلغ شأنه وإلا نصبح عبدة أفراد وأصنام .

أما عبارة : « تف من بقك » . فالذى قالها هو محامى يسرى الجزار ـ عاطف الحسينى ـ وهذه حقيقة حدثت ، فبعد أن أغلق عبدالناصر خليج العقبة كنت أتحدث معه وقلت له أننا لا بد سندخل الحرب لأن هذا يعد بمثابة خنق لإسرائيل . فرد على : « تف من بقك » ، كان هذا حديثاً بيننا ، وقد قدمت لعبد الناصر والقيادة السياسية تقديراً للموقف بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٦٧ ذكرت فيه أن إسرائيل قد تتخذ هذا القرار بدافع من أمريكا للقيام بصدام عسكرى ضد الجمهورية العربية المتحدة . بعد أن بينت فى هذا التقرير دراسة للموقف العربى والدولى .

إن ما أريد أن أقوله أن هناك فرقاً بين ذكر الحقائق وبين الهجوم الشخصى .

حسنين كروم : أصبح ثابتاً الآن أن المخابرات العامة رفعت تقريراً لعبد الناصر حددت فيه موعد الهجوم الإسرائيلى . ومن الثابت أيضاً أن عبد الناصر قد نقل مضمون التقرير إلى القادة العسكريين فى الاجتماع الشهير الذى عقد مساء يوم ٢ يونيو وقال فيه إن إسرائيل ستهاجم فى مدة لاتتجاوز ٧٢ ساعة وستوجه ضربة جوية ، وطلب من قائد الطيران الفريق صدقى محمود أن يكون مستعداً لتلقى الضربة الأولى . ومع ذلك ضاع تحذيره أدراج الرياح . فمن المسئول هنا ؟ أليس قائد الطيران وغيره من القادة العسكريين هم المسئولون ؟

صلاح نصر : هذا سؤال لاأستطيع أنا ولا غيرى مهما اجتهدنا أن نحدد المسئولية فيه ، فمن المعروف استراتيجياً أن أية قوة جوية فى العالم تتعرض لهجوم جوى مدمر وبخاصة إذا كانت الأطراف المتقاتلة قريبة لبعض مثل وضع إسرائيل والدول العربية المحيطة بها . يكون لمن يقوم بالضربة الأولى الناجحة القدرة على إحداث نسبة

فادحة من الخسائر فى خصمه قد تعجز كفاءته وقدراته على توجيه قدرة الردع فى الضربة الثانيـة إلا إذا تدخلت فى المعركة عوامل خارجية طبيعية أو مادية . وهنا نتساءل :

* هل قرار الضربة الأولى قرار عسكرى أم سياسى . ومن المسئول عن إصدار القرار . وهل آدخل فى الحسبان الخسائر التى قد تتعرض لها القوات نتيجة تلقيها الضربة الأولى ؟

مما لاشك فيه أن قرار الضربة الأولى كان قراراً سياسياً بحتاً وضع فى حسابه عدة عوامل . . ألا تبدو مصر أنهـا الدولة البادئة بالعدوان . وكان عبد النـاصر يخشى من تدخل الغرب وأمريكا بجانب إسرائيل إذا ماأقدم على الضربة الأولى . والواقع أن عبدالناصر كان يأمل أن تمر الأزمة بسلام . وفى المؤتمر الذى عقد فى القيادة العامة يوم ٢ يونيو حيث أصدر توجيهاته إلى الفريق صدقى محمود بأن تتلقى القوات الجوية الضربة الأولى وقال :

— لو مرت الأيام الثلاثة الأولى بسـلام فإن الأزمة ستمر ونكسب الجولة سياسياً .

ورد صدقى محمود بأن الضربة الأولى بالنسبة له ستكون قاتلة .

وهنا قد نحتاج إلى بعض التساؤلات التى تحتاج إلى إجابات .

أولا : ماهى النتيجة لوقامت مصر بالضربة الأولى ؟

ثانياً : هل كانت قوة الطيران المصرى تستطيع أن تقوم بمواجهة قوة الطيران الإسرائيلى لوقامت بالضربة الأولى ؟

ثالثاً : هل كان هناك احتياطى من قوة الطيران المصرى للقيام بالضربة الثانية أوضربة الردع كما يسمونها ؟

رابعاً : ماتأثير القنابل الحديثة التى ضربت بها إسرائيل المطارات والطائرات .

. . كل هذا وغيره أسئلة تحتاج إلى دراسات طويلة وبحوث لا أستطيع أن أجزم لك بها الآن ذلك لأنها تحتاج إلى بحث دقيق متشابك لست فى موقف أستطيع منه أن أجيبك عنه وحدى .

حسين كروم : لقد طلب عبد الناصر بعد حرب ١٩٥٦ إخراج الفريق صدقى محمود من الطيران ، كما طلب فى مناسبات أخرى

من المشير عامر طرده ، ولكن المشير هو الذى عارض وأصر على بقائه . فما هى القصة الحقيقية ولماذا عارض المشير فى إخراج الفريق صدقى من الطيران ؟

صلاح نصر : حقيقة أن عبد الناصر قد طالب بعد حرب ١٩٥٦ إخراج صدقى محمود وسليمان عزت قائد البحرية بحجة عدم الكفاءة وكان أثناء الحرب قد حدث خلاف بين عبد الحكيم عامر وعبد الناصر على مسألة الانسحاب ، إذ كان من رأى المشير سحب القوات من سيناء بعد أن وصل إلى استنتاج نتيجة ضربة الطيران الإسرائيلى بأن هناك قوة طيران أخرى مشتركة فى القتال ، وبقى هذا الخلاف فى نفوسهما حتى ما بعد الحرب بفترة جاء فى أعقابها طلب إخراج قائد الطيران وقائد البحرية . والواقع أنه كان لأسباب شخصية بحتة نتيجة أن علاقاتهما كانت أوثق بعبد الحكيم عامر من عبد الناصر . وللتاريخ لقد ظلمنا هذين الرجلين فصدقى محمود هو الذى أسس قوة الطيران منذ بداية الثورة فى وقت لم يكن هناك قائد يصلح . كذلك كان العبء الأكبر فى إنشاء السلاح البحرى ملقى على عاتق المرحوم سليمان عزت ، وأذكر للتاريخ أيضاً وهو فى رحاب الله أنه

كان له فضل إرساء دعائم السلاح البحرى . ووجد المشير عامر أنه ليس من الإنصاف أن يخرج صدقى محمود وسليمان عزت بعد الجهود التى قاما بها بهذا الشكل . وفعلا حدث سوء تفاهم بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، ولكن الأمر سوى واستمر بعد ذلك . وكانت علاقة صدقى محمود وسليمان عزت وثيقة بعبد الناصر . وقد حرص عبد الناصر أن يحضر زواج ابنة صدقى محمود فى الاسكندرية هو والمشير عامر مع كثير من رجال الحكم فى صيف عام ١٩٦٥ . ولأدال لك على أن الأمر بعيدا كل البعد عن الكفاءة أن صدقى محمود بعد تقديم استقالته بعد حرب يونيو كان يتردد على منزل المشير أثناء الأزمة التى قامت بعد عودة عبد الناصر عن قرار التنحى فذهب إليه أحد الأشخاص المسئولين وألح له بألا يتردد على منزل المشير ، ولكن صدقى محمود استمر فى التردد حتى تم القبض عليه يوم ١٣ يونيو سنة ١٩٦٧ .

حسنين كروم : حينما حدث الهجوم الجوى الإسرائيلى على الطيران المصرى صباح يوم ٥ يونيو أين كنت وقتها ؟ وكيف عرفت بالخبر ؟ وماذا كان رد فعلك ؟

صلاح نصر : كنت فى الأسبوع السابق للعمليات أقيم فى مكتبى . فكانت المخابرات تعمل ليلا ونهاراً وبخاصة فى الأيام الأخيرة حينما تأكد لنا أن الحرب على وشك الوقوع . وقد جاء إلى مدير مكتبى الذى أبلغته المخابرات الحربيه عقب الهجوم الإسرائيلى بالنتيجة . وأبلغنى إن الطيران الاسرائيلى قام بضرب المطارات والطيران . وكما تعلم أن هـذا كان فى الثامنة وخمسة وأربعين دقيقه . فاتصلت باللواء محمد أحمد صادق[1] مدير المخابرات الحربية لأعرف منه نتيجة الهجوم ، فهذا من اختصاصه ، ولا أنسى التعبير الذى قاله لى فى التليفون : —

— البقية فى حياتك فى الطيران .

وعلمت منه أن قوة طيراننا قد دمرت وضربت جميع المطارات ووضعت السماعة وكان معى بعض مساعدى فى المكتب وأحسست فوراً أننا خسرنا الحرب . فقد تصورت كيف سنقاتل قواتنا فى

---

(١) عين بعد ذلك رئيساً لهيئة أركان الحرب . ثم قائداً عاماً للقوات المسلحة ووزيراً للحربية بعد مايو عام ١٩٧١ . ثم عزل فى اكتوبر ١٩٧٢ .

سيناء فى أرض مكشوفة دون مظلة جويه وتخيلات الكارثة . ولم أشأ أن اعبر عن مكنون نفسى لمساعدى حتى لاأؤثر على معنوياتهم . ولكننى أحسست فى داخل نفسى اننا خسرنا الحرب وإن الكارثة ستكون كبيرة وكان عبد الناصر قد توجه إلى القيادة العامة للقوات المسلحة فاتصلت به هناك وسألته إذا كان يريدنى أن أتوجه إلى القيادة . ولكنه طلب منى أن أبقى فى مكتبى انتظاراً لأى تعليمات .

حسنين كروم : بقية أيام الحرب كيف كنت تتلقى أنباء الهزيمة ؟

صلاح نصر : كنت على اتصال مباشر بالتليفون مع المشير عامر لأعرف منه تطور الموقف وكنت أتردد على القيادة العامة للقوات المسلحة يومياً فى فترات لأعرف الموقف على الخريطة الموجودة بمكتب العمليات كما كنت أتابع الإذاعة المصرية والإسرائيلية . وكان قسم المعلومات بالمخابرات يمدنى أولا بأول بتقارير المعلومات وتقارير استماع إذاعات العالم . ومن هذا كله كنت أخلص إلى الموقف الذى كان يجرى سواء فى ميدان العمليات أو فى المجال الدولى .

حسنين كروم : هل حدثت فى الجيش خيانة أدت إلى وقوع الهزيمة بالصورة التى حدثت بها ؟

صلاح نصر : هذا نوع من الحرب النفسية التى شنت على القوات المسلحة فى أعقاب عام ١٩٦٧ — وأجزم أنه لم يحدث أمر مثل هذا أبدا .

ليس هناك فى القوات المسلحة أى ضابط يمكن أن نطلق عليه صفة الخيانة . . هناك أخطاء بلا شك ، وفرق شاسع بين الخطأ والخيانة . وهذه الأخطاء سواء العسكرية أو السياسية إذا درست لاتضحت لنا الرؤية وظهرت أسباب الهزيمة على حقيقتها . . حرام أن نوصم القوات المسلحة بأنه كانت بها خيانة .

حسنين كروم : فى عدد مجلة الحوادث[1] الصادرة بتاريخ ٢٧ يوليو (تموز) ١٩٧٤ أجرى رئيس تحريرها سليم اللوزى حديثاً مع السيد / حسين الشافعى الذى كان نائباً لرئيس الجمهورية وقتها سأله سليم اللوزى قائلا .

---

(١) تصدر فى بيروت وصاحبها سليم اللوزى .

— ليست هذه هى المرة الأولى التى تتحدث فيها عن الخيانة فى معركة ١٩٦٧ فهل لديك معلومات ؟

فرد قائلا :

— هذا موضوع طويل ورأى ابنيه بالدرجة الأولى على البديهيات ، هل هناك تفسير لعدم تعرض أحد الطائرات الإسرائيلية؟ إن ذلك لا يمكن ان يحدث إلا نتيجة خيانة .

. . هذا هو رد السيد / حسين الشافعى . . فما رأيك ؟

صلاح نصر : اظن لو بنينا الخيانة على البديهيات لأدى بنا ذلك إلى متاهات واحكام خاطئة . الخيانة لكى نثبتها لا بد ان تبنى على حقائق . اما ان نقول تجاوزاً انه كانت هناك خيانة وانها قصة طويلة ، فهذا كلام لا يتعدى الانشاء ، ولماذا لم يحدد بإيجاز ما هى نقاط هذه الخيانة . . هذه نقطة .

. . إن النقطة الثانية . من أى موقع كان يحكم حسين الشافعى على القوات المسلحة وهو بعيد عنها كل البعد من عام ١٩٥٢ ، بل كان بعيداً عما يجرى سواء فى القرار السياسى او فى القرارات العسكرية التى تتخذ . .

هذا ظلم وجور . انني لا أدافع عن شخص فى القوات المسلحة. وإنما أدافع عن القوات المسلحة كلها . لأنه لم يحدث فى تاريخها الطويل أن اتهم ضابط بالخيانة . والخيانة جرم كبير . . خيانة وطنه لحساب دولة أجنبية ، هذا هو معنى الخيانة .

حسنين كروم : التقرير الذى رفعته لعبد الناصر تحذر فيه من حدوث الضربة الجوية يوم ٥ يونيو . هل أرسلت للمشير وللقادة العسكريين بنسخ منه ؟

صلاح نصر : نعم حدث . . ولكن ليست لى علاقة بالقادة العسكريين ، وإنما أرسل تقاريرى إلى القيادة العامة للقوات المسلحة، وهى بدورها مفروض أن تبلغ . إن علاقتى مع الوزارات والرئاسات . . أرسل لرئيس الجمهورية وللقائد العام بصفته نائبا أول وصفته قائداً عام ، وهو بدوره مفروض أن يبلغ القيادات العسكرية، لأنها لا تتبعنى . ولذ فإن كل تقارير الحرب أرسلت للقيادة العامة للقوات المسلحة .

حسنين كروم : ماذا كان رأى المشير فى محتويات التقرير ؟

صلاح نصر : أنا لم أناقش معه محتويات التقرير . لأننى لست مسئولا أمامه ، أنا مسئول أمام رئيس الجمهورية ، هذه التقارير ترسل للجهات المختصة بموجب كشف توزيع ثابت . وليس لى أن أناقش أحدا فيها لأنها مجرد معلومات وتقديرات أرسلها له . بعد ذلك ، القيادة السياسية تبنى قرارها السياسى نتيجة دراساتها ، وبعد ذلك القيادة العسكرية تبنى قراراتها نتيجة دراستها لهـــذه المعلومات والتقديرات وما يصل إليها من المخابرات الحربية ومصادرها الخاصة ، ومايجيئها من توجيهات من القيادة السياسية .

حسنين كروم : نظراً للعلاقة الخاصة التى كانت بينك وبين المشير . ألم يناقشك فى محتويات التقرير ؟

صلاح نصر : . . لا . . لقد كنا فى حرب ، كل واحد يؤدى واجبه ، ربما أناقش عبد الناصر أو عبد الناصر يناقشنى لأننى مسئول أمامه . .

. . لماذا ؟

لأن هذه التقارير توضع أمام القيادة السياسية كلها . وبعد

ذلك هى التى تناقش هذا الأمر   أنا لست واضع قرار . وأقول لك أن هناك فارق بين الصداقة الخاصة وبين علاقة العمل . ورغم علاقاتنا المتينة ، كان أغلبنا يحرص أن لا يتناقش أحد مع الآخر فى عمله .

حسنين كروم ، على الرغم من معرفة المشير بتحذيرك بحدوث الهجوم الاسرائيلى يوم ٥ يونيو لماذا سافر فى نفس اليوم ؟ ولماذا لم تحذره وتطلب منه إلغاء هذه الزيارة ؟

صلاح نصر : أولا — حسب معلوماتى . كان المشير مسافرا لـكى يقود المعركة من الجبهة ، ثانياً أنا لست مسئولا عن تحركات المشير . ثالثاً : إذا سمعنا بأن هناك حرباً لا يذهب إلى الجبهه ، ففى أثناء الحرب يتنقل القادة وتحدث تحركات ، ويحدث كل شىء . . هذه التساؤلات سمعتها كثيراً فى الصحف الغرض منها التشكيك . . أما أن المشير كان متحركا بطائرته . . اننى اريد أن أقول لك شيئا . وهو — أنه ليس هناك إنسان يستطيع أن يقول إن إسرائيل ستضرب ضربتها يوم كذا ، الساعة كذا . . لقد كان يمكن أن تبدأ هذه الحرب يوم ٤ كان يمكن أن تبدأ من يوم ٢

يونيو ، ولذلك كانت هناك درجة استعداد فى يوم ٢ ، ٣ ، ٤ ويوم ٥ لا يمكن أن يقول أحد مهما بلغ إن إسرائيل ستهاجم يوم كذا الساعة كذا وإنما يقال إن إسرائيل ستشن الحرب فى بحر ٢٤ ساعة ، أو فى ٤٨ ساعة ، او فى ٧٢ ساعة . . إذاً فأنت فى حالة حرب منذ ان تتلقى هذا الإنذار ، وهذا ما حدث .

حسنين كروم : لم يحدث انك قلت فى التقرير إن الهجوم فى يوم ٥ يونيو ؟

صلاح نصر : لقد قلنا إن إسرائيل ستهجم فى مدى ٧٢ ساعة . اى لا بد ان نستعد ابتداء من هذه الفترة وحتى الـ ٧٢ القادمة .. ونكون فى حالة استنفار استعدادا لبدء الحرب .

حسنين كروم : حسب التوقيت الذى حددته فى التقرير كان من المفترض ان تهاجم إسرائيل فى يوم ٥ يونيو ؟

صلاح نصر : محتمل نعم .. ويوم ٦ ايضاً . اذ ليس معنى ذلك إن القيادة تصاب بالشلل وتظل ساكنة . ولنفرض إن الحرب حدثت يوم ٢ ؟ نفس المسألة . .

حسنين كروم : هل تعرف من الذى أشار على المشير بهذه الرحلة ؟

صلاح نصر : لا .

حسنين كروم : عند قيام الطائرات الإسرائيلية من قواعدها فى إسرائيل متجهة إلى مصر ، كشفها ارادار المصرى الموجود فى منطقة عجلون بالأردن وأرسل الفريق عبد المنعم رياض رحمه الله ، بإشارة تحذير بالشفرة إلى القاهرة ، ولكن الذى حدث أن الشفرة كان قد تم تغييرها فى نفس الليلة دون إبلاغ الفريق رياض بالأردن .

ألا يسترعى انتباهك كمدير المخابرات مثل هذا التوقيت الغريب لتغيير الشفرة . أم أن الأمر لا يعد وكونه مصادفة وإهمال ؟

صلاح نصر : أنا أعتبره إهمال جسيم ، وليس مصادفة أو إهمال وكتبت هذا فى كتابى عن العام[1] الحزين . وما حدث فى تغيير الشفرة حقيقة . ليس ذلك . بل أن عامل اللاسلكى أهمل الإشارة أيضاً . ولم تحل إلا عند الظهر .

---

(١) يقصد بالعام الحزين . عام ١٩٦٧ .

حسنين كروم : إضافة إلى أن العامل أهمل الإشارة ، فالذى حدث أن الشفرة كانت قد تغيرت فعلا .

صلاح نصر : نعم .

حسنين كروم : عملية الإهمال هذه موضوع آخر .

صلاح نصر : نعم .. أنا أعتبر هذا إهمال جسيم ، وقلت فى كتابى أنه منذ سنوات اكتشفت أن إسرائيل تمكنت من حل جميع شفرات قيادة الجيش ، وكتبت إليهم أقول ابحثوا عن سبيل آخر ، أى حسنوا من نوع الشفرة ، ولكن القيادة لم تنجح وأريد أن أقول لك ، ليست هناك شفرة فى العالم لا يمكن حلها . وإنما جودة الشفرة تكمن فى الوقت الذى يستنفد لحلها ، وقلت ذلك فى كتابى . . وأريد أن أضيف شيئاً آخر وأقول لك إن إسرائيل كانت تعلم بتحركات المشير رغم أن هذا الموضوع اكتشف بعد الحرب وليس أثناءها .

كيف ؟ بعض الضباط الذين كانوا فى القيادة تحدثوا مع بعض فى التليفون واللاسلكى بأن المشير سيتحرك الساعة كذا فى الصباح . طبعاً حدث هذا عن جهل بالأمن ودون قصد . وإسرائيل قامت

بالتقاط هذه المحادثات بواسطة أجهزة استماعها وعرفت . ويمكن يكون هذا هو السبب فى تحديد ساعة ضربة الطيران وليس كما يقولون أن الطيارين سيفطرون الساعة كذا ولهذا حددت إسرائيل موعد هجوم طائراتها ، لأن الطيارين لا يفطرون فى هذا الوقت .

حسنين كروم : كانت تقوم مظلة جوية ابتداء من الساعة الثامنة والنصف صباحاً ولكنها لم تخرج كالمعتاد فى يوم ٥ يونيو بينما حدث الهجوم الجوى الإسرائيلى فى الساعة الثامنة وخمسة وأربعون دقيقة أى بعد موعد قيام المظلة المفترض بربع ساعة ، ألا يثير ذلك الشكوك فى نفسك كمدير المخابرات أم أن الأمر مجرد صدفة وإهمال ؟

صلاح نصر : هذا الموضوع لا أستطيع أن أجيبك عنه ، لا هذا ولا أى موضوع يخص العمليات الحربية ، ألا تلك التى أكون قد شاهدتها واعتقد ان الذى يستطيع أن يجيب عن هذه الأسئلة هم العسكريون . أنا لا استطيع ان اجيبك عن مثل هذه الأسئلة . والا يكون حكمى جائراً كما يفعل الآخرون ، وابنى على البديهيات . وأنا لا احب ان ابنى قراراتى على البديهيات .

حسنين كروم : تغيير الشفرة صدفة وإهمال ، وعدم قيام المظلة الجوية فى موعدها صـــــدفة وإهمال ، وسفر المشير فى نفس اليوم والتوقيت صدفة ..

هل يمكن ان تقول كيف يمكن ان تقع كل هـذه الصدف فى نفس يوم وتوقيت الهجوم الإسرائيلى ؟ كما ارجو ان تفسر لى اى حظ سعيد يجعل من هذه الصدف تتجه لخدمة عرض واحد ، وهو تسهيل مهمة الهجوم الجوى الإسرائيلى ؟

صلاح نصر : اولا انا لم اقل صدف فمن اين جئت بكلمة صدف ؟ انا قلت لك فيما يختص باللاسلكى إنه إهمال جسيم .. قيام المشير عامر بالسفر ليس صدفة . من الذى قال إنها صدفة ؟ لقد قرر فى ليلتها ان يسافر لكى يقود المعركة ، فليست صدفة ، ثم ان القائد العام ليس مفروضاً ان يقول لأحد عن تحركاته ، حتى لأجهزة المخابرات اواجهزة الدولة ، إلا لأركان حربه فقط .. انا لم اتحدث عن الصدف انا قلت ان هناك خطأ .

حسنين كروم : هناك عمل آخر لا يمكن اعتباره صدفة اوإهمال او جهل ، هو امر التقييد الذى صدر لقوات الدفاع الجوى بألا تطلق

النار ، وكان السبب هو وجود طائرة المشير فى الجو متجهه إلى سيناء لقد كان الأمر شاملا لقوات الدفاع الجوى فى الجمهورية كلها ، وهذا أمر لا يمكن حدوثه . والذى يحدث هو أنه تصدر أوامر تقييد لكل مركز على حده ستمر الطائرة فى نطاق عمله ، وبعد أن تخرج الطائرة من النطاق الدفاعى لهذا المركز فإن أمر التقييد يلغى ، وهكذا . . بحيث لا يكون هناك تقييد إلا لقوات الدفاع الجوى التى تكون الطائرة داخل نطاق دفاعها الجوى أما باقى القوات فلا يمكن تقييدها ومع ذلك فقد كان أمر التقييد صادر القوات الدفاع الجوى كلها ، وتصبح هذه المسألة الغريبة لا يمكن النظر إليها بحسن نية إذا ما كانت البلاد فى حالة حرب وتتوقع هجوماً جويا بالذات على المطارات والطائرات . كما أن قائد الطيران سبق له أن تلقى تحذيراً من الضربة الجوية الإسرائيلية ، لقد كانت النتيجة أن الدفاع الجوى لم يتصد للطيران الإسرائيلى أثناء هجومه على المطارات المصرية بسبب أوامر التقييد التى كانت لديه . .

هل يمكن أن تفسر لنا مثل هـــــذا العمل ، وهل هو الآخر إهمال ؟

صلاح نصر : سبق أن قلت لك أنني لن أبني أحكامي على مسائل بديهية أو على أمور لا أعرفها ، أنا أبني أحكامي على حقائق وهذه الحقائق ليست أمامي لكي أقيم ماتطلب مني .

حسنين كروم : أوامر التقييد حقيقة .

صلاح نصر : من أين أتيت بهذا الكلام ؟ هذا الكلام نشر وقيل ، ولكني لا أستطيع أن آخذ هذه الأمور على أنها حقائق . . ثم من الذي يستطيع أن يجيبك على هذه المسائل بإيضاح ودقة وأمانة إنهم الذين كانوا في هذه المواقع وليس أنا .

حسنين كروم : من الأمور الثابتة وجود أوامر تقييد الدفاع الجوي .

صلاح نصر : على أي أساس تقول من الأمور الثابتة ؟

حسنين كروم : مانشر وما قيل .

صلاح نصر : أنا لا أصدق مانشر ، بعد تجربتي المريرة على ما قرأت في الصحف ، ان ثلاثة ارباع مانيشر خطأ . انا لا ابني

آرائى ابداً على كلام فى الصحف او المجلات .

حسنين كروم : إنى لا يمكن ان اتصور ان مدير المخابرات العامة يمكن ان تفوته مثل هـــذه الأمور دون ان تستوقفه او تثير شكوكه .

صلاح نصر : هـذه المسائل قيلت بعد الحرب ، وليس وقت الحرب ، وهذه الأمور كلها تختص بالقوات المسلحة ، وسبق ان قلت لك ان المخابرات العامة ليس لهـا علاقة بأى شيء يخص القوات المسلحة ، لافى خططها ولا فى استراتيجيتها . ولا فى اى شيء آخر ، هناك جهاز اسمه جهاز المخابرات الحربية مختص بذلك . هناك مهام لكل جهاز من الأجهزة ، ولقد قلت قبل ذلك إن المخابرات العامة هى مخابرات سياسية وليست مخابرات عسكرية ، ويكون من التجنى ان احكم على العسكريين فى اشياء حقائقها ليست تحت يدى ، ولو جاز لى بشكل آخر ان اعطى احكاماً . فقد تكون غير صحيحة لصالح العسكريين وانا لااريد هذا ولا ذاك لأنى ابحث عن الحقيقة فقط .

حسنين كروم : هل يمكن ان تدخل اى دولة الحرب دون ان يكون لأجهزة مخابراتها دور بارز فى هذه الحرب ؟

صلاح نصر : هذا سؤال عام ، وارجو منك ان تفرق بين اجهزة المخابرات السياسية والحربية ، ولقد فرقنا قبل ذلك فى حديث لنا بين المخابرات السياسية والمخابرات العسكرية . ولقد قامت المخابرات العامة .. اى المخابرات السياسية بدورها البارز فى الحرب . ولقد حددت لك قبل ذلك مهام هذه المخابرات العامة ، وانها تنبأت بنوايا الخصم وبنوايا الدول الأجنبية ضدنا . فكانت تنبؤاتها سليمة منذ ان نشأت الأزمة إلى ان قامت الحرب ، وقرعنا ناقوس الخطر فى الوقت المناسب ، قدرنا الموقف وما ستفعله إسرائيل وقد حدث . والقيادة السياسية لم تأخذ بهذه الأوراق والوثائق العديدة ، وانا لااقول ذلك ككلام إنشاء . لقد قدمت هذه الوثائق إلى محكمة الجنايات على ما كان يدعى قضية تعذيب مصطفى امين . إن هذا السؤال الذى تسألنى إياه عن دور بارز للمخابرات . اقول لك نعم كان لها دور بارز قامت به .

حسنين كروم : لقد تمكنت المخابرات العامة من الحصول

على موعد الهجوم الاسرائيلى ورفعت أنت تقريراً بذلك محذراً فيه . وإننى أسألك .

هل تفترض أن المخابرات الاسرائيلية لم تحصل بدورها على أشياء مشابهة ولم تقم بعمل ترتيبات معينة مثلما فعلتم أنتم . وخاصة أنهم كانوا يجهزون لمثل هذا العمل من سنوات طويلة ؟ وأنت قلت أن أمريكا كانت ضالعة فى نصب الفخ لعبد الناصر فهل يمكن ألا يكون للمخابرات المركزية الأمريكية أى دور ؟

صلاح نصر : كما قلت لك قبل ذلك فإن هذه كانت مؤامرة دولية شاركت فيها الدول الكبرى . وليس أمريكا فقط ، كل بقدر . وكانت سرائيل هى الأداة . وصحيح أن إسرائيل منذ عام ١٩٥٧ ، وهى تجهز لمثل هذه الحرب . أما أن تقول لى هل استطاعت إسرائيل أن تحصل على معلومات فإننى أقول لك . . طبعاً استطاعت مخابراتها أن تحصل على معلومات . وإلا لأغلقت أبوابها ، كما أحصل أنا على معلومات عنها فإنها تفعل نفس الشىء . أنها تقوم بالتغلغل داخل بلدى . ومكافحة التجسس هى أن أراقب نشاطها التجسسى داخل بلدى لأمنعها من أن تحصل على معلومات . أنا

أكافحه وهو يكافحنى ، فهى معركة مستمرة وطويلة ، فلا بد أنها تكون قد حصلت فهذا كلام مفروغ منه ، وبالتأكيد أن بلادنا مليئة بالعملاء والأجهزة التى تقوم بتشغيلهم فليس بعيداً أن تكون المخابرات الإسرائيلية وحدها قد حصلت على معلومات ، وإنما المخابرات السوفيتية والأمريكية والفرنسية والانجليزية أيضاً .

بل قد تكون هناك دول صديقة تحصل على معلومات عنا من الداخل ، وهذا هو عمل المخابرات .

حسنين كروم : إننى أعنى أنهم بواسطة عدد من العملاء اتخذوا ترتيبات لتسهيل الهجوم .

صلاح نصر : هذا موضوع يحتاج إلى دراسة . فنحن لا نستطيع أن نلقى بالاتهامات جزافاً ، وأنا بتجربتى أقول إن هناك تعاوناً أكيداً بين المخابرات الإسرائيلية والأمريكية ، ليس ذلك فحسب ، ولكن مع مخابرات حلف الأطلنطى .

حسنين كروم : داخل مصر ؟

صلاح نصر : داخل المنطقة العربية كلها . العملية ليست مصر

وحدها ، العملية أن مصر هى مركز الإشعاع بين الدول العربية ، والرائدة فى المنطقة فلو استطاعوا عزل مصر أو عزل عبد الناصر بالذات بإلحاق الهزيمة به يمكن أن تحدث أشياء كثيرة . إن علينا أن نفهم وألا تكون كالنعامة التى تدفن رأسها فى الرمال ، فى كل دولة ، فى القاهرة فى عمان ، فى لندن . فى روما وباريس . كل هذه بلاد مليئة بالعملاء لدول أخرى يتجسسون على الدولة نفسها أو على دولة أخرى .

حسنين كروم : سأقول الأن لك رأيى . لقد تعرضت قواتنا المسلحة إلى خيانة فظيعة تم تنظيمها بأحكام بحيث يتم سد كل الطرق وتقطيع كل الخيوط التى يمكن أن تقود إلى الكشف عنها . وأنا أعتقد أننا ان نستطيع أن نعرف الأسباب الحقيقية لمثل هذه الهزيمة ولمثل هذه الفوضى التى شملت الجيش أثناء الحرب إلا إذا توصلنا إلى حل لغز الخيانة الخبىء . وأراهن أنه بعد خمسين عاماً أو أقل أو أكثر ستظهر من جانب المخابرات الإسرائيلية تفاصيل عن عمليات الخيانة التى حدثت .

إن رأيى أبنيه على افتراض وتصور . . افتراض بأنه لا يمكن

أن يحدث ما حدث دون أن يكون لأجهزة المخابرات الإسرائيلية والأمريكية دخل . وتصورى هو كالآتى :

لقد كان المطلوب نجاح الهجوم الجوى الإسرائيلى بالشكل الذى حدث به ، بحيث يتم إخراج الطيران المصرى من الحرب فى بداية الأمر حتى يكون الجيش دون أى حماية ، ويتم تدميره بالسهولة التى حدثت .

وحتى يتم هذا الأمر لا بد من ضمان ألا يتم اكتشاف الهجوم قبل حدوثه وبخاصة أن الإسرائيليين يعلمون جيداً بأن محطة الرادار المصرى فى عجلون بالأردن . بإمكانها كشف الطائرات الإسرائيلية أثناء اتجاهها لمصر ، ومع ذلك لم يقوموا بتدميرها فى البداية كما أن المحطة رصدت الطائرات وهى متجهة لمصر ، ومثل هذا الأمر لا يمكن حدوثه إلا إذا كان هناك اطمئنان من الإسرائيليين بعدم جدوى تحذير رادار عجلون . وعلى كل حال فلقد تكفلت مسألة تغيير الشفرة فى نفس ليلة الهجوم بعدم جدوى تحذير الرادار المبكر ، وكذلك تكفل عدم إخراج المظلة الجوية فى ميعادها المعتاد بعدم كشف الطيران الإسرائيلى والتحذير منه وهو متجه إلينا .

وبعد ذلك ستبقى مسألة إمكان تصدى الدفاع الجوى للطائرات المغيرة . وكان من الضرورى أن يتم البحث عن وسيلة لمنع الدفاع الجوى من التصدى للطائرات أثناء غارتها ، ولا يمكن منع الدفاع الجوى من التصدى إلا إذا كانت لديه أوامر بتقييد الضرب ، وحتى يتم صدور هذا الأمر ، لا بد من مبرر قوى يغطى على خطأ أمر التقييد لكل مراكز الدفاع الجوى ، وكان المبرر هو إخراج المشير فى طائرة حتى يمكن صدور أوامر التقييد .

وهنا مربط الفرس . إن علينا أن نبحث الآن عمن أشار على المشير بالذهاب إلى سيناء فى هذا اليوم ، وهذا التوقيت . ولو وصلنا لذلك لأمكن لنا أن نمسك ببداية الخيط الذى يوصلنا إلى حل اللغز .

فما رأيك فى هذا التقدير الذى سردته لك ؟

صلاح نصر : لقد بنيت حكمك على تصور وافتراضات وعلى ما نشر فى الصحف . ولم يكتب حتى الآن التاريخ العسكرى للحرب . وأنا أعتقد أن التاريخ العسكرى للحرب هو الحكم الحقيقى لهذه المسألة حتى نستطيع أن نقول إن كانت هناك خيانة أم لم تكن . .

لماذا ؟ لأن هنـاك وثائق للحرب موجودة . وهنـاك يوميات الحرب موجودة . هناك الذين شاركوا فى الحرب . كل هؤلاء يجب أن تسمعهم وتسجيل أقوالهم حتى تستطيع فى النهـاية إن تحكم أن كانت هناك خيانة أم لا .

أما أنك تقول أراهن على ما نشر . وتعلم أن ما ينشر فى الصحف هدفه الأساسى الدعاية السياسية دون شك وبلا جدال ، أما أن تبنى حكمك على ما ينشر وعلى تصور وافتراض . فإننى أخالفك تماماً . وأنا استطيع أن أحـكم إذا أحضرت لى كل الأشيـاء التى قلت لك عليها . ثم بعـــد ذلك تستطيع أن تسألنى إذا كانت هناك خيانة أم لا . .

حسنين كروم : الآن بعد أن انتهى الحوار حول هذا الموضوع إلى نتيجة مخيبة للآمال فأعتقد أن الواجب يفرض علينا أن نتصارح دون أن يغضب أحدنا ، وأرجو الآن أن يتسع صدرك للملاحظات التى سأبديهـا على ردودك . ولـكن قبل أن أهاجمك . . هـل سيتسع صدرك للهجوم ام سيسبب لك الضيق ؟

صلاح نصر : لا . . انا تعودت الهجوم . وانا اناقش واحاور .

وللأسف فأنت تتبع أسلوب فرض الرأى . فقل ما تشاء ودعنى أقول ما أشاء ، فالحوار السليم هو أن يقول كل إنسان ما يعتقد أنه صحيح ، أما أن تقول إنه كان مخيباً للآمال لأنه لم يسر على هواك ، أو لأننى لم أرض أو أشبع ما تريده فهذا شىء لا أهتم به بقدر ما أهتم بأننى أقول ما أومن به ، واعتقده بغض النظر عن انه سيغضبك أو يغضب غيرك أو سيفرح آخر فدعنى أقول ما أومن به وربما خطأ . ولكننى اعتقد أنه صحيح وجل من لا يسهو .

حسنين كروم : بعد ان اطمأن قلبى . فأسمح لى ان أقول لك بأن كلامك يحتوى على تناقضات صارخة بسبب تحيزك الواضح إلى المجموعة العسكرية التى كانت تتولى قيادة الجيش وهى التى كانت تلتف حول المشير عامر رحمه الله وهم أصدقاؤك . لقد سألتك من بداية الأمر إن كنت ستتحيز لهم أم ستقول الحقيقة . فكان ردك أنك موضوعى ولن تكون من الذين يطعنون التاريخ . ولكن الذى حدث أنك تتحيز لهم وتقوم بعملية تعتيم مقصودة على جوانب من المناقشة ، وأنك لا تريد ان تقول إلا ما يخدم هؤلاء القادة . لقد سألتك عن الأسباب التى استند إليها عبد الناصر حينما طلب

من المشير إخراج الفريق صدقى محمود من الجيش فقلت لى إنه كان يريد إخراج الفريق سليمان عزت أيضاً . وقلت إن الحجة التى استند إليها عبد الناصر هى أنهما غير أكفاء وكان رأيك أن هذه الحجة غير حقيقية لأن عبد الناصر أراد إبعادهما لأسباب شخصية وأخذت تشيد بكفاءتهما وتدعم وجهة نظر المشير فى الإبقاء عليهما . بينما سبق لك أن قلت وأنت تتحدث عن أسباب الهزيمة . عن القيادة العسكرية للجيش ما يلى : —

« وأغلب قياداتها كانت قائمة على أساس أنها قيادات أمن واعنى قيادات يجب أن يتوافر فيها الولاء لحماية الثورة » .

وافتراض الولاء مقدما يأتى على حساب الكفاءة فكيف تفسر هذا التناقض

صلاح نصر : سأفحمك الآن . . أولا سأبتدىء الإجابة من آخر السؤال . . لو كنت تريثت قليلا لاستطعت أن تفهم ما أعنيه ، وما أقوله ليس بجديد ، ويعلمه كل الناس فى الجيش ، وحينما قلت إن من أسباب الهزيمة أن القيادات التى كانت موجودة فى الجيش هى قيادات أمن . فأنا اعنى قيادات التشكيلات والالواءات

والوحدات ، وحقيقة كانت هكذا . . وقد حدث تغيير لهذه القيادات قبل المعركة بأيام . غيروا قادة الفرق واللواءات . ولكن القيادة العامة لم يتغير فيها أحد لأنها كانت قيادات وظيفية ولأنها ليست قيادات أمن . . لا قائد السلاح البحرى أو قائد الطيران أو رئيس الأركان تغيروا . كل القيادات العليا لم تتغير ، هذه حقيقة ظاهرة وموجودة ما تغير هو قيادات التشكيلات والفرق . . إن كلامك فيه جور وتجاوز منك . وكلى أسف . .

ثانياً : أن تقول إنى متحيز لمن كانوا حول المشير . فلا أدرى ماذا تعنى . فإذا كنت تعنى القادة الكبار ، فلم يكن لى فيهم صديق واحد ، كل ما كان يربطنى بهم هو رباط وظيفى . . رئيس الأركان محمد فوزى حدث بينى وبينه سنة ١٩٦٧ ما حدث ، صدقى محمود وسليمان عزت لم أرهما فى حياتى أثناء مدة خدمتى من عام ١٩٥٢ حتى ١٩٦٧ ما يتعدى عشرات المرات . . فى احتفال . . فى مهمة فى الخارج ، أو ضمن وفد . .

وباقى القادة الكبار لم يكن فيهم أحد صديقى إنك تقول أنى متحيز للعسكريين . . لا . . لقد نسيت أن تقول إننى متحيز للعسكريين لأننى عسكرى .

حسنين كروم : أقولها . .

صلاح نصر : لقد قلتها لك رغم أنها ليست فى سؤالك ، إننى لا أريد أن اغضبك أو اثيرك وأقول لك أن محاورتك وتشبعك بإلقاء المسئولية كلها على القادة العسكريين هو الذى دفعك إلى هذا الأسلوب . أنا لا انكر أبدا أن القادة العسكريين أخطأوا . هناك خطأ . ولكن هناك خطأ فى القيادة السياسية وخطأ فينا جميعاً لا أحد ينكر ، ولكن أن تلقى جزافاً بمثل هذا الكلام الذى تقوله ، وتقول لى انها خيانة وتقول كذا . . فهذا كلام كبير . . كلام كبير . . أنا شخصياً لا اعتقد ابداً أنه كان فى مصر من الذين كانوا يحكمون خونة ابدا . . لا يمكن . . هناك اخطاء كثيرة وإنما لم يكن هناك خائن ، كلهم اناس وطنيون .

حسنين كروم : وقضايا التجسس التى ضبطتها المخابرات العامة كقضية مصطفى امين وغيره . اليسوا خونة ؟

صلاح نصر : وهل هذا كان حاكما ؟

حسنين كروم : لماذا تفترض بأنه ليس هناك خونة ؟

صلاح نصر : انا اتكلم عن الذين كانوا يحكمون .

حسنين كروم : أنا لاأقصد حكاماً .

صلاح نصر : أنا أكلمك عن الذين كانوا يحكمون .

حسنين كروم : أنا لاأتهم شخصاً معيناً .

صلاح نصر : إذا كنت تتهم العسكريين فلا بد أن يكون الخونة من القادة الكبار وإذا كنت تتهم سياسيين فلابد أن يكونوا من الذين يضعون القرار . إذ لا يمكن أن يقوم أحد الضباط الصغار بعمل خيانة داخل الجيش أبداً . وأنا لا أحب أن أناقش إلا الأمور الموضوعية ، هذا رأيك وهذا رأيي ، وهذا سبيلك وهذا سبيلي والتاريخ يحكم بيننا .

حسنين كروم : حين تحدثت عن الاتحاد السوفيتي ودوره فيما أسميته الفخ الذى نصب لعبد الناصر تحدثت عن المعلومات التى نقلها السوفييت لعبد الناصر عن الحشود الإسرائيلية فقلت معلقاً :

« وهنا أضع علامة استفهام على هذا الأمر لأتساءل هل خدع الإسرائيليون السوفييت فنقلوا هـــذه المعلومات بحسن نية إلى عبد الناصر » .

وقلت : « وهذا فى رأيى أمر بعيد الاحتمال ومن المفروض فى مثل هذه الحالات أن يقوم جهاز المخابرات السوفييتى بتحليل هذه المعلومات وتقييمها قبل أن يرسلها إلى عبد الناصر » .

وقلت فى إجابة أخرى على سؤال لى :

« أما فيما يختص بتحليلى للأحداث فهذا اجتهاد بنيته على الحقائق التى شاهدتها وعلى الملابسات التى عاصرتها بنفسى وعلى مسلك المسئولين إزاء المشكلات والأزمات والاجتهاد يجوز فيه الخطأ والصواب ويصبح الحوار فيه مسألة لامفر منها » .

. . فى الوقت الذى تقول فيه هذا الكلام أجدك ترفض مناقشة ماطلبت منك وتوضيحه وهذا موقف لايمكن فهمه بالمرة ، إننى أسألك . . كما تضع علامات استفهام على تبليغ السوفييت لعبد الناصر لمسألة الحشود . . لماذا لاتريد أن تضع علامات استفهام حول تغيير الشفرة وحول عدم قيام المظلة وحول سفر المشير وحول أوامر التقييد . . وأسألك أيضاً : تجتهد وتحلل موقف السوفييت رغم أنه عادى وتعرض نفسك للصواب والخطأ فى الاجتهاد . . أليس

الأولى بك أن تحلل وتجتهد فيما حدث ابلادك خاصة وأنك كنت مديراً للمخابرات وكنت الذى حصلت على المعلومات عن الهجوم الإسرائيلى قبل وقوعه . . أليست هذه تناقضات تحتاج إلى تفسير ؟

صلاح نصر : العكس صحيح . . الإجابة فى سؤالك .. لأننى حينما قلت لك عن هذه الحشود ، فهذه معلومات من صميم عمل المخابرات يحتمل أن تدخل فى المعلومات الاستراتيجية . قالوا هناك حشود . كما أن الإسرائيليين فى اثناء الاحتفال فى ١٥ مايو ١٩٦٧ بذكرى تأسيس إسرائيل دعوا السفير السوفييتى لمشاهدة العرض العسكرى ، وسحبوا الدبابات من الإستعراض وأرسلوها إلى الجبهة هذه كلها عمليات بلف وإيحاء للسوفييت الإجابة فى سؤالك ، قلت لك إننى ابنى ردى على حقائق ، وعلى المشاهدات والحقائق ، واقصد هنا الوثائق وعلى مسلك المسئولين السوفييت . . إنما تأتى اليوم وتسألنى هنا عن المظلة والدفاع الجوى فإننى لم ار شيئاً . . لم أر شيئاً . . . فالإجابة فى سؤالك . . إذا كانت هناك وثائق وحقائق رأيتها فسأقول رأيى أما أنك تقول لى اجتهد وأحلل على أشياء لم اعرفها .

فقلت لك أسأل العسكريين وهم يجيبونك عن هذا الكلام . أنا لم أكن معهم حينما كانوا يرسلون المظلة ، أنا قلت لك رأيي قبل ذلك فى أشياء . قلت لك فى الإشارة أنها خطأ جسيم ، ويجب أن نفرق بين التحليل للحقائق والعلاقات الدولية التى أقصد بها مسلك المسئولين وعلى معاصرتى أو مشاهدتى . وبين ما لم أره أو لم تقع تحت يدى وثائقه . . وسأعطيك مثلا صغيراً . . رحلة شمس بدران إلى موسكو قبل الحرب . . أنا لم أذهب معه فى هذه الرحلة ، ولكنى استطيع أن أتحدث فيها نتيجة اطلاعى على محضر جلسات شمس بدران مع بودجورنى وكوسيجين ، ونتيجة الكلام الذى قاله شمس بدران فى مجلس الوزراء ، حينما سأله أنور[1] سلامة عن الأسطول السادس إذا تدخل فقال أن هناك من يحوله إلى علب صفيح وعلى أساس مقابلة السفير السوفيتى لعبد الناصر . فهذه أشياء رأيتها وعرفتها . ولذا أحكم عليها .

حسنين كروم : قلت عن السوفيت أنهم كانوا ضالعين فى الفخ ؟

---

(١) كان وزيراً للعمل .

صلاح نصر : أنا قلت شاركوا بنصيب .

حسنين كروم : كلامك يعنى أن السوفييت كانوا مشاركين فى إيقاع عبد الناصر فى الفخ .

صلاح نصر : نعم شاركوا بنصيب . .

حسنين كروم : هـذه المسألة تتطلب أن يكونوا مشتركين مع الاسرائيليين والأمريكان .

صلاح نصر : ليس ضروريا . .

حسنين كروم : كيف ؟

صلاح نصر : يمكن أن تكون مصلحتهم فى إيقاع عبد الناصر فى الفخ إلى حد معين .

حسنين كروم : ما هو هذا الحد المعين ؟

صلاح نصر : كانوا يريدون تعريتنا حتى نرتمى فى أحضانهم .

حسنين كروم : يعنى يريدون هزيمتنا ؟

صلاح نصر : نعم .

حسنين كروم : إذن هم يريدون من مصر أن تدخل حرباً مع إسرائيل وتهزم فيها ؟

صلاح نصر : طبعاً .

حسنين كروم : هـذا أمر يحتاج إلى ترتيبات مع إسرائيل على الأقل .

صلاح نصر : حتى نحكم على هذا الأمر يجب أن نرى تصرفاتهم منذ أن نشأت الأزمة حتى قامت الحرب قالوا هناك حشود ، فسحب عبد الناصر قوات الطوارىء الدولية ، وهم يعلمون تماماً أن عبد الناصر بعد ذلك سيغلق الخليج . . فقالوا له لا تغلق الخليج بعد أن كان الأمر قد انتهى وأغلق الخليج لأنه ما دام الخليج أغلق فهناك حرب . . حسن النية لم يكن متوافراً وقد ظهر هذا أثناء العمليات .

حسنين كروم : سنعود من جديد إلى نفس المناقشة إن هـذا الكلام يعني نه لا بد وأن تكون لديك معلومات عن تواطؤ السوفييت وإتفاقهم مع إسرائيل وآمريكا على هذا العمل .

صلاح نصر : أنا لم أقل أنهم تواطؤا مع أمريكا وإسرائيل

أبداً . . لا . . لا . . لا . . أنا قلت أنهم شاركوا فى المؤامرة بنصيب . وجـدوا أنه فى مصلحتهم أن تحدث وليس من الضرورى أن يكونوا قد اتفقوا مع إسرائيل وأمريكا .

حسنين كروم . هذا تحليلك ؟

صلاح نصر : نعم هذا تحليلى .

حسنين كروم : التحليل الآخر يقول إن علاقتهم بعبد النـاصر كانت جيدة وعلاقته بأمريكا سيئة و .

صلاح نصر : هذا هو الذى حدث بعد الحرب . صحيح أعطونا اسلحة ولـكنهم ملأوا الجيش بالخبراء . وكنت أنا أول من عارض هذا . وكان ذلك من أسباب المصيبة التى حدثت لى ، وسئلت كيف تعارض وجود الخبراء الروس ، فقلت إن وجودهم داخل الجيش يشبه بالضبط البعثة العسكرية الانجليزية التى كانت موجودة داخل الجيش والتى عاصرتها وعانيت منها حينما كان الصول الانجليزى يعطى أوامر لقائمقام مصرى وهذا ما حدث بعد الحرب . هذا أولا . .

وثانياً : حققوا ما لم يستطيعوا الحصول عليه قبـل الحرب .

أخذوا القاعدة الجوية للإستطلاع بعيد المدى وأخـــذوا القاعدة البحرية لأسطولهم حققوا أهدافهم .

حسنين كروم : إنك تردد نفس الـكلام الذى تقوله الرجعية .

صلاح نصر : أنا لا أشنع . هذه الحقيقة وقد قلتُ لك قبل ذلك أننى لست شيوعياً .

حسنين كروم : لقـــــــد إتفقنا أننى وأنت لسنا شيوعيان ولا يمينيان . إنما نناقش آراء تدلى بها .

صلاح نصر : إذا كانت الرجعية تقول هـذا الـكلام . فلتقل كما تشاء . أنا ليس لى دخل . إننى أنظر إلى بلدى أولا .

حسنين كروم : هناك وجهـات نظر أخرى تدحض كلامك . فحين تقول أن السوفييت كانوا يريدون أن يدخل عبد النـــاصر الحرب ويهزم ليحققوا أغراضهم فـكان هناك احتمال آخر . وهو أن يهزم عبد الناصر ويسقط النظام ويأتى بدلا منه نظام موال لأمريكا فما الذى يكون السوفييت قداستفادوه فى هذه الحالة ؟

ثانيا أن الذى طلب الخبراء وقواعد الصواريخ هو عبد الناصر

نفسه ، والأستاذ هيكل ذكر أن عبد الناصر هو الذى ألح عليهم فى ذلك وخاصة فى قواعد الصواريخ والطائرات . . ثالثاً .

صلاح نصر : يا راجل ، ألم يقل هيكل إن السفير السوفيتي جاء لعبد الناصر وقال له إن هناك طائرة تحت[1] تصرفك . ألم يحدث أن قال ذلك ؟

حسنين كروم : ما دلالة هذا ؟

صلاح نصر : سأزيد عليها واقعة أخرى حدثت أثناء الحرب . ضحكوا علينا وقالوا الطائرات موجودة فى موسكو جاهزة للاقلاع ولكن تيتو غير موافق على مرورها عبر يوغوسلافيا . كان ذلك يوم ٦ يونيو فاتصل عبد الناصر بتيتو شخصياً . فقال له إننى أعطيت الإذن من أسبوع ، واتصلت وزارة الخارجية المصرية بسفيرنا ببلجراد فقال إن التصريح موجود وجاء مندوبهم فى السفارة هنا وجلس وكان يسألنى . أنتم تستيعون المقاومة لأى مدة . فقلت له ، تصور جيشاً فى الصحراء مكشوفاً ويحارب بدون غطاء بعد الضربة

(١) يقصد ما حدث من مظاهرات فى فبراير عام ١٩٦٨ احتجاجا على الأحكام العسكرية التى صدرت ضد قادة الطيران والتى أعتبرها الناس لا تتناسب مع حجم الهزيمة .

الجوية ، وإذا أردتم أن تثبتوا حسن نيتكم فارسلوا بهذه الطائرات ما دامت موجودة فى موسكو . . وأخذ يضللنا . . . ستقوم غداً . . ستقوم بعد غد .. حتى انتهت الحرب . . وبعد أن ظهرت الكارثة الكبرى جاء هذا الشخص وسألنى الأسئلة الآتية إننى أحدثك الآن بوثائق سألنى :

ما هى شعبية عبد الناصر الآن ؟

ما هى شعبية زكريا محيى الدين ؟

هل عبد الناصر سيفقد شعبيته ونظامه سيهتز ؟

هل يصلح على صبرى رئيساً للجمهورية ؟

وبلغت هذا لعبد الناصر وقلت له أن هؤلاء الناس يعملون كذا . . وكذا . .

حسنين كروم : الشخص الذى سألك . هل كان مسئوله المخابرات فى السفارة ؟

صلاح نصر : نعم .

حسنين كروم . ما هو اسمه ؟

صلاح نصر : ليس هناك داع . .

حسنين كروم : حين نقلت لعبد الناصر هذه الأسئلة ماذا قال لك ؟

صلاح نصر : لم يكن أمامه غيرهم . كان الأمريكان أعداءه الألداء وكانوا يريدون اسقاطه بأى شكل وليس أمامه إلا السوفيت إننى أريد أن اقول لك شيئاً حتى نكون موضوعيين . القوى الكبرى . وحين أقول القوى الكبرى اعنى أمريكا وروسيا والصين . مصلحتها فوق أى اعتبار . فلا تتصور أن هناك دولة كبرى تخدمنا من أجل سواد عيوننا . لا بد أن تحقق مصالحها قبل أى شىء .

- حسنين كروم : انك بهذه الطريقة تساوى بين موقف روسيا وموقف أمريكا ؟

- صلاح نصر : لا . . لا . . لا . . إذا نسينا ما فعلته روسيا لمصر لفترة طويلة سنكون مجحفين لها . ولم أقل لك أنها متواطئة مع إسرائيل أبدا . هذه لم أقلها إنما مصلحتها أن عبد الناصر لا يتغير ولكن أن يضرب الجيش ، لأن الجيش هو الذى كان يعطى القوة لمصر والهالة التى كانت موجودة والاسطورة التى كانت موجودة أن أمريكا تريد أن تعزل عبد الناصر والنظام والثورة وتمحو ثورة يوليو . . روسيا لا . أنها تريد أن تعرى ثورة ٢٣ يوليو بحيث تتحول إلى خطها أن تظل محتاجا وحين تأتى وتطلب قاعدة لا تقول لها لا . ولذلك هم اشترطوا قبل أن يعطونا الأسلحة أن يرسلوا معها

الخبراء ولا بد أن نكون واقعيين . روسيا تريد أن نسير فى خطها . وأمريكا من مصلحتها أن تكون مصر رأسمالية

حسنين كروم : بماذا تفسر انسحاب الخبراء السوفييت بسرعة بعد أن طلب الرئيس السادات ذلك ؟

صلاح نصر : أنا لا أستطيع أن أقول لك عن هذه الظروف لأننى كنت فى السجن وأنا فى رأيى انهم رحلوا ولم ينسحبوا .

حسنين كروم : هل كان من الممكن أن يقولوا لا ؟

صلاح نصر : آه ممكن .

حسنين كروم : ولكنهم انسحبوا قبل الموعد .

صلاح نصر : أو فوجئوا . . الذى سمعته أن الدولة جمعتهم ورحلتهم .

حسنين كروم : هل تتصور أن ١٧ ألف خبير كانوا يستطيعون احتلال مصر . فلو افترضنا أنهم كانوا سيقولون لا . فهذا معناه انهم سيحتلون مصر . فهل هذا ممكن .

صلاح نصر : يعنى هل سيدخلون حرباً مع مصر .

حسنين كروم : إنني اسألك .

صلاح نصر : طيب ما هي الملاقات ساءت بعدها .

حسنين كروم : حينما اتهمتك بأنك يميني نفيت ذلك وقلت إنك لو كنت يمينيا لما كنت تصديت لمؤامرات المخابرات المركزية الأمريكية وتآمرها ، كما أن رأيك الواضح هو أن هناك مخطط المخابرات الأمريكية ضد ثورة يوليو ككل . إنني أؤيدك تماما في تحليلك . ولكني أسألك .

الآن تسوغ لنفسك أن تتحدث عن مخطط المخابرات الأمريكية اعتماداً على شواهد تحدث وأنت بعيد عن رئاسة المخابرات أو العمل بها . بينما ترفض أن تتحدث عن مؤامرة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية أثناء حرب ١٩٦٧ ، رغم انك كنت مديراً للمخابرات انى أقول لك انك لا تفعل ذلك لأن الأمر يتعلق بالمجموعة العسكرية التي كنت تنتمي إليها . وإلا فهل يمكن أن تعطيني تفسيراً مقبولا عسى أن يرحمك الله ويرحمني معك ؟

صلاح نصر : إنك وضعت قراراً يؤسفني أن اقول لك انه

خاطئ ، لأنك قلت إننى لم أتحدث عن مخطط إسرائيل والمخابرات الأمريكية فى حرب يونيو ثم ربطت هذا بالعسكريين ، وهذا شىء مجاف للحقيقة ولو عدت لتقارير الحرب التى كتبناها والتى أشرت إليها من قبل لوجدت فيها دور كل دولة فى هذه الحرب . تحدثنا عن المخطط الأمريكى وموقف إسرائيل . وتحدثنا عن موقف روسيا وانجلترا وفرنسا والدول العربية ودول عـدم الانحياز .. إلى آخره .

إذن فأنا لم أتهرب أبدا من الكلام كما تقول إن الذى لم اتحدث عنه هو العمليات العسكرية التى لم أشاهدها ، أما التى شاهدتها فقـد تحدثت عنها .. بالنسبة للخطة . نعم كنت أعرفها . وطبعاً لم أكن اعمل فى القوات المسلحة ولم أكن فى الصورة بالنسبة لها . ولم تكن هذه مهمتى . يمكن أن تسأل فى هذا مدير المخابرات الحربية ورئيس الأركان وقائد القوات البرية .. إلى آخره .

ثم تعود فتقول انى اتحدث عن مخطط أمريكى فى مصر وتربطه باليمين .

جسنين كروم : انا لم اتحدث عن اليمين .

صلاح نصر : انك تقول لى لو كنت يمينيا .

حسنين كروم : انا لم اتحدث عن اليمين ولم اذكره فى السؤال، وإذا سمحت ان اعيد عليك السؤال مرة اخرى .

صلاح نصر : لا داعى . وعلى كل فإننى اريد ان اوضح نقطة مهمة . إن حكمى على هذه المؤامرة هو الخط الذى يتزعمه مصطفى امين فى السنتين الأخيرتين . اخطبوط . . مصطفى امين رجل صحفى يستطيع أن يفعل كل شىء . من اين الأموال الطائلة للكتب التى تطبع وتطرح فى السوق . اشكال والوان وأسماء نكرات وعشرات الآلاف من الجنيهات تدفع . .

من أين كل هذا ؟ لا بد أن هناك جهة أجنبية تصرف .. ومن هذه الجهة ؟

سادة مصطفى .. مين المخابرات المركزية التى تسانده والتى تحاكم الآن المخابرات العامة المصرية فى شخصى لأنها تجرأت وقبضت عليه هو وبروس تايلور ضابط المخابرات الأمريكى ، وقبل ذلك جون زيفر . أحسن ضابطين للمخابرات الأمريكية كانا موجودين فى الشرق الأوسط كله .

على من تعتمد المخابرات الأمريكية ؟

أنها تعتمد على العملاء ، وهناك فرق بين العميل وبين إنسان يؤمن بمبدأ معين ، هذا يميني رأسمالي فليكن فهو حر . هو رجل شريف وليس عميلا . . وهذا شيوعي فليؤمن بالشيوعية كما يريد ولكنه ليس عميلا . . هذا اشتراكي وهذا اخواني ، كل واحد من هؤلاء له عقيدته . إن أجهزة المخابرات علاقتها مع الشخص علاقة عمالة وهذه هي التي أوضحها حينما اتحدث عن مخطط المخابرات المركزية وعملائها داخل الجمهورية العربية المتحدة وداخل المنطقة العربية الذين تحركهم . وقد يغرر هؤلاء العملاء بأناس كثيرين جداً فينساقوا في هذا المخطط دون وعي وليس معنى هذا انهم لو انساقوا في المخطط فهم عملاء هذه نقطة أحب ان ابرزها . فالمسألة أنني لا احكم بناء على بديهيات وانما على شواهد ووثائق موجودة تحت يدي :

إن سؤالك فيه إجحاف ، وما أعنيه عن مخطط المخابرات الأمريكية في مصر هو مايدور بين المخابرات المركزية وبين عملائها الذين يعملون لحسابها . أما إنك تقول أنني لم أتكلم عن الحرب ، فإنني قد تحدثت بالوثائق عن الحرب وشرحت لك ، وعلى كل

أحب أن أقول لك أن تعليقاتك كلها أنت صاحبها ولك الحق فى أن تقول كما تريد . ولم تغضبنى كما تتصور ، إننى تعودت على الهجوم ، بل والهجوم الشرس ، وأنت تعيش هذه الصورة معى ، فليس معقولا أن يضيق صدرى من رأى نابع من إرادتك . إننى على يقين أنك لا تحاول مجرد الهجوم ولكنك تثير نقاط وتقول رأيك الذى تعتقده وأنا أرد عليك بالرأى الذى أعتقده . وبعد ذلك نترك لجهة واحدة فقط هى التى تقرر الحقيقة أو لشىء واحد هو الذى سيقرر الحقيقة ، وهو التاريخ .

المخابرات السوفيتية وقرارات عبد الناصر وحرب اليمن

حسنين كروم : فى كتابه : « حوار وراء الأسوار » قال جلال الدين الحمامصى ص ١٨٠ عن علاقة عبد الناصر بأمريكا وأوربا الغربية :

« وكانت موسكو حريصة على أن تدفع علاقته بالغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية إلى أسفل ، وكانت تعلم أن تصرفات عبد الناصر تكون دائماً رد فعل لاتجاهات الغرب ، ولهذا جندت عملاءها فى بعض عواصم العالم لتغذية أجهزة المخابرات المصرية بمعلومات مفبركة عن اتجاهات الغرب المتوقعة بالنسبة لمصر بصفة عامة وعبد الناصر بصفة خاصة . . وكانت هذه التقارير تصل إلى مكتب عبد الناصر من رجال المخابرات فى بلاد مختلفة ، وذلك يجعله على ثقة تامة من صحة هذه المعلومات ، ونتيجة لهذا كان عبد الناصر يبادر باتخاذ قرارات وإجراءات كفعل مسبق أو كرد فعل على أساس تفكير وهمى زرعته ريشة المخابرات السوفييتية ، وبهذا كان السوفيت

يرسمون لعبد الناصر سياسته واتجاهه فى مخاصمة كل دول العالم غير الدول الاشتراكية . »

.. هذا ماقاله جلال الحمامصى ، وهو يعنى بوضوح أن رجال المخابرات المصرية راحوا ضحية تضليل المخابرات السوفييتية وأن مواقف عبدالناصر من أمريكا بنيت على هذه التقارير المدسوسة على رجال مخابراتنا التى راح عبد الناصر ضحية لها ، كما يعنى أن أمريكا لم ترتكب أى أخطاء فى حق مصر .. فما رأيك ؟

صلاح نصر : قد يكون من السذاجة السياسية أن نسير وراء سراب من يحملون معاول الهدم اليوم ليدكوا صرح ثورة ٢٣ يوليو خلال محاولاتهم إثارة الديماجوجية التى تفتقر بالطبع إلى الوعى السياسى وإلى العقلية التحليلية لحقيقة الأشياء .

وهذا يجرنا إلى ضرورة المرور سريعاً بظروف وضع القرار السياسى لمن يملك هذه السلطة ، فليست تقارير المخابرات ولا تقديراتها السياسية هى التى تقرر سياسة الدولة وإنما تضع أمام واضع القرار تبادلات وترادفات لحلول مختلفة لأى موقف سياسى مع توضيح مزايا وعيوب كل موقف والإشارة إلى أنسب الحلول نتيجة لهذه

الدراسة ، وليست هذه التقديرات ملزمة ولكنها استشارية ، ويجيء واضع القرار بما لديه من صورة كاملة عن الموقف تشترك فيها المخابرات ووزارة الخارجية وأجهزة المعلومات الأخرى ، فضلا عن اتصالاته الدولية الخاصة فيقوم واضع القرار وبواسطة مستشاريه السياسيين بدراسة كل هذه المصادر ، فيقدمون تقريراً سياساً شاملا عن الموقف إلى من يضع القرار ، وعليه فهناك فارق كبير بين تقدير المخابرات وتقدير واضع القرار السياسي : فالأول عبارة عن حلول ، أما الثاني فينتهي إلى وضع القرار .

هذا الشرح البسيط أردت به أن أرد على من يزعمون أن المخابرات السوفييتية قد تسللت إلى رجال المخابرات المصرية لبث كراهية أمريكا في نفسية عبد الناصر ، فليست المعلومات التي تجمع تتم بطريقة عشوائية أو مجرد تقارير تدس إلى عبد الناصر ولكنها تقوم على أساس دراسة تحليلية مبنية على شواهد وظواهر وبراهين .

وفي رأيي أن تدهور العلاقات بين مصر وأمريكا جاء في التحليل النهائي نتيجة أخطاء وقعت فيها واشنطن في فترة ما ، كما حدث في موقف جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكي إزاء تمويل

مشروع السد العالى وما تبعه من إنفجار فى المنطقة انتهى بحرب السويس عام ١٩٥٦ ، أو حينما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بشن حرب نفسية بعد اتجاه عبد الناصر إلى موسكو لتسليح جيشه فى محاولة منه لكسر احتكار الغرب للسلاح . بل وصل الأمر إلى محاربة مصر اقتصادياً ومنع معونة القمح عنها . . إلى آخره .

وكان شبح الشيوعية يخيم فى عقول رجال السياسة الأمريكية لدرجة أن أى اتجاه نحو الشرق حتى لو كان فى أبسط صوره الدبلوماسية يصور على أنه غزو شيوعى يهدد مصالح أمريكا فى المنطقة .

وعلى سبيل المثال قال لى أحد كبار المسئولين فى واشنطن بعد بدء حرب اليمن أن الولايات المتحدة تنظر إلى مساعدة مصر لليمن فى حربها على أنها بمثابة تصدير للشيوعية الدولية إلى اليمن ، فالأسلحة التى ترسلها مصر إلى اليمن هى أسلحة شيوعية وستلجأ اليمن إلى خبراء شيوعيين لتدريب اليمنيين عليها .

فقلت له : إن هذا قول بعيد عن المنطق . . فالأسلحة السوفييتية الموجودة فى اليمن يحارب بها رجال مصريون ولا يوجد أى خبراء

عسكريين هناك وأن التغلغل الشيوعي في أي منطقة لديه كثير من الوسائل المعروفة وليس معاونة مصر لليمن في حركتها التحررية هو الذي سيضع قدم الشيوعية في اليمن أو في غيرها - إنما الرأسمالية الغربية هي التي تضع قدم الشيوعية الدولية في المنطقة نتيجة التأخر والتخلف وانعدام العدالة الاجتماعية في أغلب هذه الدول والتي تولدت من سياسة الغرب الطويلة في هذه المنطقة .

حسنين كروم : بمناسبة الحديث عن اليمن . هناك رأي يردده الرجعيون مفاده أننا ذهبنا لليمن باتفاق مع السوفييت وأننا كنا نحارب هناك لحسابهم ولخدمة مصالحهم . فما رأيك في هذا القول ؟

صلاح نصر : ردي على هذا الأمر واضح وبسيط وهو أن نرجع إلى كيف قامت حرب اليمن وكيف تطورت أحداثها ، فبالوثائق المحفوظة بالدولة أجزم بأن تطور حرب اليمن جاء نتيجة عدة عوامل أهمها خوف عبد الناصر على مستقبل الجزيرة العربية بأكملها ، وخوفه على حركات التحرر التي كانت قائمة بالجزيرة سواء في اليمن الجنوبي أو في دول الخليج أو في عمان كما يرجع تطورها أيضاً إلى أخطاء

فى التقدير وبخاصة أن اليمن كانت بالنسبة لمصر عبارة عن مجاهل . وقد كان معروفا أن هناك ساتراً إمامياً عاشت اليمن فيه لمدة قرون . هذا فضلا عن الحرب البـاردة المريرة التى قامت بين العرب فى ذاك الوقت .

ومهما كان بحملة اليمن من أخطاء ففى رأيى أنهـا كانت حملة قومية صرفة ولم يكن أمام مصر ، وقد اتخذت شعار مساعــدة الحركات التحررية فى العـالم العربى إلا أن تقدم العون لليمن ، وما كان بإمكانها أن تتخاذل فتفقد مبادئها وأخلاقياتها . .

أما بالنسبة للسوفييت . . فإننى أستميحك أن تعـود بالذاكرة إلى الوراء قليلا لتجـد أن الكتلة الشرقية هى التى كانت تدعم ما يطلق عليهـا حروب التحرير ، ولم يكن أمام هـذه الحركات غير السلاح السوفييتى لتسترد به حريتهـا فى الوقت الذى قامت فيـه واشنطن بتدعيم إسرائيل عسكرياً بشـكل مطلق . وحددت تسليح بعض الدول العربية التى كانت تسير فى فلكها بشروط لا يمكن أن تستخدم هذه الأسلحة فى حركات التحرر .

أن ما يحاوله عمـلاء المخابرات المركزية الأمريكية اليوم

فى التشكيك من وطنية ثورة ٢٣ يوليو وأهدافها التى تسمو عن تفكيرهم ليس إلا مخططاً استعمارياً أظن أن أى مواطن واع بدأ يدرك أبعاده ومظاهره .

حسنين كروم : هناك بعض الذين يقولون أن حرب اليمن كانت جزءاً لبناء امبراطورية لعبد الناصر .

صلاح نصر : إذا كانت الوحدة العربية وقومية المعركة — بغض النظر عن طموح الحكام فى الزعامة العربية — يطلق عليها أعداء الوحدة العربية كلمة الامبراطورية . فخير للعرب جميعاً أن يتحدوا داخل هذه الامبراطورية المزعومة تحت زعامة أى إنسان طالما أن الهدف النهائى هو خير العرب ورفاهيتهم .

حسنين كروم : بالنسبة لثورة اليمن . هل فوجئت بها مصر ؟ أم كانت مشتركة فى الإعداد لها ؟ أم تلقت معلومات مسبقة عن أن ثورة ستقوم ؟

صلاح نصر : كانت لدى الدولة معلومات عن قيام الثورة اليمنية . بل حضر بعض رجالها قبل قيامها بأيام ليطالبوا الاعتراف بها وبعض المساعدات من الأسلحة ولم يطالبوا أى قوات . وبعد أيام

قامت الثورة . ثم طلبوا إرسال كتيبة من المشاة لمعـــاونة رجال الثورة ، وأخذ الأمر يتدرج حتى تطورت الحرب بشكلها المعروف . ويعد هذا فى رأيي خطأ فى التقدير وأن حرب اليمن كى نقيمها تقييما سليما تحتاج إلى دراسة كبيرة عميقة للظروف الدولية والعربية التى كانت سائدة . بل ودراسة للتيـارات السيـاسية التى كانت تسود المنطقة والصراعات التى قامت بين الحكام العرب ، وصراع الحرب الباردة بين قطبي المعسكرين . . إلى آخره ولا يمـكن أن نأخذ حرب اليمن كموضوع فردى بعيداً عن هذه العوامل .

عبد الناصر وأموال الملك سعود

حسنين كروم : فى كتابه « حوار وراء الأسوار » ذكر جلال الحمامصى[1] أن عبد الناصر حول لحسابه الخاص مبلغ خمسة عشر

---

(١) فى ص ١٧٣ - ١٧٤ من كتابه قال الحمامصى أن « الأستاذ سعد فخرى عبد النور المحامى ورجل أعمال كان يتناول العشاء مع مجموعة من أصحاب الأعمال ورؤساء البنوك السويسرية وقال واحد منهم هل تدرى كم بلغ حساب عبد الناصر فى بنوك سويسرا ؟ وقال الأستاذ سعد أنه سمع أرقاما عالية قيل أنها بلغت عشرات الملايين فرد عليه رئيس البنك قائلا : بل أنها بلغت أكثر من ذلك . وعندما تشجع الأستاذ سعد وسأل الرجل : ألا يعتبر ذلك سرا ؟ فضحك محدثه وقال : أنا أفهم ماتعنى ولعلك دهشت لأنى بحكم مركزى لايصح أن أتكلم عن هذه الأسرار ولكن الأمر لم يعد سرا فإن حكومتكم الحالية هى التى تحاول استرداد هذه الأموال بطريقة أو بأخرى وقد اتضح لنا أنها موزعة على بنوك متعددة صغيرها وكبيرها وأصبح أمرها غير سرى ؟ .

وفى خلال الأسبوع نفسه نشرت صحيفة بريطانية كافة التعامل فى هذه

مليون دولار . هي ثلاثة ملايين تبرع بها الملك سعود للمجهود الحربي قبل حرب ١٩٦٧ ، وعشرة ملايين قرض من الملك سعود أيضاً

= الأموال وكيف قام خلاف حولها .. وكيف سوى هذا الخلاف وبعد هذا النشر بأيام ولعل ذلك كان في مارس ١٩٧٤ نشرت أخبار اليوم نبأ جاء فيه أن مصر قد استردت بعض أموال مصر من الأرصدة السرية التي سبق ايداعها بالبنوك السويسرية .

والأمر الذي يبين سوء نية الحامصي وصديقه رجل الأعمال . أن أيا منهما لم يذكر لنا رقم الحساب السرى لعبد الناصر بعد أن لم يعد سرا وكانت الأمانة في أبسط معانيها توجب على الحامصي أن يذكر الرقم مادام في موضع اتهام كهذا لعبد الناصر كما كان على الحامصي أن يقول ماذا قالت الصحيفة البريطانية مادام يستشهد بها ويؤكد إدعاءاته . والأمر الثاني الذي يوضح كذب الحامصي وسوء نيته المسبقة وتفاهة معلوماته التي يقبل ضميره أن يبني عليها أخطر الاتهامات رغم كذبها . أقول الأمر الثاني هو ما استشهد به الحامصي مما نشر في أخبار اليوم عن استرداد الحكومة المصرية لبعض الأموال المهربة في بنوك بالخارج وربط ذلك بادعائه بوجود أموال لعبد الناصر بالخارج مما يعني أن الأموال التي استردتها الحكومة هي جزء من أموال عبد الناصر .

ولقد سألت الدكتور عبد العزيز حجازى الذى كان رئيس الوزراء في هذه الفترة عن حقيقة هذا الكلام . فقال أنه عمل وزيرا مع عبد الناصر بعد الهزيمة . ولا يمكن أبدا لانسان أن يتطرق إليه الشك في شرف =

للحكومة المصرية . ومليونان باسمك .. وواضح أنك على معرفة بهذه العملية . فما رأيك فى هذه المعلومات ؟

صلاح نصر : الواقع أن ما نشره الصحفى جلال الدين الحمامصى بخصوص تهريب أموال قبل وبعد النكسة أمر يستأهل التوقف عنده للتساؤل :

إذا كان عبد الناصر مهربا أو قد هرب أموالا . فلماذا تسكت عنه الدولة ولا تعيد هذه الأموال إلى خزينة الدولة . فهذه أموال عامة بل تستأهل محاكمة على هذا العمل .

أما إذا كانت تدخل ضمن مخطط أعداء ثورة ٢٣ يوليو فكلمة الحق وشرف التاريخ يقتضى أن توضع النقط على الحروف ويكشف هذا المخطط .

= عبد الناصر ونظافته من هذه الناحية . وبخصوص الأموال التى استردتها الحكومة من الخارج فإنها تتعلق بعمولات حصل عليها فى الخارج بعض موظفى الصناعات الهندسية واكتشفتها الرقابة الادارية واتخذت الاجراءات لإسترداد هذه المبالغ وتم استردادها فعلا . وتفاصيلها موجودة فى الرقابة الادارية .

والغريب أنني تعجبت حينما قرأت هـذه المعلومات . وبرغم خصومتي السياسية الشديدة مع عبد الناصر فان شهادة التاريخ تقتضى مني أن أدلى بأمانة بمعلومات عن هذا الأمر الشائك . لا لهدف إلا أنني قررت بيني وبين نفسى ألا أحاول طعن التاريخ لإيماني بأن ذلك بمثابة طعن للكرامة الانسانية . بل وكيانها .

.. فحينما كانت القوات المصرية تعبأ استعدادا لحرب يونيو ١٩٦٧ تبرع بعض حكام العرب للمجهود الحربى بمبالغ أذكر منهم حاكم الكويت ، وكان الملك سعود مقيما فى مصر بأمل استرداد عرشه المفقود . وكلنا نذكر أنه ذهب إلى اليمن واتصل بالقبائل اليمنية ووزع ذهبا وخطب معلنا اصراره على استرداد عرشه المفقود ، وقد تبرع بمبلغ ثلاثة ملايين دولار إلى المجهود الحربى ودخلت خزينة الدولة

وبالنسبة لمبلغ العشرة ملايين دولار فقصتها كالآتى :

بعد النكسة طلبني عبد الناصر تليفونيا وذكر لى أن خزينة الدولة خاوية الوفاض من العملات الأجنبية التى تحتاجها الدولة حتى لشراء مواد الغذاء وطلب منى أن أذهب للملك سعود وأطلب منه قرضاً لمدة سنة . فاتصلت بالسيد / رشاد الحسيني سكرتير الملك سعود

فى قصر الملك بمصر الجديدة ورد على بأن الملك يسعده أن يقابلنى على الغذاء ، فتوجهت إليه . وكان الرجل متعاطفا إلى حد كبير مع مصر والواقع أننى كنت محرجا فى طلب هذا القرض . ولكن حبى لمصر وإحساسى بالموقف الاقتصادى الحرج الذى كان سائدا ، دفعنى كل هذا إلى أن أتناسى أى اعتبار .

قلت للملك : لقد أغلقت قناة السويس ، وكانت مصدرا كبيرا للعملات الأجنبية وأن الرئيس يرجو منه أن يقدم قرضا للدولة لمدة عام دون فوائد ويسدد على ثلاثة أقساط . بموجب بروتوكول يعقد مع الحكومة . وكانت محاولتى أن أبين له أن هذا قرض وليس تبرعا وبخاصة أنه كان قد تبرع للمجهود الحربى .

وأجاب الملك : انى على استعداد لأن أقدم لمصر ولعبد الناصر كل شىء فى هذه المحنة .

وفى بادىء الأمر عرض الملك خمسة ملايين دولار . زيدت إلى عشرة بعد الحوار ، ثم عقد بروتوكول فى اليوم التالى بين حسن عباس زكى وزير الاقتصاد وبين الأمير خالد ابن الملك سعود .

وقد ظهرت الشيكات سالفة الذكر المصروفة على حساب الملك

سعود وقامت لجنة من البنك المركزى بسحب هذه المبالغ من حساب الملك سعود فى هولندا وعادت بها إلى خزينة البنك المركزى . وهذه الشيكات محفوظ صورها فى البنك المركزى . . هذا ما أعلمه حتى استقلت فى ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ .

حسنين كروم : بقى الشيك بمبلغ ٢ مليون دولار باسمك ·

صلاح نصر : لقد كان هذا المبلغ مخصصا لعملية معينة لم يحن أوان الكشف عنها ، ولكن جاءت الحرب ولم يصرف شيء منه فدخل خزينة الدولة ضمن الشيكات التى ظهرت لحسن عباس زكى . فقد قمت بتظهير هذا الشيك لحسن عباس بعد أن طلب منى عبد الناصر ذلك ليجمع أكبر عدد ممكن من العملات الصعبة لانقاذ الموقف الاقتصادى فى مصر . وقد أبديت معارضتى فى بداية الأمر ، وقلت لعبد الناصر أن ذلك قد يضايق سعود فلا داعى لهذا المبلغ المخصص فى عملية معينة ولكن عبد الناصر أقنعنى بوجهة نظره فظهرت الشيك وسلمته لحسن عباس زكى ولقد اتصل بى حسن عباس زكى وتناقشنا فى هذا الأمر وهو يعلم كل التفاصيل وكيف استخدمت هذه الأموال .

وقد صورت الشيك من صورتين . وحين قدمت استقالتى توجهت

إلى الملك سعود فى اليوم التالى وقلت له إننى قد استقلت وقبلت استقالتى وسلمته صورة من الشيك وبعض المبالغ كانت أمانة له عندى وطلبت منه أن يحتفظ بالشيك لمحاسبة وزير الخزانة الذى صرفه . كما طلبت منه أن يأمر بعد المبالغ التى كانت لدى ، ولا أنسى رده . إذ قال لى :

يا أخ صلاح . هل تطلب منى أن أعد وراءك . إنك أشرف من عرفت فى مصر .

قال هذا أمام أبنائه وأمام سكرتيره وزوج ابنته فى نفس الوقت واسمه غنيم على ما أذكر .

وهذه المبالغ الأخرى التى كانت معى . كانت مخصصة للصرف منها على تسليح القبائل التى ستشترك فى العملية . ولكن لم يصرف مليم واحد من كل هذه المبالغ لأن الحرب جاءت وأوقفت كل شىء .

أسرار شركة نقل عبد الناصر

حسنين كروم : بعد أن زار موسى صبرى[1] مبنى المخابرات العامة ضمن وفد الصحفيين الذين دعاهم مدير المخابرات لزيارتها . كتب مقالا فى جريدة الأخبار بتاريخ ٢٠ فبراير (شباط) ١٩٧٦ فى الصفحة الأولى قال فيه : « إن ما نشر يدور حول ثلاثة أشخاص بعينهم أحدهم هو صلاح نصر المدير السابق للمخابرات والذى حاكمه جمال عبد الناصر بتهمة التآمر ضد نظام الحكم . وكان أول ما قرره صلاح نصر فى التحقيق أنه كان يدير شركة نقل خاصة لحساب الرئيس جمال عبد الناصر وأنه سلم أرباحها إلى محمد أحمد السكرتير السابق لجمال عبد الناصر يوم تركه لعمله فى المخابرات . وأنا لا أصدق صلاح نصر ولكننى أذكر هذه الواقعة تدليلا على نوعيته فقط » . . هذا ما ذكره موسى صبرى . فما هى الحكاية بالتحديد والتفصيل ؟

صلاح نصر : لن أتحدث عن موسى صبرى وتاريخه المتذبذب

(١) رئيس تحرير جريدة الأخبار

المعروف لرجال الصحافة والشعب ، وماذا ترجو من صحفى هو تلميذ مصطفى أمين يأتى ليقيم نوعية الثوار على حد قوله ويأتى بالبهتان والباطل فى تعميمات مبهمة .

لقد جاء حديثه بعد أن زار وفـد من رجال الصحافة جهاز المخابرات فى يوم سابق وأشاد رئيس المخابرات بأعمال الجهاز وبين لرجال الصحافة الجهد الضخم الذى يقوم به الجهاز كما بين لهم أن من بين الثلاثمائة بلاغ تعذيب التى قدمت للنيابة العامة لا يخص المخابرات العامة منها إلا ثلاثة عشر بلاغا منها ستة تجسس وواحد يخص قاتل الوزير السورى طعمه العودة الله ، والباقى يخص جرائم تآمر على الدولة ومحاولة اغتيال رجال الحكم ومن هذه البلاغات ما حدث بعد تركى الخدمة . كما بين رئيس المخابرات فى حديثه لرجال الصحافة الزوار بأن المخابرات العامة لم يكن لها دخل فى قضايا الإخوان أو الشيوعيين أو الطلاب أو العمال أو كرداسة أو كشيش ، مما أطار بالنذر اليسير الباقى من اتزان فى عقول عملاء المخابرات المركزية الأمريكية .

هذا فضلا عما قمت بنشره فى بعض الصحف العربية فى الخارج من فضح لمؤامرات العملاء ولذا كان عليهم أن يعيدوا شن الهجوم على بكل السبل المتيسرة لديهم .

يقول موسى صبرى أنني حينما حاكمني جمال عبد الناصر بتهمة التآمر ضد نظام الحكم كان أول ما قررته فى التحقيق أنني أدير شركة نقل خاصة لحسابه . . إلى آخره .. أي أنه يريد أن يقول أنني أردت أن أهرب من التآمر بالتهديد ، ولهذا أقول للصحفي المذكور أن هذا ليس من شيم الثوار الأحرار وأن هدفه من وراء هذا غرض خبيث موجه إلى عبد الناصر شخصيا .

وقبل أن أبين ذلك لابد أن أسرد حقيقة ما حدث عام ١٩٦٧ حتى لا يستغل أمثاله بعض الجمل التي جاءت على لسانى فى أغراضهم الخبيثة .

لم أبدأ كما يقول موسى صبرى فى التحقيق بذكر موضوع شركة النقل ولكنه جاء ضمن التحقيقات حينما أردت ان ابين توزيع حسابات المصروفات الخاصة برئاسة الجمهورية والتى كانت محفوظة لدى فى رئاسة المخابرات . وكنت حريصا على الا اخوض الحديث فى هذا الأمر لأنها حسابات تخص رئاسة الجمهورية وكنت امينا عليها لولا أنه جاء إلى حلمى السعيد الذى كان يشرف على التحقيق حينئذ فى مستشفى الطيران بعد نقلى من منزلى واعتقالى بها وأخبرنى أن عبد الناصر يريد أن أتحدث عن تفاصيل هذه الأموال . فقلت له أن

(١) كان وزيراً للكهرباء وقبض على بعد مايو ١٩٧١ .

هناك حسابا فى المخابرات كان يسمى حساب الرئاسة وكان غير مسموح لأحد أن يسحب منه أموالا غير عبد الناصر والمشير عامر ، وكنت قد أنشأت شركة نقل للصرف من أرباحها على تنفيذ سياسة الدولة فى الخارج توفيرا للميزانية أسوة بما يحدث فى جميع أجهزة المخابرات برأسمال قدره ثلاثون ألفا من الجنيهات ونجحت الشركة . وحينما أبلغت عبد الناصر بنجاح الشركة طلب منى زيادة رأسمالها واتفق معى على أن يدفع من حساب الرئاسة مبلغ مائة ألف جنيه وأن يقوم عبد الحكيم عامر بدفع مبلغ آخر مماثل من حساب الشئون العامة للقوات المسلحة كما دفعت مبلغا آخر فوق الثلاثين الف ، لا أتذكره الآن ، ونجحت الشركة وكان لابد من توزيع أرباحها على الثلاث جهات . وفعلا سلمت رئاسة الجمهورية أرباحها عن النصف الأول من عام ١٩٦٧ .

وبعد استقالتى كان لابد أن أسلم الرئاسة أماناتها . فاستدعيت إلى منزلى السيد/محمد احمد سكرتير الرئيس عبدالناصر حينئذ وسلمته أرباحا لشركة أخرى كما سلمته مبالغ كانت تخص رئاسة الجمهورية بموجب ايصالات محفوظة لدى .

وهكذا يتضح سوء نية الصحفى . وسى صبرى لأنه يريد أن أقول

أننى سلمت أرباح شركة النقل لمحمد احمد تشهيرا بعبد الناصر . وأنا أقول له أننى مهما اختلفت مع عبدالناصر وبالرغم من أنه سجننى فان عبد الناصر أشرف من أمثاله . وإن كنت قلت لعبدالناصر فى حياته كلمة لا وتعرضت لما ناءت عن حمله الجبال . . فاننى أقول وهو فى رحاب الله مع اخطائه ان ذمته فوق أى شبهات .

حسنين كروم : بارك الله فيك . . بالنسبة للمخابرات الأمريكية ماهى منظمات الجبهة التى تعمل من خلالها فى مصر والعالم العربى .

صلاح نصر : فى الدول التى تكون هناك علاقات اقتصادية بين الولايات المتحدة والدول العربية ، يكون المجال واسعا لاستخدام النشاط الاقتصادى مثل شركات البترول والشركات التجارية الكبرى أو مكاتب الاستيراد والتصدير ، وفى بلد مثل لبنان كانت الجامعة الأمريكية مركزا لنشاط الجاسوسية الأمريكية . بل كانت هناك مدرسة للجواسيس فى بيروت تدرب عملاء المنطقة . أما فى الدول العربية التى لا تسمح بمثل هذه الظروف فان المخابرات الأمريكية تستخدم طرقا أخرى مثل الستار الدبلوماسى أو بعض فروع مشروعاتها الدولية مثل النقطة الرابعة أو الهيئات الدولية التى تنشئها او وكالات الانباء ومراسلى الصحف الغربية . ولنتصور مايتكلفه نشاط المخابرات

السرى من عرض ميزانية المخابرات المركزية الأمريكية التى تربو عن ميزانيـة دولة نامية ، او المخابرات السوفييتية او الألمانية الغربية وهذا ما يجعل اجهزة المخابرات تلجأ إلى مثل هذه المنظمات توفيراً لمصروفاتها .

حسنين كروم : بالنسبة لأرباح رئاسة الجمهورية والقوات المسلحة من شركة النقل هل كانت تسلم باسم عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وما هو مصيرها ؟

صلاح نصر : من المفروض أن الأموال السرية تصرف فى الأغراض التى لا يجوز الصرف فيها من الميزانية . . ولذا كانت هناك ميزانية مصروفات سرية فى رئاسة الجمهورية والشئون العامة للقوات المسلحة ولا أريد أن أخوض فى تفاصيل عملية الصرف حتى لا أكشف أسرار الدولة لأن هذه الأموال سلمت لهيئات فى الخارج والداخل لادارة دفة سياسة الدولة . فمثلا كانت تمول بعض الصحف العربية فى الخارج التى تؤيد خط مصر كما تفعل كل دول العالم فى توجيه سياستها الاعلامية كما كانت تعطى منها مساعدات لبعض الحركات التحررية ، كما كان يوزع منها فى الداخل على بعض الهيئات مثل مساعدة الطلبة العاجزين وبعض الجمعيات الخيرية ومساعدة أسر الشهداء . وكان مشروع

شركة النقل أول مشروع اشترك فيه الرئاسة والقوات المسلحة وحينما تسلم عبد الناصر أول دفعة من الأرباح ذكر لى أنه سيتبرع بها لمشروع مساعدة الطلبة فى أوائل ١٩٦٧ .

ان عبد الناصر كان تحت يده ملايين الجنيهات كما كانت تحت يدى الملايين ، فليس من المنطق ان يحاول عبد الناصر ان يأخذ لنفسه من ارباح هذه الشركة ، وكان اسهل عليه ان يأخذ من المصاريف السرية التى تحت يده . فليس عليه رقيب او حسيب .

"الحاجة زينب".. والمخابرات الفاجرة

حسنين كروم : فى عدد مجلة الإذاعة والتليفزيون الصادر بتاريخ ١٠ فبراير (شباط) ١٩٧٦ نشر حديث لزينب[1] الغزالى عما لاقته فى السجن الحربى وقالت فيه : « وعندما وصلت إلى السجن الحربى أدخلونى على حجرة فوجدت رجلا كالوحش سألنى عن اسمى فقلت له : زينب الغزالى الجبيلى . فشتم شتما بذيئا وعرفت فيما بعد أن هذا الرجل هو صلاح نصر وكان بجانبه رجل آخر هو شمس بدران » .

هذا ما قالته الحاجة زينب . فما هو تعليقك ؟

صلاح نصر : إن ما جاء بمجلة الإذاعة والتليفزيون يؤكد مخطط العملاء والجواسيس ، ولا أدرى كيف تدعى هذه السيدة أنها رأتنى أو كما تقول أنهم قالوا لها عن الشخص الذى رأته أنه صلاح نصر . وثابت من قضية الإخوان التى كانت متهمة بهـا أن لا صلاح نصر

(١) أجرى الحديث جابر رزق أحد محررى المجلة .

ولا أحداً من رجاله يمت من قريب أو بعيد لهذه القضية ، ولم يدخل أحد من رجال المخابرات العامة السجن الحربى إلا عام ١٩٦٧ حينما قبض على بعض الأفراد ، أى دخلوا إليه مقبوضاً عليهم .

ولكن يبدو لى أن مصطفى أمين قد دفع لها مبلغاً كى تتم الحلقة التى يرسمها بالتعاون مع ثروت أباظه[١] رئيس التحرير الذى انضم منذ شهور إلى مخطط المخابرات المركزية الأمريكية .

حسنين كروم : فى نفس التحقيق ذكرت الحاجة[٢] زينب أنه أثناء التعذيب الذى جرى لها رأت عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وجهاً لوجه يشاهدان التعذيب فى السجن الحربى . . . فهل حدث ذلك ؟

صلاح نصر : من المضحك ما سردته عن وجود عبد الناصر

(١) والده الدسوقى أباظة باشا الذى كان سكرتيراً لحزب الأحرار الدستوريين ومن عملاء الملك فاروق .

(٢) تعبير الحاجة استخدمه كاتب الحديث بعنوان كبير فى المجلة .

وعبد الحكيم عامر فى السجن الحربى ليشاهدا التعذيب وكأنهما اتهميا من مسئوليات الدولة الضخمة لإشباع رغبة دموية . ومن الواضح أنها تهدف إلى التشهير بهما ضمن المخطط . أن الذين قاموا بهذا التحقق موجودون وسيتبين كذب السيدة الفاضلة المؤمنة .

حسنين كروم : ذكرت الحاجة زينب أن عبد عبد الناصر قبض على الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥ بعد أن صدرت له الأوامر من المخابرات الروسية والأمريكية معا . فهل صدرت لعبد الناصر مثل مثل هذه الأوامر ؟

صلاح نصر : يستطيع أى إنسان أن يقول ما قاله مالك فى الخمر فلتثبت لنا السيدة صحة دعواها .

حسنين كروم : قالت الحاجة زينب فى وصفها للمخابرات الروسية والأمريكية أنها مخابرات كافرة وفاجرة . وبصفتك كنت مديراً للمخابرات فهل هناك أجهزة مخابرات فاجرة فى العالم ؟

صلاح نصر : أفضل للدول أن تلغى أجهزة مخابراتها التى

تحميها من الخيانة والتآمر من أن يقال عنها مثل هـذه الصفات . وفى رأيى أن هـذه السيدة تلعب بالألفاظ لتزيد كراهية النـاس لأجهزة المخابرات فينجح مخطط العملاء فى هدم أجهزة الأمن ، وهذا بالطبع يخدم الجواسيس الذين يجدون حينئذ فرصة طيبة لنشاطهم الدنىء .

* * *

هل تغلغلت المخابرات الأمريكية داخل المخابرات المصرية؟

حسنين كروم : هناك أقاويل عن أن المخابرات الأمريكية تمكنت من التغلغل داخل المخابرات المصرية . وتمكنت من اختراقها على أساس أن عدداً من ضباط المخابرات العامة تلقوا تدريباتهم فى المخابرات الأمريكية .

صلاح نصر : أولا ما هو طبيعة التغلغل ؟ فى فترة رئاستى للجهاز (مايو ٥٧ — أغسطس ١٩٦٧) كانت لى علاقات بكثير من أجهزة مخابرات الدول الكبرى . ولكن لم تحدث أى تغلغل داخل الجهاز من أى دولة . لأن التغلغل يعنى أن تقوم هذه الأجهزة بزرع أفراد منها داخل جهاز المخابرات . وهذا لم تحدث قط ، وإذا كنا قد نقلنا بعض الخبرات عن هذه الأجهزة جميعها . فإن الذين قاموا بها أفراد معدودون من الجهاز لا يتعدون أصابع اليدين ومن كبار رجال المخابرات ولكن فى مثل هذه الظروف تروج الشائعات لهدم الجهاز .

وأنا أتساءل إذا كان هنـاك تغلغل . فما هي النتيجة الظاهرة له .
رغم تعاوننا مع هذه الأجهزة شرقية وغربية قد قبضنـا لأمريكا على
إثنين من أمهر رجال مخـابراتهـا وهما جون زايفر (عام ١٩٦٣)
والذى كان يشغل يوا كيم فينكتور رئيس شبكة التجسس لحساب
المخابرات المركزية الأمريكية والذى أعـدم بعد إدانته وحـكم على
شركائه بالسجن المؤبد . وقضية بروس تايلور الذى كان العميـل
الرئيسى فيها مصطفى أمين وفى الوقت ذاته كشفنا قضية مصطفى أغا
رئيس الحزب الشيوعى العربى الذى كان يعمـل على قلب نظـام
الحـكم لحســاب الصين الشيوعية . وكشفنا أيضاً عن أفراد كانوا
يعملون لحساب السوفيت ولـكنهم تركوا لعلاقات الصداقة التى
كانت قائمة . هـذه أمثلة تدحض ما يروج من شائعـات التغلغل .
وإلا ما كانت تستطيع المخـابرات العـامة المصرية أن تـكشف
عشرات القضايا . والغريب أن مصطفى[1] أمين يدعى أن المخابرات

(١) ورد كلام مصطفى أمين عن تغلغل المخابرات الاسرائيلية فى
كتابه سنة أولى سجن وهو يعرض رسالته لعبد الناصر . وهى غير
الرسالة التى كتبها لعبد الناصر ويعترف فيها بتجسسه .

الاسرائيلية تغلغلت فى المخابرات العامة ، وليس أمامى رد على زعمه إلا أن أشير إلى عشرات القضايا التى كشفتها مخابراتنا العامة والتى كانت تعمل لحساب إسرائيل فى العشر سنوات التى رأست فيهما الجهاز والتى تعتبر نموذجاً يدرس حتى الآن فى معهد المخابرات .

* * *

كيف بدأت عملية مراقبة مصطفى أمين

حسنين كروم : متى بدأت المخابرات اكتشاف أن مصطفى أمين يتجسس لحساب المخابرات الأمريكية ، وكيف تمت عملية المراقبة ؟ وهل التهمة ملفقة ؟

صلاح نصر : لقد جاءت قضية مصطفى أمين نتيجة تبليغ أحد المندوبين — قبل القبض عليه بستة أشهر[1] — بأن هناك شخصاً أجنبياً يتردد على شارع وأنه يتحرك بطريقة مشبوهة ، ويذهب إلى بيت معين ، وفى هذا الوقت لم نكن نعرف كجهاز مخابرات ، لا شخصية هذا الأجنبي ولا شخصية الشخص الذى يذهب إليه ، وقام قسم الدراسة فى مكافحة التجسس بعمل خطة لمتابعة الأجنبي المجهول ، ومعرفة شخصيته ، واستغرقت هذه العملية أكثر من شهرين وبوسائلنا الأخرى من متابعة ومراقبة وتجنيد أفراد تمكنا من معرفة

---

(١) قبض على مصطفى أمين فى ٢١ يوليو ١٩٦٥

أن الشخص الذى يذهب إليه هو الصحفى مصطفى أمين ، واستغرقت هذه العملية منذ بداية التبليغ الأول حتى معرفة اتصال بروس تايلور بمصطفى أمين ثلاثة شهور .

وفى ظروف هـذه المقابلات السرية التى كانت تتم بين ضابط المخابرات بروس تايلور وعميله مصطفى أمين والتى شرحتها بالتفصيل فى كتابى : « عملاء الخيانة وحديث الأفك » اتضح لرجال مكافحة التجسس أن هناك نشاطاً سرياً بالغريزة والخبرة التى لديهم ، وعملت خطة دقيقة لمراقبة تحركات ونشاط الاثنين واجتماعاتهما فى المنزل حتى تكشف وتحقق أن هناك نشاط تخابر وتجسس غير مشروع ، وأخذنا نتابع هـــــذه العملية ما يزيد على ثلاثة شهور حتى أبلغنا النيابة فى النهاية تصفية القضية ، فاتخذت إجراءاتها القانونية من قبض وتفتيش وتحقيق ، والغريب أن الجاسوس مصطفى أمين يدعى تارة أنها قضية ملفقة ، وتارة أنه عذب للاعتراف ، ونحن نرد على ذلك فنقول أنه لو كان المطلوب تلفيق قضية له ما كانت المخابرات العامة تقوم بهذا الجهد الكبير ، وكانت أحضرته وضغطنا عليه كما يدعى ليقر ، ولكن أوراق القضيـــــة التى تدحض مزاعمه تبين تسلسل القضية من

بدايتها حتى نهايتها وموقع عليها يوماً بيوم من جميع أفراد المخابرات الذين كانوا يتابعونها .

ومن العجيب أنه يقول أنني لفقت له هذه القضية مع أنه ليس هناك توقيع واحد لي ضمن عشرات التوقيعات الموجودة في الأوراق وهـــــل التلفيق يحتاج أن يشرك عشرات من الناس في قضية فرد واحد ؟

إن كل ما أقصده هنا هو أن أبين أن الجاسوس مصطفى أمين وقد وقع في شراك مكافحة التجسس ووصم تاريخياً بالعمالة ، لم يجـد أمامه سوى أن يدعى أن القضية ملفقة وأنه عذب ، ثم ربط ماقيل عن الأجهزة الأخرى وألصقه بالمخابرات العامة مستغلا عـدم معرفة الشعب بعلاقة هذه الأجهزة ببعضها .

حسنين كروم : هل كانت المخابرات تراقب مصطفى أمين قبل أن تتلقى بلاغ مندوبها عن تحركات الأجنبي ؟

صلاح نصر : ليس هناك مايمنع أى صحفى أن يتصـل اتصالا مشروعا بأى أجنبي ، وليس هناك مايمنعه أن يحضر احتفالات السفارات

أو يكون له صداقات فهمته أن يجمع الأخبار ، وهذه كلها مصادر أخبار علنية ، أما العمل غير المشروع فهو أن يكون علاقة تخابر مع أى جهة أجنبية ، والتخابر هذا يتم بأساليب أمن وطرق سرية ملتوية ثم يقدم العميل معلومات عن بلده سواء كانت عسكرية أو اقتصادية أو سياسية تضر بأمن الدولة ، وهذا هو الفرق بين الصحفى الأمين الذى يؤدى واجبه وبين الجاسوس الذى يستخدمه ضابط مخابرات دولة أجنبية ، ولذا فلا رقابة على النشاط المشروع ولكن ماأن تتيقن المخابرات من وجود عمل غير مشروع حتى تبدأ فى تنفيذ مسئولياتها كما حدث فى قضية مصطفى أمين الذى لم يكن مراقباً قبل أن يصلنا التبليغ عن الأجنبى وتتبع المخابرات له .

حسنين كروم : حينما بدأت المخابرات فى مراقبة مصطفى أمين ، هل أبلغت عبد الناصر ببداية المراقبة ، أم أخبرته بعد أن حصلت على الأدلة التى تدين مصطفى أمين ؟

صلاح نصر : ليست قضية مصطفى أمين إلا قطرة فى بحر من نشاط المخابرات . وليست المسألة أن نبلغ رئيس الدولة يومياً عن تطور القضية ولكنى كرئيس للمخابرات العامة ومسئوليتى المباشرة

أمامه لا بد أن أضعه فى الصورة دوما بأهم الأحداث والقضايا التى نتابعها . وهكذا أبلغنا عبد الناصر بالأمر بعد التيقن من تخابر مصطفى أمين . فكلفنى بمتابعته لأن رئيس الدولة له الحق فى حفظ الكثير من قضايا التجسس . وقد حدث ذلك فعلا . . مثل قضية الجالية اليونانية التى كانت تعمل لحساب إسرائيل وكان عددها ٢٨ فرداً . وقضية أخرى من الجالية اليونانية كانت تعمل لحساب حلف الأطلنطى وذلك حفاظا على علاقات الصداقة التى كانت تربطنا مع اليونان ، حيث طلبت اليونان ذلك . فأمر عبد الناصر بحفظها بعد اكتشافها والانتهاء من التحقيق .

حسنين كروم : ماذا كان رد فعل عبد الناصر حينما تلقى خبر أن مصطفى أمين يباشر نشاطاً تجسسياً ؟

صلاح نصر : إن ما أتذكره أنه أثناء المتابعة وبعد أن قرأ المعلومات التى كان يدلى بها مصطفى لبروس تايلور والمسجلة أحس بمرارة شديدة أن يصل الأمر بمصطفى أمين إلى هذا الحد .

حسنين كروم : ذكر مصطفى أمين أنك اتصلت به وطلبت منه معلومات عن الأمريكيين ؟

صلاح نصر : لم يحدث ذلك . . .

حسنين كروم : تردد أن عبد الناصر كان يفكر فى الإفراج عن مصطفى أمين بعد إعتقاله بمدة بسيطة . فما صحة ذلك ؟

صلاح نصر : لم يحدث شيء من هذا. الذى حدث هو أن نائب مدير المخابرات الأمريكية . كريشفيلد كان يزور منطقة الشرق الأوسط . وزارنى فى مكتبى بالمخابرات العامة . عام ١٩٦٦ وطلب منى العفو عن مصطفى أمين فقلت له إنه جاسوس . فقال لى بالحرف .

heis our Man أى إنه رجلنا .

ومع ذلك فقد عرضت ما طلبه كريشفيلد وكان رأيى أن يفرج عنه لتحسين العلاقات مع أمريكا . ولكن عبد الناصر رفض وقال لى : —

— كيف أفرج عن جاسوس وهناك كثير من المسجونين السياسيين .

حسنين كروم : — يخيل إلى أن بينك وبين المدعو إبراهيم سعدة ثأراً ، فهل قبضت عليه المخابرات وعذبته ؟

صلاح نصر : إبراهيم سعده كان عميلا للمخـابرات العامة حينما كنت رئيساً لها . وكان يتقاضى منهـا أجراً شهرياً ، وقبل القبض على أستاذه مصطفى أمين — عميل المخابرات المركزية رشحه للعمل فى المخابرات . وكانت التقارير التى يرسلها إبراهيم سعدة من الخارج تفضح ميوله نحو أسيـاده أولاد العم[1] سام ، وكان يتشدق بعظمة عبد الناصر والمخابرات العـامة . وقد خدم إبراهيم سعدة المخابرات لعدة سنوات كعميل من عملائها واليوم يأتى العميل المزدوج إبراهيم سعدة لينضم إلى موكب العملاء فى الهجوم على عبد النـاصر وعلى مخابرات صـلاح نصر فى الوقت الذى كان يقول لى فى المرات التى سمحت له فيها بمقابلتى : —

— إنه لشرف عظيم أن أقابل رجلا عظيما . .

حقارة ونفاق وعمالة لا حد لها .

(١) إشارة إلى الأمريكيين .

لم أبك والنيابة متحيزة ضدى

حسنين كروم : فى عدد أخبار اليوم بتاريخ ٢١ فبراير (شباط) ١٩٧٦ كتب مصطفى أمين تحت عنوان كلمة من المحرر : « وليس أدل على سيادة القانون فى بلادنا من أنه فى الوقت الذى كان يعقد فيه هذا المؤتمر الصحفى كان الأستاذ حنفي رزق رئيس النيابة يحقق مع صلاح نصر فى قضية تعذيب الصحفى عادل سليمان ويأمر بالقبض عليه والإفراج عنه بكفالة مائة جنيه » .

هنا ماقاله مصطفى أمين وقبل ذلك بيومين نشرت الأخبار أنك أصبت بانهيار وأنت فى مكتب المحقق وأجهشت بالبكاء وقلت : « أنا عايز أعيش » . فما تعليقك على ما كتبه مصطفى : وهل بكيت بالفعل ؟

صلاح نصر : هذا يؤكد مخطط مصطفى أمين التآمرى . فقد

إستطاع بنفوذه وإرهابه أن يسيطر على النيابة كما سأبين لك بالتفصيل مهزلة ما حدث فى مكتب رئيس النيابة سالف الذكر .

وقبل ذلك أريد أن أقول أن عادل[1] سليمان هذا هو من ضمن الداخلين فى مخطط مصطفى أمين . فهو أحد شهوده المزيفين ، ويكفى أن أقول لك أنه قال لحسن عليش خارج غرفة التحقيق بأننى وحسن عليش لم نعذبه ، وحينما سأله حسن ، هل ضميره مستريح من هذا الإتهام .

أجاب بقوله : « إنت عاوزنى أرجع فى كلامى علشان يودونى فى داهية » .

ولنعد إلى قصة التآمر ، فحينما تحددت جلسة قضية مصطفى أمين التى عقدت فى ١٥ فبراير ١٩٧٦ ، دأب مصطفى امين على تحريك قضية عادل سليمان وغيرها متواطئا مع النيابة حتى تحول هذه القضايا إلى المحكمة قبل انعقاد جلسة ١٥ فبراير ، ولكن حينما أخفقت النيابة

---

(١) صحفى بجريدة الجمهورية وأتهم بالاشتراك فى تنظيم لقلب نظام الحكم لمصلحة الصين الشعبية .

فى تحقيق هـذا الغرض لمرضى المفاجىء واصابتى بذبحة وارسلت اعتذارا للمحامى العام المحقق لتأجيل أخذ أقوالى ، أمرت النيابة على حضورى بأن أرسلت لى خطابا آخر المثول أمامها يوم الأربعاء ١٨ فبراير وتحاملت على نفسى وذهبت فى الموعد المحدد وهو الثامنة صباحا كما جاء فى الخطاب فتركننى رئيس النيابة الأستاذ / حنفى رزق فى مكتبه حتى الساعة الثانية عشرة ظهرا إلى أن حضر رئيسه المحامى العام الأستاذ هاشم قراعه ، ثم فتح المحضر ، وسألنى عما جاء بشكوى عادل سليمان وكان حاضرا فى هذه الجلسة كل من عادل سليمان ومحاميه الأستاذ / عبد العزيز الشوربجى وحسن عليش والأستاذ / عاطف الحسينى محامى يسرى الجزار ، وكان حاضرا عن حسن عليش فبينت للمحقق أننى لم أر فى حياتى عادل سليمان سوى فى جلسة قضية مصطفى أمين يوم ١٥ فبراير . وكان يتحدث معى أنا وحسن عليش دون أن نعرفه حتى كشفه لنا الصحفى سامى جوهر(١) الذى قال لنا : « ألا تعرفان من يحدثكما ؟ » قلنا لا . فقال . « إنه عادل سليمان » وهنا هاج عادل سليمان وماج لكشف أمره لنا(٢) .

---

(١) يعمل بجريدة الأخبار .

(٢) أكد لى أحد الصحفيين صحة هذه الواقعة التى يرويها صلاح =

وقلت للمحقق : « هل من المعقول أن نتحدث مع عادل سليمان حديثا صحفيا عن قضية هو ضالع فيها مع مصطفى أمين ؟ وهذا يدل على كذبه » .

كما بينت له أن رئيس المخابرات لا يحقق وأن مهمته هي التخطيط ووضع الخطة العامة لعمل الجهاز ومتابعة تنفيذ الخطة . وطلبت الشهود وهم رجال المخابرات الذين قاموا باكتشاف القضية ودراستها ومتابعتها قبل أن أسأل إذ سيتبين له أنني لم أكن موجودا أثناء تحقيق النيابة هذه القضية . كما ذكرت له أن عادل سليمان ضالع في المؤامرة الكبرى التي يتزعمها الجاسوس مصطفى أمين .

ومع ذلك وجه لي رئيس النيابة الاتهام بأمري بتعذيب عادل سليمان وهنا طلبت منه أن يثبت أن النيابة متحيزة لأنها كان أجدر بها ان تستجيب لسماع شهودي قبل ان توجه لي الاتهام وبخاصة انه ليس هناك شاهد اثبات واحد على ما يزعمه عادل سليمان . وانني سأثبت بالوثائق هذا التآمر والتواطؤ .

= نصر لانه كان شاهدا لما وان كان قد قال أن عادل سليمان قال لهما أنهما لا يعرفانه لان مظهره تغير بسبب ما ناله من تعذيب .

وهنا خرج رئيس النيابة حنفى وزق إلى رئيسه هاشم قراعه وعاد واستكمل التحقيق مع عادل سليمان ، ثم اقفل المحضر وأثبت فيه بأن أدفع كفالة قدرها مائة جنيه وإلا احبس أربعة أيام .

لقد كنت أعلم ماسيحدث تماما فقد سبق أن حدث الشيء ذاته مع حسن عليش فى الأسبوع السابق . ولذا تعمدت ألا أضع فى جيبى وأنا ذاهب للنيابة هذا المبلغ . إذ كنت قد قررت أن احبس حتى أبين للعالم كيف تنتهك النيابة سيادة القانون فى عهد سيادة القانون.

ولهذا قلت المحقق انى لن أدفع الكفالة ويمكنك أن تنفذ ما اثبته واننى اريد ان احبس حتى ابين للشعب كيف ينتهك القانون.

وهنا أخرج حسن عليش من جيبه مبلغا اضاف عليه محاميه مبلغا آخر ووضع المائة جنيه على مكتب المحقق ولكننى استعدت المبلغ فى يدى واصررت على عدم الدفع . فما كان من المحامى إلا ان اقسم بالطلاق ثلاث مرات على ان الكفالة ستدفع ، وقد انفعلت نتيجة اننى لم احقق ما كنت اريده . فأصبت بذبحة شديدة ، وجلست على المقعد تعتصرنى آلام الذبحة حتى افقت منها بعد ربع ساعة .

حسنين كروم : وماذا عما قيل بأنك بكيت ؟

صلاح نصر : ماذا ترجو من أهل الافك غير الكذب والأباطيل فكيف أريد أن احبس وقد قلت ذلك أمام من ذكرتهم سلفا ، لكي ابكي او اقول انني اريد ان اعيش ، وهي لاتتمشى مطلقا مع من يريد ان يدخل السجن !

وهل من المعقول ان الذي وقف عام ١٩٦٧ أمام رئيس محكمة الثورة يتلو عليه الحكم بالأشغال الشاقة أربعين عاما بصمود وبلا اكتراث يهزه حبس أربعة ايام ؟ كما ان ما حدث لم يكن مفاجأة لي كما بينت لك بعد أن جرى الشيء ذاته مع حسن عليش . ولكن هيهات هيهات أن يهزني عواء الكلاب .

وهنا ضحكت من كلمة عواء .. فطلب تغييرها . وان تكون « هوهوة الكلاب » .. ثم ضحك هو الآخر على كلمة «هوهوة»

المدعى الاشتراكى يتلاعب فى التحقيق لمصلحة مصطفى أمين

حسنين كروم : فى عدد أخبار اليوم الصادر بتاريخ ٣١ يناير (كانون ثان) ١٩٧٦ تحقيق عن تقرير المدعى العام الاشتراكى الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى يعلن براءة مصطفى أمين من تهمة التجسس لحساب المخابرات المركزية الأمريكية بعد تحقيق أجراه المدعى نفسه . .

إن ذلك قد يؤدى إلى حسابات جديدة فى هذه القضية . . فما رأيك فيما جاء بتحقيقات المدعى الاشتراكى ؟

صلاح نصر : إن المدعى العام الاشتراكى ساهم فى مخطط تآمر مصطفى أمين ، وقام بعملية تضليل وذكر أحداثاً تخالف الحقيقة كما سيظهر من حديثى هذا ، ولننقل ما نشره الجاسوس مصطفى أمين فى جريدته « أخبار اليوم » بعددها رقم ١٦٣٠ الصادر فى ٣١ يناير ١٩٧٦ تحت عنوان : « عبدالناصر قال إن مصطفى أمين

مظلوم » محاولا تضليل الرأى العام كعادته فكشف عن تضليل المــــدعى الاشتراكى الذى هو فى الوقت ذاته محفوظ فى ملف قضيته المزعومة .

لقد جاء فى هذا المقال مايلى :

« وعند مامثل السيد / مصطفى أمين يوسف أمام المدعى العام الاشتراكى ، لبحث حالته ضمن حالات الحراسة المحالة إلى المدعى العام طبقاً للقانون رقم ٥٣ لسنة ١٩٧٢ ، تطرق البحث إلى أسباب فرض الحراسة عليه ، وعند مواجهته بالحكم الصادر ضده بالأشغال الشاقة المؤبدة ، دفع السيد / مصطفى أمين ببطلان الإجراءات وبطلان الاعترافات المنسوبة إليه لصدورها تحت تأثير إكراه بدنى ومعنوى ، وكان طبيعياً أن يتصدى المدعى العام الاشتراكى لبحث ماأثاره السيد / مصطفى أمين ، فتبين له من الاطلاع على ملف القضيــة أن التسجيلات الصوتية التى استند عليها الحكم فى الإدانة قد قدمتها هيئة الأمن القومى بإدارة المخابرات العامة فى ظل مراكز القوى القـــديمة ، ولم تراع فى شأنها مايحتمه قانون الإجراءات من ضرورة استئذان القاضى الجزئى قبل إجرائها

الأمر الذى يؤدى إلى بطلان الدليل المستمد منها .

« هـذا فضلا عن أنها — فيما احتوته من أحاديث — ليست كافية لتقوم ، الإدانة مستندة عليها ، فسياق الحديث قد جاء فى معظمها غير مترابط ولا متكامل ، وتضمن الكثير منها فراغات فى الأشرطة خلت من تسجيل أية أحاديث الأمر الذى يدعو إلى عدم الاطمئنان إلى سلامتها وإلى الاعتقاد بأن يداً ربما تكون قد عبثت بها لتمحو دليلا فى صالح المتهم .

« وأما اعتراف المتهم فقد قامت أدلة قاطعة تشير إلى أنه قد تم تحت تأثير إكراه بدنى ومعنوى لا طاقة للبشر باحتماله الأمر الذى يهدر الدليل المستمد من هـذا الاعتراف ، فقد استقر الفقه وجرت أحكام المحاكم وذهبت محكمة النقض فى أحكامها إلى أنه عند حدوث الإكراه والتعذيب يتعين إخراج الأقاويل التى جاءت على ألسنة الشهود والمستجوبين الذين خضعوا لهـذا التعذيب بأى وجه ، وأنه لا يصح التعويل على تلك الأقاويل ولو كانت صادقة مطابقة للواقع متى كانت وليدة تعذيب أو إكراه أياً كان قدره من الضآلة .

ويستطرد المدعى العام بقوله :

« إزاء ذلك فإن الحكم الصادر من محكمة أمن الدولة العليا برياسة الفريق أول محمد فؤاد الدجوى فى ١٠ فبراير ١٩٦٦ بمعاقبة مصطفى أمين بالأشغال الشاقة المؤبدة يكون قد بني على أدلة باطلة ويتحتم تصحيح الأوضاع الناتجة عنه .

وحيث أن المادة ١٧٩ من الدستور قد جعلت المدعى العام الاشتراكى مسئولا عن اتخاذ الإجراءات التى تكفل تأمين حقوق الشعب وسلامة المجتمع ونظامه السياسى والحفاظ على المكاسب الاشتراكية والتزام السلوك الاشتراكى ، وحيث أن محكمة أمن الدولة العليا التى أصدرت الحكم سالف البيان قد شكلت طبقاً المادة الثانية من القانون رقم ١١١ لسنة ١٩٦٤ . وحيث أن هذه المادة قد نصت على أنه لا يجوز الطعن بأى وجه من الوجوه فى الأحكام الصادرة من هذه المحكمة ولا تكون هذه الأحكام نهائية إلا بعد التصديق عليها من رئيس الجمهورية ، وحيث أن هذا الحكم قد تم التصديق عليه فى ١٦ من أغسطس سنة ١٩٦٦ وأصبح بالتالى نهائياً ، فإن الطريق الوحيد لإنصاف المحكوم عليه هو استصدار قرار جمهورى بالعفو عنه طبقاً المادة ١٤٩ من الدستور ، لذلك فإن

المدعى العـام الاشتراكى يعرض الأمر على السيد رئيس الجمهورية ليتفضل بالموافقة على مشروع القرار المرفق بالعفو عن العقوبة المحكوم بهـا على السيـد / مصطفى أمين يوسف وكافة الآثار والعقوبات التـكميلية والتبعية المترتبة على هذا الحـكم .

أبريل ١٩٧٤

المدعى العام الاشتراكى

دكتور مصطفى أبو زيد

وقبل أن أتحدث عن الخطوات التى تلت ذلك — سأقوم بتفنيد مذكرة المدعى الاشتراكى التى يبدو فيها التحيز والمساهمة فى مخطط مصطفى أمين :

أولا : أن المدعى الاشتراكى لم يجر تحقيقاً قبل رفع هـذه المذكرة كى يقول أنه قامت أدلة قاطعة تشير إلى أن اعتراف المتهم قد تم تحت تأثير إكراه بدنى ومعنوى لا طاقة للبشر باحتماله — فلم تؤخذ أقوال المتهمين ولا أقوال الشهود ، ولم يكن أجرى تحقيقاً كى يقطع بما جاء بمذكرته .

ثانياً : أن المدعى الاشتراكى يقول أن شرائط التسجيل غير مترابطة ولا متكاملة وتضمنت الكثير من الفراغات خلت من تسجيل أية أحاديث . الأمر الذى يدعو إلى عدم الاطمئنان لسلامتها وإلى الاعتقاد بأن يداً ربما تكون قد عبثت بها لتمحو دليلا فى صالح المتهم ، والواقع أن هذا غير صحيح واستناد لا يقوم على برهان فالأحاديث يتخللها فترات سكوت تسجل فراغاً أثناء دوران أشرطة التسجيل ، كما أنه تناسى أن الشرائط لم تكن وحدها الدليل على إدانة العميل مصطفى أمين .

وهنا أود أن أقول للمدعى العام الاشتراكى أنه فى عرف مخابرات العالم ، أن المخابرات عبارة عن تنظيم ونشاط . . أى أنها تلك العملية والنشاط والمجهود المنظم لجمع المعلومات وتقديرها قطعة قطعة وتجميعها حتى تتكون منها صورة أكثر وضوحاً . وبالدرجة التى تمكننا من رؤية صورة الأشياء . . أنها مجهود متواصل لاختراق الضباب المخيم على الأشياء ... الخ .

ثالثاً : أن المدعى الاشتراكى وهو ليس قاضياً قد أجزم بتيقن دون أى إجراء قام به .

وعليه تكون مذكرته المرفوعة إلى رئيس الجمهورية باطلة ..

وقد أعقب هذه المذكرة صدور القرار الجمهوري رقم ٥٨ لسنة ١٩٧٤ وهذا نصه : —

رئيس الجمهورية :

بعد الاطلاع على الدستور :

وعلى القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ بإصدار قانون العقوبات والقوانين المعدلة له ، وعلى القانون رقم ١٩٥٠ بإصدار قانون الإجراءات الجنائية والقوانين المعدلة له ، وعلى القانون رقم ٣٩٦ لسنة ١٩٥٦ فى شأن تنظيم السجون ، وعلى المذكرة المقدمة من المدعى العام الاشتراكى ..

قـــرر :

مادة (١) يعفى من العقوبة المحكوم بها على السيد / مصطفى أمين يوسف فى القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ أمن دولة عليا ، وكذا كافة الآثار والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على الحكم الصادر فيها .

مادة (٢) ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ صدوره .

صدر برئاسة الجمهورية فى ٢٦ ربيع الآخر ١٣٩٤ (١٨ مايو سنة ١٩٧٤) .

وهكذا يكون المدعى الاشتراكى قد قام بعملية تضليل .

ولما أحس بهـذا الخطأ أجرى تحقيقاً فى شهر أكتوبر عام ١٩٧٤ ، أى بعد مرور ستة أشهر ولم يأخـذ فيه أقوالا غير أقوال شهود مصطفى أمين ، وذلك ليغطى على مذكرته سالفة الذكر ولم يستكمل التحقيق ولم يأخذ أقوالى بالرغم من أننى أرسلت بلاغاً إليه من السجن بواسطة المباحث العامة وكان هذا يدخل ضمن المخطط كما سأوضحه فيما بعد .

وفى هذا المقام أطالب مجلس الشعب أن يسأل المدعى الاشتراكى لماذا سلك هذا السلوك ، ومستندات هذه الواقعة التاريخية موجودة قائمة .

وقد طلب الدفاع عنا من المحكمة التى تنظر قضية مصطفى أمين ضم مذكرة المدعى الاشتراكى هـذه فى يوم ١٥ فبراير (شباط) ١٩٧٦ . وأصدرت المحكمة قرارها بضم هذه المذكرة وعلى أن تضم

فى بحر أسبوع . فتوجه محامى يسرى الجزار إلى المدعى العـــــام الاشتراكى لينفذ قرار المحكمة ولكن المحامى العام بمكتب المدعى الاشتراكى أبلغه أنه لا توجـــد مذكرة فى مكتب المدعى الاشتراكى ولما طالبه المحامى بتنفيذ قرار المحكمة سلموه شهادة غير مطلوبة بأن ذكروا بها أن جميع الأوراق والتحقيقات الخاصة بمصطفى أمين قد أرسلت لضمها إلى ملف القضية وأنه لا توجد لدى المدعى الاشتراكى أية أوراق الآن .

وهذا يعنى تهرب المدعى الاشتراكى من تنفيذ قرار المحكمة بضم المذكرة التى تثبت أنه ضالع فى مخطط مصطفى أمين . .

حسنين كروم : إن ما تذكره أمر يدعو للدهشة فما هى قصتك مع الدكتور مصطفى أبو زيد ؟

صلاح نصر : تسألنى عن قصتى مع المدعى العام الاشتراكى ، وكأنك تريد أن تعيد إلى نفسى الشجن ، وتذكرنى بمحنة كادت تعصف بوجدانى ، فما أبشع على النفس أن تهتز أمام عينيها صورة أى فرد يمثل القضاء ، أو وضع فى منصب ليحقق العـــــدالة بين الناس . .

وإذا كان المدعى الاشتراكى حقا هو محامى الشعب الذى يدافع عن مكاسبه ومصالحه ، وإذا كان قد خول أوسع السلطات ، فما يجوز له أن يسلك موقف التحيز ، ولا يغفر له أن يركب سبيل الهوى ، بل لا يحق له أن يقع فى أى خطأ جسيم ، وعليه أن ينظر إلى الأمور التى يبت فيها نظرة القاضى الشريف المنزه عن الهوى . . . وعن أى نزوات أو بدوات .

وقبل أن أحدثك عن مسلك الدكتور مصطفى أبو زيد معى الذى سأتركه لك ولكل من تتيح له الفرصة فى تتبع التاريخ ، أود أن أقول لك أنه ليس هناك بينى وبينه أية علاقات أو خلافات شخصية ، فحينما كنت أمارس العمل السياسى فى قمة السلطة منذ الخمسينات ، لم يكن مصطفى أبو زيد سوى معيد أو مدرس فى جامعة الاسكندرية ، ولكن مصطفى أبو زيد فهمى انتهز الفرصة فركب موجة الشطط وبدلا من أن ينأى بنفسه عن مواطن الهوى إنزلق فيها . . .

ولأحدثك عن موقفه فى إيجاز . . . وقد تركت للتاريخ كى يقيم أعماله التى فى رأيى ليست إلا ضربا من ضروب الانتهازية والتسلط البشع . . .

ولأعد بك إلى خريف عام ١٩٧٤ . . . كنت لا أزال مقيد الحرية أعالج فى مستشفى المنيل الجامعى وأقيم فى قسم ١٢ رمد تحت الحراسة . . . . . وكان قد صدر قانون بتصفية الحراسات . . . . ونشر مصطفى أبو زيد أحاديث قال فيها سوف يستدعى جميع الموضوعين تحت الحراسة ليسألهم وستتخذ كل الإجراءات لرفع الحراسة عنهم .

وأرسلت إليه خطاباً أطلب منه أن يبت فى أمر الحراسة التى وضعت على أنا والأخ عباس رضوان عام ١٩٦٧ م بأمر تليفونى .. ولكن المدعى الاشتراكى استدعى جميع الناس وسألهم ولم يستدعنى . . . وقام برفع الحراسة عن كل الناس . . . رفعها عن الجاسوس مصطفى أمين ورفعها عن بعض المهربين والمتهربين . . . وقام بتحويلى إلى محكمة الحراسة مع اثنى عشر أجنبياً منهم عدد من اليهود . . . . وتحددت جلسة حراسة يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٧٤ للنظر فى أمر الحراسة . . .

وكنت سعيداً أن اذهب إلى محكمة الحراسة ، فأمامها سوف استطيع أن أبين تسلط وتحيز مصطفى أبو زيد وأمامها يمكن أن أوضح الجور والظلم الفاشم الذى تعرضت له منذ عام ١٩٦٧ ،

وأبين كيف أن مصطفى أبو زيد فهمى لم يراع أى معايير ، وضعت مع الأخ عباس رضوان عام ١٩٦٧ تحت الحاسة فى ظروف واحدة وقام برفع الحراسة عن عباس رضوان وحوانى على محكمة الحراسة ... . وتنبه مصطفى أبو زيد إلى ذلك فأمر المباحث العامة كى تنبه على ألا أحضر الجلسة وعلى أن أنيب أحد أفراد أسرتى ... وقد أبلغنى ذلك المقدم طوسون حلمى ضابط الحراسة الذى كان معيناً لحراستى فى هذا اليوم ... فأسرعت وكتبت إلى وزير الداخلية حينئذ أحمله مسئولية عدم حضورى محكمة الحراسة ، لأن ذلك مخالف للقانون ...

واستدعيت المحامى الأستاذ الدكتور على الرجال كى يتخذ من الإجراءات ما يحفظ حقوق ، ولكن القضية لم تنظر حتى اليوم وأفرج عنى فى اليوم التالى ....

فى ذلك الوقت كنت أؤهل ابنتى للزواج ، وكانت لى وثيقة تأمين فى صندوق ضباط القوات المسلحة قدرها ألف جنيه لمدة عشرين عاماً استحقت الصرف ففرض المدعى الاشتراكى الحراسة عليها عنوة وطالبت منه الإفراج عنها للصرف منها على إعداد إبنتى للزواج فأصر على الرفض واستمر فى إصراره بل وفرض الحراسة على وثيقة أخرى بألف جنيه أيضاً استحقت عام ١٩٧٦ ... فاستدنت

وزوجت ابنتي ... وكتبت المدعى العام السابق خطابا شديد اللهجة وقلت له أن أعمال الأرهاب التي يسلكها لاترهب الثوار الأحرار .

ان الله لايرضى الظلم ولا البطر ، فقد ظن مصطفى أبو زيد أنه خالد فى منصبه ، كى يستعبد الناس ، فزلزلت أعماله الكرسى الذى كان جالساً عليه وترك منصبه لا يأسف أحد عليه . . . وماأن طلبت من المدعى الاشتراكى الجديد الأستاذ أنور حبيب صرف مستحقات الوثيقتين حتى أمر بصرفها .

فقمت بتحرير توكيل عن طريق مصلحة السجون إلى زوج ابنتى لاستلام قيمة البوليصة ، وعند ماطلب زوج ابنتى استلام التوكيل من مصلحة السجون أفادته بأن هناك بعض الاجراءات الروتينية التى يجب أن يمر بها التوكيل مثل أن يقوم باستلامه ثم أخبرته أنها أرسلته لجهاز المدعى الاشتراكى ، وبعد أن قام بالبحث فى جهاز المدعى الاشتراكى لم يجده ، فعادت مصلحة السجون وأخبرته أنها قامت بإرساله إلى المباحث العامة بالخطاب رقم ٢٨١٥ بتاريخ ٣٠ — ١٠ — ١٩٧٦ ، وعند سؤاله الجهة الأخيرة أفادته أنها أرسلته لجهاز المدعى الاشتراكى بالخطاب رقم

٧٠٨ بتاريخ ٤ — ١١ — ١٩٧٦ ، وعند ماتوجه إلى مكتب المدعى الاشتراكى قابل المستشار محمد جمال الدين توفيق الذى أخبره أنه أمر بعدم صرف[1] البوليصة حيث تبين له أن لصلاح نصر منزل فى مصر الجديدة مؤجره بمبلغ شهرى ولهذا أمر بعدم صرف قيمة البوليصة .

ولا بد أن تسألنى الآن . ولماذا يسلك مصطفى أبو زيد فهمى هذا المسلك معك ؟ . والإجابة على هذا التساؤل واضحة وضوح الشمس فى كبد السماء .

لأعد بك إلى أوائل يناير عام ١٩٧٤ حينما افرج عن الجاسوس مصطفى امين افراجا صحيا . . . فى ذلك الوقت بدأت المكيدة التى دبرت لى . فقد أنضم مصطفى ابو زيد إلى خط مصطفى امين عميل المخابرات المركزية الذى يحقق أهداف المخابرات المركزية الأمريكية فى هدم ثورة ٢٣ يوليو .

وبدأت اللعبة . . . لا أريد أن احدثك عن حملة التشهير التى سخرت لها أجهزت الإعلام كلها فهذه معروفة . ولاأريد ان احدثك

---

(١) تم صرف البوليصة بعد ذلك بحوالى خمسة عشر يوما . بعد اتصالات عديدة أجريت .

عن تجمع اعداء الثورة فى حملة نفسية شرسة حرمت من الرد عليهـا فى الصحف فهذه يعرفها الناس ... ولكن ما يعنيني هنا بداية خط التآمر الذى اشترك فيه ابو زيد فهمى ، واعذرنى ان قمت بتكرار ماسبق أن قلته .

كان هدف مصطفى ابو زيد هو اصدار قرار عفو عن مصطفى امين ، فرفع مذكرة بتاريخ ٢٩ ابريل عام ١٩٧٤ إلى السيد رئيس الجمهورية يدعى فيها أنه أجرى تحقيقا تبين له فيه ان القضية قامت على دعامتين الأولى التسجيلات الصوتية التى تبين له انها غير سليمة لوجود فجوات بين الحديث والثانية اعترافات مصطفى امين وقد تبين له ـ على حد قوله ـ انه وقع تحت تعذيب لا يتحمله بشر . . . وذلك حتى يبدو الأمر وكأن العفو قد صدر بناء على هذه المذكرة وبناء على هذه المذكرة صدر عفو عن مصطفى امين .

ولأسألك هل يمكن لمصطفى ابو زيد فهمى ان يعرف ان التسجيلات محل شك ، وان مصطفى امين وقـع تحت تعذيب لا يتحمله بشر دون أن يجرى تحقيقا . . . ودون أن يستمع إلى الشرائط ؟

ولما أحس مصطفى أبو زيد فهمى بالخطأ والتحيز الذى وقع فيهما اجرى تحقيقـا فى شهر اكتوبر من عـام ١٩٧٤ وكنت لا أزال سجينا ، فاستدعى ـ باتفاق مع مصطفى امين ـ كل من فائق السمرائى ومحمد محجوب والأطباء بهى الدين شلش وابراهيم عبود وكلهم من اصدقاء مصطفى امين . . . فضلا عن أنهم شهود بعيدين كل البعد عن قضية تجسس مصطفى امين . . ولم يستكمل التحقيق فقد كان واجبا عليه أخذ اقوالى واقوال رجال المخابرات الذين كشفوا تجسس مصطفى امين وأعضاء النيابة التى قامت بالتحقيق .

ولكى يتخلص مصطفى ابو زيد فهمى من الفخ الذى وقع فيه، أرسل هذه الأوراق إلى النائب العام ... وقام مصطفى امين فأوحي إلى المحامى عبد الحليم رمضان بإرسال بلاغ للتحقيق فيما ورد فى كتابه سنة أولى سجن .

واستمرت المكيدة واللعبة حتي وصلت إلى محكمة الجنايات بفضل الشهود الزور الأربع الذين قابلهم مصطفى امين في سجن طره اثناء سجنهم معه فى قضية قلب نظام الحكم لحساب الصين الشعبية .

ولن أتحدث فى هذا الأمر فهذا له قصة طويلة مريرة ...ولكن ما أريد أن أبرزه هو موقف المدعى الاشتراكى العام .

حضر مصطفى ابو زيد فهمى إلى محكمة الجنايات الدائرة رقم ٨ كشاهد اقسم اليمين ان يقول كلمة الحق .

سألته المحكمة على أى أساس بنى مذكرته بتاريخ ١٩٧٦/٤/٢٩ الخاصة بطلب العفو عن مصطفى امين ... أجاب مصطفى أبو زيد انه أجرى تحقيقا ... سألته المحكمة هل كان التحقيق شفهيا أم كتابيا أجاب بأنه كان كتابيا .. طلبت المحكمة هذا التحقيق ... وطلب الدفاع ضم المذكرة سالفة الذكر . . . ذهب الأستاذ عاطف الحسينى محامى الدفاع إلى مكتب المدعى الاشتراكى لأخذ صورة من هذه المذكرة . . . وعاد بخفى حنين إذ قالوا له انها غير موجودة . . . استطعنا ان نحضر صورة من مجلس الوزراء وقدمت للمحكمة . . . طالبت المحكمة مرارا بضم التحقيق سالف الذكر من المدعى الاشتراكى ووالت النيابة الاستعجال وأخيرا وصل خطاب من المدعى الاشتراكى إلى المحكمة يفيد بأنه ليس هناك تحقيقات أجريت . . .

قام الأستاذ عاطف الحسينى فورا بعد تلاوة خطاب المدعى الاشتراكى وطعن فى حق مصطفى ابو زيد فهمى بالشهادة الزور (أكبر الكبائر) وطلب من المحكمة إثبات ذلك واتخاذ الإجراءات القانونية ... ولكن المحكمة تغاضت عن ذلك .

ولا أريد ان اصف لك المدعى الاشتراكى وهو واقف امام المحكمة كأنه امبراطور صاحب النعم ... يسب ويشتم فرددت عليه وأصبحت الجلسة مشتمة وليست محكمة .

والعجيب انه وقف يتحدث وكأنه صاحب الأمر . . قال . . أنا طول ما أنا موجود فى مركزى لن أرفع الحراسة عنك . . أى أن المدعى الاشتراكى المفروض انه محامى الشعب يعلن انه صاحب الكلمة الأولى والأخيرة يضع من يشاء تحت الحراسة ويرفع من يشاء ونسى انه ليس إلا موظفا ينال أجره من مال الشعب الذى يرهبه بسيفه ... سيف محاربة الناس فى أرزاقها .

إنسان امسك بزمام السلطة دون رقابة فاستباح لنفسه أن يكون قيما على الناس ، ومالكا لرقابهم .

ولم يكتف مصطفى ابو زيد فهمى بذلك ، إذ كان من الذين

إستطاع الجاسوس مصطفى أمين أن يضمهم إلى تآمره ، ففى أثناء المحاكمة كان المخطط الذى رسم ضـدى يسير فى اتجاهين . . اتجاه إعلامى شرس انزلقت فيه وللاسف معظم الصحف المصرية لحار تى ومنعى من الرد خدمة لقضية الجاسوس مصطفى أمين وفى ذلك حديث ذو شجون سيظهر قريباً إنشاء الله واتجاه ارهابى تزعمه مصطفى أبو زيد فهمى .

تفتق ذهن مصطفى أبو زيد فهمى أثناء فترة المحاكمة بعد أن وجد أنه قد مر مايقرب من السنتين ولم يقدمنى إلى محكمة الحراسة والقانون يسقط الدعوى مالم ينظر فى بحر شهرين . . . قـام بعمليات اثارة فأرسل لجنة إلى مسكنى لجرد الأثاث مع أن هناك جرد قائم فى الحراسة منـذ عام ١٩٦٧ حضرت اللجنة المكونة من ثلاثة أفراد ومعها ضابط شرطة واقتحمت على منزلى مع أنه أعلن أن هذه الأمور قد ولت بلا رجعة ... وافهمت اللجنة أن الأثاث يخص الزوجة وهى غير موضوعة تحت الحراسة وأن هذا اجراء غير قانونى . . ولـكن اللجنة أصرت فتركتها تعبث كما تشاء .

وفى اليوم التالى أحضرت اللجنة خبيرا من محلات بنتروملى لتقييم قيمة الأثاث ولم أمانع . . . وهنا حدث مايضحك فشر البلاء

مايضحك ... دخلوا حجرة نومى ... عمرها ثمانية وعشرون عاما . . هى الغرفة التى اشتريت فى زواجى من محلات مقبل فى دمياط وكان ثمنها مائة وثمانين جنيها فقدرتها اللجنة بعد هذا العمر بخمسمائة جنيه واتبعت هذا الأسلوب فى باقى الأثاث ولما ناقشت اللجنة قالوا لى أننا نقيم الأشياء بالسعر الحالى ... وكان لأبنتى المتزوجة أثاث قمت بتخزينه فى احدى الغرف ، فمنذ أن تزوجت منذ سنتين لم تهتد إلى مسكن ، وأصرت اللجنة على جرده رغم أنى أفهمتها أنه خاص بابنتى.

ولم أكترث لهذا العبث ... وقبل مغادرة اللجنة المنزل قالوا لى إننا نريد أن نجرد المنزل القائم فى قريتى ... قلت لهم أن هذا منزل والدى وهو حى اطال الله فى عمره شيده عام ١٩٣٧ وكنت فى ذلك الوقت لا أزال طالبا فى الثانوى وعلى أرض ورثها عن أبيه وتكلف بناء هذا المنزل أربعمائة جنيه . ولايوجد به إلا أثاث أمى التى تزوجت به عام ١٩١٩ . ولكن المدعى الاشتراكى جند حملة من عشرة رجال يمثلون مختلف الادارات ـ مساحة . اسكان . زراعة . أثاث الخ ـ وصحبوا معهم ضابط نقطة كوم النور مركز ميت غمر وقاموا بغزو قريتى سنتاى مركز ميت غمر ، وقضوا يوما يجردون فيه هذا المنزل المتواضع الذى يعد مضيفة ينزل فيها أفراد الأسرة إذا ماذهبوا

إلى قريتهم . وبعد نشاط اللجنة الهمام قاموا بتقييم المبنى بسبعة آلاف جنيه مصر . أليس هذا شيء مضحك ؟ مبنى عمره أربعون عاما تقريبا تكلف أربعمائة جنيه فتجيء اللجنة لتقييمه بهذا المبلغ الضخم تهكمت عليهم وقلت لهم أن أبى على استعداد أن يبيعه بنصف الثمن ولكن كانت هناك مؤامرة تدبر . وما كان لهذه اللجنة أن تقوم بهذا الاجراء التعسفى دون وجود مؤامرة

بقى اجراء أخير . كان لابد المدعى الاشتراكى السابق مصطفى ابو زيد أن يقوم كى يشفى غلته أن يتخذ اجراء نحو مكان آخر . وهو خاص بفيلا سكنية لى وضعت فيها كل ما أملك . وحينما ساءت ظروفى المالية وأنا فى السجن قامت زوجتى بتأجير هذه الفيلا وانتقلت أسرتى إلى سكن آخر بالايجار حتى تواجه أعباء الحياة . فما كان من المدعى الاشتراكى السابق مصطفى أبو زيد فهمى إلا أن أرسل اللجنة ذاتها لجرد الفيلا وتقييمها .

ومن الأمور المضحكة المبكية أن مصطفى أبو زيد فهمى غالى فى تقييم ثمن الفيلا كما غالى فى تقييم أثاث زوجتى الذى يبلغ من العمر مايقرب من الثلاثين عاما . وهو لايهدف من وراء ذلك إلا تلمس العيب للأبرياء . ونسى محامى الشعب الحديث الشريف . «أن أبغضكم إلى

قلبي وأبعدكم عنى منزلة أولئك الذين يلتمسون للأبرياء العيب» وعلى كل فليصفح الله عنهم .

وقد تسألنى من أين بنيت هذه الفيلا وهى كل ما أملكه ؟

سأحدثك بالأرقام والوثائق .

فى عام ١٩٥٤ وقبل ان أتولى بما يقرب من ثلاث سنوات منصبي كرئيس للمخابرات اقمت فيلا صغيرة كعضو فى جمعية الضباط التعاونية لبناء المساكن فى شارع عبد العزيز فهمى بمصر الجديدة ، وكنت ضابطا فى القوات المسلحة . اشترينا الأرض بالتقسيط على عشرين عاما وكانت قيمتها ١٢٠٠ جنيه واقرض بنك الائتمان لكل عضو مبلغ ٢٨٠٠ جنيه تسدد بقسط شهرى ١٥ خمسة عشر جنيها مصريا واكملت تكاليفها من مصادرى الخاصة كالآتى : ١٠٠٠ جنيه اخذتها من والدى مسحوبة بشيك من حسابه فى البنك الأهلى المصرى عام ١٩٥٤ والف جنيه ثمن فدان حدائق ميراث عن امى .

وسبعمائة جنيه ثمن سيارة فيات كنت املكها وخمسمائة جنيه قيمة بوليصة تأمين من شركة جريشام للتأمين على الحياة .

وبعد ان عينت رئيسا للمخابرات فى عام ١٩٥٧ وكان مرتبي

مرتب وزير استبدلت عشرون جنيها مصريا من معاشي واستلمت مقابل ذلك مبلغ الفين وستمائة جنيه ٢٠٦٠٠ ولم ينته خصم القسط إلا هذا العام . وزادت تكاليف المبنى عن المتفق عليه فاتفقت مع المقاول على ابراهيم بتسديد الباقي على اقساط شهرية قيمة كل قسط ستون جنيها واستمر هذا القسط لمدة خمس سنوات اى كنت ادفع له سنويا مبلغ سبعمائة وعشرون جنيها سنويا لمدة خمس سنوات بايصالات محفوظة حتى الآن وهذه المبالغ تزيد عن قيمة تكاليف المبنى فى عام ١٩٥٤ إذ تكلفت المبنى والأرض عشرة آلاف من الجنيهات وثلاثمائة جنيه .

ولما كانت هذه الفيلا لاتفى بمسئوليات منصبي فقد كان على ان ادعو زوارا رسميين اجانب فى منزلى ، وكان المنزل صغيرا ، قمت ببيع هذه الفيلا عام ١٩٦٥ بمبلغ ثمانية عشر آلاف من الجنيهات وهو اقل من سعر السوق عام ١٩٦٦ ، وشيدت بهذا الثمن فيلا اكبر قليلا من الأخرى فى ناحية ميرى لاند بمصر الجديدة ، لاازال اسدد ثمن الأرض حتى اليوم .

كل هذه الأرقام لها مستنداتها واصولها . ولكن ماذا تقول للحاقدين والموتورين واعداء الثورة .

الموت والتجسس ومحاكمات الهزيمة ومصطفى أمين

حسين كروم : فى أواخر عام ١٩٦٧ أصبت بذبحة قلبية ، ومن يومها وشبح الموت يقترب منك كلما عاودتك الأزمة .. هناك مناسبات عديدة ومتنوعة مرت بك ، مثلا حين قبض عليك وسجنت عام ١٩٦٧ ، وحينما خرجت من السجن بدأت عملية اتهامك بتعذيب مصطفى أمين وأنك لفقت له تهمة التجسس لحساب المخابرات المركزية الأمريكية ..

.. استاذ صلاح : ماهى الخواطر والمخاوف والآمال التى كانت تتراءى أمامك وشبح الموت يقترب منك وأنت فى السجن .. وأنت تتعرض لحملة مصطفى امين ؟

صلاح نصر : الإنسان هو مجموعة من المشاعر والانفعالات، وما من إنسان مهما كانت طبيعته لا يتأثر بالأحداث التى يعيشها ، ولا ينفعل بما يواجهه من أفراح وأتراح ، وقد تختلف هذه المشاعر

والانفعالات لدى كل إنسان وفقاً لطبيعته وتبعاً لقيمه ، إنما فى التحليل النهائى تصبح كل هذه المشاعر والانفعالات مجموعة من الإحساسات الإنسانيه ليست غريبة على طبيعة البشر .

سقطت فى مكتبى وأنا أؤدى عملى وأقرب ماأكون من جمال عبد الناصر فى محنة حالكة ، وقد كنت سنده الذى يعتمد عليه فى تلك الظروف القاسية — ولذا عملت بجهد متواصل ليل نهار حتى سقطت فى مكتبى مصاباً بجلطة دموية شديدة كادت تودى بحياتى وسط إحساس بأن فتنة تدب فى الثورة .

ومع أن الأطباء لم يخبرونى حينئذ بحقيقة علتى فإننى فعلا رأيت شبح الموت أمامى ، كان صدرى وكأن عليه تلا من حجارة ، لا أستطيع أن أتنفس ، وآلام الذبحة أشبه بمدية تشق صدرى ، وكامة أنبوبة الأوكسجين على أنفى ، والأطباء المعالجون يقفون أمامى وأنا ممدد على فراشى فى المكتب ، وكان الأطباء هم الأساتذة الدكتور منصور فايز والدكتور رفاعى كامل ، وأطباء المخابرات وكان مدير مكتبى يقف معهم ، وسكرتيرى الخاص ، لم أفكر

فى شىء فى تلك اللحظة الرهيبة سوى مصر ، ولم أطلب أن أرى أولادى ، وإنما قلت بالحرف الواحد لهم : —

— هاتوا لى جمال عبد الناصر .

كنت أريد أن يحضر فوراً ، فقد كنت أخشى ألا يسعفنى العمر حتى أقول له ما كنت أريده كانت تدور فى ذهنى وصية له ، وهى أن يمنع الفتنة بقدر طاقته حتى لا تتعرض مصر ولا الثورة لهزات تهيئ الفرصة لأعدائها كى ينقضوا عليها ولكن حالتى كانت شديدة الخطورة ، فرأيت الأطباء يحقنوننى عدة حقن ، فذهبت فى سبات عميق لم أفق منه إلا فى منتصف الليل ، وعاودنى النوم بعد ساعة .

.. فى مساء اليوم التالى أفقت ، فوجدت عبد الناصر يجلس بجانبى وكان قد علم بإصابتى ولاحظت أن عينيه تدمعان ، ثم ربت على يدى وقال لى : —

— معلهش ياصلاح .. شد حيلك ، فوجدت نفسى وقد أدمعت عيناى ، وأحسست فى هــــــذه اللحظة بأن قلبى قريب جداً من عبد الناصر ، لحظة إنسانية تخلو فى رأى من أى زيف أو نفاق

لحظة كانت مجردة من كل خلافات وصراعات تقوم بين الإنسان وأخيه الإنسان .

وكانت علاقتى مع عبد الناصر بعد الحرب تربطها وشائج كانت محل حسد وحقد من الكثيرين واستمرت خلال فترة مرضى .

وكنا نتحادث بالتليفون بعد أن أذن لى الأطباء — بعد أسبوعين — بممارسة قليل من النشاط فى الفراش .

فقد كانت تعليمات الأطباء أن أستلقى على ظهرى فى فراشى دون حراك لمدة أسبوعين ، ولكن ما أن قدمت استقالتى فى ٢٦ أغسطس (آب) عام ١٩٦٧ حتى بدأ البركان يفور وأخذ الموقف يتصاعد فحددت إقامتى فى ١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٧ ، وانتهى المطاف إلى السجن الحربى يوم ١٩ أكتوبر (تشرين أول) لم يؤذنى نقلى إلى السجن الحربى بقدر ما آلمنى الأسلوب العنيف الذى اتبع مع مريض بمرض خطير وكان لايزال يمر بدور النقاهة .

وفى تلك اللحظة أخذت تتصارعنى كثير من العوامل ، وتبدو أمام عينى بعض الهواجس ، فقد أحسست كأننى طعنت بخنجر

فى ظهرى ، وتعجبت كيف يحدث كل هذا ، ولكن خيالى سرح بعيداً ، فرأى فى كتب التاريخ التى قرأتها أمثلة عـديدة لأ بشع مما حدث لى بكثير . فهدأت نفسى ، وكان يزعجنى ويقلق بالى أننى أرى محـاولات لتزييف الحقائق وأقرأ فى الصحف أشياء أنا أعلم الناس بأنها لا تمت للحقيقه بصلة وأشفقت على التاريخ · ولكننى سرعان ما أحسست بهدوء واستقرار . فقد تذكرت أننى كنت أحد الذين كان يعيهم تزوير التاريخ ، وأنه لا بد وأن يكون هناك غيرى . وقلت بينى وبين نفسى فليحدث ما يحدث الآن . فالحقيقة ستنتصر فى النهاية ، وشحذت الصحف وأجهزة الأعلام فى تلك الفترة بحملة شرسة عنيفة واستخدمت الشائعات التى كانت تصلنى فى السجن بصورة مكثفة . ولكننى كنت أعلم — كما يقول علماء علم النفس ، وكما كتب الثقاة فى الحرب النفسية — أن مثل هـذه الأساليب أشبه بمدية أدمت جسما بخدش سرعان ما يلتئم مع الزمن وحملات التشهير والشائعات قد تدمى الروح ولكنها لا تقتل ، وبخاصة إذا كان الإنسان كما بأ يؤمن بربه وبكفاحه وبما يعمله ·

ودارت الأيام وتمت محاكمتى أمام محكمة استثنائية وهى محكمة

الثورة ، وصدر أغرب حكم فى قضية سياسية عرفته مصر فى تاريخها الحديث وهو أربعون سنة سجن .

والواقع أن هذا الحكم لم أكترث له بقليل أو كثير ، ورئيس[1] المحكمة يصدره ، ذلك أننى تذكرت أن الله سبحانه وتعالى قد أنقذنى من موت محقق منذ عام سابق فألم بى طائف . وكأنه يقول أن رسالتك لم تنته بعد ، وأحسست أن سجنى هو إتمام للرسالة .

حسنين كروم : هل تريد إيهامى بأنك نبي ؟

صلاح نصر : إننى إنسان ، ولكل إنسان رسالة على الأرض فعمله إن كان يخدم المجموع — فى رأيى — فهو رسالة — فعمل الفلاح فى حقله رسالة وعمل العامل فى مصنعه رسالة ، ومهنة الطبيب رسالة . . إلى آخره . وكفاح الثائر رسالة .

حسنين كروم : لنعد إلى حديثنا .

صلاح نصر : أعود فأقول لك أن سجنى فعلا ، كان إتماما لرسالتى ، فقد عكفت فى السبع سنوات التى قضيتها فى السجن فى

---

(١) كان السيد / حسين الشافعى .

التأمل والدراسة ، فقرأت الكثير ، ولم أكن اخرج من زنزانتي ، وكتبت الكثير ، وخرجت بدروس عديدة وافكار جديدة ، وانتهيت من تأليف سبعة كتب كان آخر سطر اسطره فى الكتاب الأخير ، قبل الإفراج عنى فى ٢٣ اكتوبر عام ١٩٧٤ بأسبوعين ، واذكر هذا اليوم لأنه كان يوم عيد ميلادى الرابع والخمسين .

ألست معى أن هذا الجهد الذى سأقدمه فى صورة أفكار لى ، للناس جزء من الرسالة فى وقت كنت فيه سجيناً خلف القضبان ؟

وقد تحب ان تعرف مشاعرى حينما نقلت من السجن الحربى فى ٢٨ اغسطس (آب) سنة ١٩٦٨ إلى ليمان ابى زعبل لتمضية مدة العقوبة ، لقد ارتديت البدلة الزرقاء ، اى بدلة المسجونين ، وهى مصنوعة من قماش اشبه بالخيش المصبوغ ، ودخلت زنزانتى ، إذ كنت اعيش منفرداً مدة السنوات السبع هذه ، لا ارى من مظاهر الحياة سوى إمتداد السماء من نوفذ الزنزانة العالية ، ولا ارى من باب الزنزانة الحديدى الذى يشبه باب الأقفاص الحديدية سوى زملائى من المسجونين السياسيين والسجانين .

واريد ان اطمئنك فأقول لك ان وطأة السجن كتجربتى ،

لا يحسها المسجون إلا فى الأيام الأولى القليلة . . أسبوع على الأكثر ، وقد لا تمتد أكثر من يومين أو ثلاثة . ثم يألف السجين حياة السجن ، فينظم نفسه على حياته الجديدة وعزنى الله سبحانه وتعالى بالسكينة ، وخفف شغفى للقراءة من ملل اليوم الطويل الكئيب داخل الزنزانة • فالتهمت أكبر عدد من الكتب ، كنت أبدأ من الصباح حتى أسلم نفسى للنوم ، كانت الأيام الأولى فى ليمان أبى زعبل كئيبة حقاً وبالطبع كنت أفكر فى أولادى . وفى زوجتى وفى مدى أثر ما حدث عليهم • وكنت أخشى أن يؤثر ذلك على دراستهم . وكان هذا شاغلى الأكبر • فقد كانوا متعلقين بى تعلقاً كبيراً ولكن الله لا ينسى الإنسان فى مثل تلك الظروف • فيهدىء من سريرته . وأحسست بأن ربى يحرسهم .وتركتهم فى رعايته

. . وتمر السنين وتدور الأيام ، وإذا بى أجد نفسى حراً طليقاً بين أولادى وبين أهلى . وكنت أعتقد أن المحنة قد مرت . وأننى سأتفرغ كى أتم ما عزمت عليه ، وهو إتمام كتبى ، فقد كنت بدأته منذ عام ١٩٦٣ فى التخطيط لعمل موسوعة عن جميع انواع الحروب بدأتها بالحرب الاقتصادية ثم الحرب النفسية — معركة الكلمة — ثم الحرب النفسية — معركة المعتقد — ثم حرب

العقل والمعرفة ، ثم الحرب الخفية ، ثم الحرب الكيمائية والبيولوجية .. إلى آخره .. وتنتهى باستراتيجية القتال ، ولكننى خرجت لأكافح فى مجال آخر فرض على ، وذلك حينما بدأ عملاء[1] المخابرات المركزية الأمريكية ينفذون مؤامراتهم التى دبروها فى ليان طره مع حفنة من العملاء هدفها تشويه ثورة ٢٣ يوليو والقضاء عليها من خلال مازعموه من تعذيب فتركت خطتى فى التأليف إلى حين ، وكرست جهدى للتصدى حتى لا يزيف التاريخ وأقسمت بينى وبين نفسى أننى لن أتراجع قيد أنملة عن التصدى للافك مهما كلفنى ذلك من مشاق حتى لو أعطيت حياتى ثمنا لهذا . وقامت حملة شرسة — وأقول لك وأسفاه ، استغلت فيها كل أجهزة الإعلام بواسطة الجاسوس مصطفى أمين ، إما بالترغيب أو التهديد ، بتنفيذ مخططه ، واستأجر بعض الكتاب المأجورين لنشر بعض الكتب الرخيصة التى تحقق أهدافه ، بدأ ذلك بعد أن حاول أن يبتز منى براءته وأنا أقيم فى مستشفى المنيل الجامعى يوم ١١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٧٤ ، أرسل لى الأستاذ الدكتور بهى الدين شلش أستاذ الرمد الذى كنت

---

(١) يقصد مصطفى أمين وغيره .

أقيم فى قسمـه ، بشهادة يطلب منى التوقيع عليها لتبرئته ، فرفضت والغريب هنا أن هذا الخطاب الذى أرسله جاء بعد العفو الذى حصل عليه من السيد / رئيس الجمهورية بموجب المذكرة التى كتبها المدعى الاشتراكى والتى سبق أن أشرنا إليها .

ويجىء الدكتور بهى الدين شلش أمام المحكمة ليكذب مصطفى أمين الذى قال أمام المحكمة أنه لم يرسل لى أى خطابات ، فيقول الدكتور شلش ، وهو شاهده الذى استشهد به فى تحقيق النيابة أنه مصطفى أمين سلمه خطاباً إلى صلاح نصر يطلب فيه تبرئته ، ولما سألته المحكمة ، أين أخذ هذا الخطاب منه . أجاب : فى دار أخبار اليوم ، وحينما سألته المحكمة : ماذا فعل صلاح نصر . قال : رفض وقد قدمت فى المحكمة صورة خطابى إلى السيد / رئيس الجمهورية أذكر له فيه ماحدث من مصطفى أمين من محاولة ابتزاز ، والخطاب بتاريخ ١٣ يونيو ١٩٧٤ ، أى بعد يومين من إرسال خطاب مصطفى أمين .

تريد أن تعرف مشاعرى وانفعالاتى فى خضم هذا التصدى وإزاء هذه الحملة الشرسة ، فأقول لك بصراحة أننى لا أكترث من قريب

أو بعيد بما يجرى لأننى عزمت على أن أكشف عملاء الخيانة للشعب العربى كله ، ولا أخشى أننى — حتى لومت — من أنه بتزييفهم وتضليلهم قد يؤثرون على بعض البسطاء ، لأن الوثائق والحقائق والأدلة ستدمغهم وتدمغ من يساندهم ومن يتآمرون معهم إلى يوم الدين .

وهذا هو كل مايهمنى ، ولن أسمح بأن يطعن التاريخ .

وفى كثير من الأحيان أحس أن الله سبحانه وتعالى قد أمد فى عمرى عشر سنوات بعد تعرضى للموت سنة ١٩٦٧ ، لكى أؤدى هذه الرسالة .

حسنين كروم : أى نحس هذا الذى حط فوق رأسك . فبعد أن كنت ملء السمع والبصر وتتمتع بسلطات ونفوذ وجدت نفسك بعد ذلك فى السجن . ثم حينما خرجت من السجن بدأت ضدك حملة صحفية وتقديمك للمحاكمة من جديد . فهل هذا نحس أبدى يلازمك ؟

صلاح نصر : لم أنظر إلى كل ما حدث بأنه يمت إلى النحس بشىء

فهذا قدر المكافحين وكان من الممكن أن أستكين منذ عام ١٩٦٧ فأجد الطريق المفروش بالورد والرياحين وأحقق مكاسب مادية ، وحياة سلسة هينة . ولكنى آثرت أن أختار الطريق الشاق الملىء بالأشواك ، لأننى لو كنت اخترت غير هذا الطريق لفقدت نفسى .

كنت أعتبر أن جهادى أو كفاحى هو كفاح متواضع بقدر ماهيأته لى الظروف ، فإن مارأيته قليل جداً بالنسبة للقادة والزعماء الذين قابلتهم مشاق أكبر منى بكثير ، فأحمد عرابى عاش حياته منفياً وحينما جاء إلى مصر فى آخر ايامه حاول أن يخرج ولكن شاباً طائشاً رآه مرة فى جامع الحسين يصلى فبصق عليه وقال له : —

— ياخائن .

فانزوى لزعيم الوطنى فى منزله ، ولم يخرج منه إلا ليدفن فى قبره .

مثل آخر . . محمد فريد ، الذى عاش حياته منفياً مشرداً وفقد كل أملاكه . .

. . هناك الكثير والكثير . فالحمد لله على قدره وقضائه . المهم

أن الإنسان لا يستكين ولا يجبن ولا يتردد عما يؤمن به . أما النتيجة فهذا قدر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى .

حسنين كروم : وأنت تواجه مسلسل المحاكمات والسجن ثم التشهير والمحاكمات ألم تنتابك لحظات ضعف فكرت فيها أن تنهى حياتك بالانتحار أو بالهرب خارج مصر ؟

صلاح نصر : إذا كنت تريد أن أقول لك أن الإنسان تخلو حياته من لحظات ضعف ، فإن هذا يكون الخطأ بأوسع معانيه فكل إنسان يحس بينه وبين نفسه بلحظات قوة وبلحظات ضعف ، ولكن المهم هو كيف يواجه هذه اللحظات وكيف يتصرف ، والحمد لله ، أنه حتى فى أشد لحظات ضعفى لم أفكر فى أى شىء مما ذكرته سواء إنهاء حياتى أو الهروب خارج البلاد . وقد كانت فرصة الخروج خارج البلاد متيسرة لى قبل اعتقالى سنة ١٩٦٧ ، وكنت أعلم تماما بما تخبئه لى الأيام بعد تقديم استقالتى ولا أفشى لك سراً أنه فى عام ١٩٦٧ حثنى الكثيرون على الهرب ، ولكننى رفضت بإصرار . وقلت لهم إننى لن أترك مصر حتى لو دفعت حياتى ثمناً لذلك ، ولا بد أن أواجه الموقف . فأنا أعرف أين أضع قدمى ،

أما فكرة إنهاء حياتى فلم تراودنى أدنى فكرة حتى فى اللحظات التى مرت على فى السجن وأنا أصارع آلام المرض دون أن يحاول أحد إسعافى .

والمعروف أن آلام الذبحة مبرحة ويتطلب إسعافها بحقن أو بعقاقير مخدرة .

لقد كان إيمانى بالله كبيراً ، ولا يزال والحمد لله .. ويرسخ فى نفسى أن الانتحار كفر ، وأنا والحمد لله أؤمن بربى إيماناً كاملا .

حسنين كروم : إذا لم تكن قد فكرت فى الهروب أو الانتحار ، ألم تأت لحظات بكيت فيها دون أن يراك أحد ؟

صلاح نصر : لم أبك نحيباً . إنما كانت عيناى تدمعان كثيراً ـ وفى ظروف كثيرة وهذه طبيعتى ، إذا ماانفعلت مشاعرى بشىء . فكثيراً ما أدمعت عيناى حينما كنت أتذكر أولادى ، وكثيراً ما أدمعت عيناى حينما كنت أصلى فى داخل الزنزانة . بل أتذكر أن عينى أدمعتا حينما حضر لى طبيب من السجن . واهتم بعلاجى

ورأيت فيه الإنسانية وهو يقوم بواجبه . فأدمعت عيناى . أن الإنسان الذى لا يفرح ولا يبكى ليس إنسـاناً . بل آلة صماء ، ولا يستحق أن يكون إنساناً . لقد كان الرسول عليـه الصلاة والسلام يبكى . فالبـكاء ليس عيباً وليس ضعفاً . بل ربما كان استرحاماً واستغفاراً .

حسنين كروم : إذا كنت تحمل بعض من اصطلح على تسميتهم بمراكز القوى الذين تمت تصفيتهم فى مايو ١٩٧١ مسئولية سجنك والتشهير بك . فلقـد دار الزمن دورته العجيبة ووجـدتهم معك فى سجن واحد فهل احسست بسعادة وانتابتك الشماتة فيهم ؟

صلاح نصر : أولا ، أريد أن أقول لك إننى قررت بينى وبين نفسى ألا أتحدث عن أى إنسـان لا يتمتع بنسيم الحرية ، ذلك لأنه لن يستطيع أن يرد على ما سأقول . ولذا فإن إجابتى على هذا السؤال سوف تقتصر على الشق الثانى . .

حقيقة أساء بعضهم إلى كثيراً . بل أن منهم من دبر لى إتهام التآمر المزعوم سنة ١٩٦٧ . ومنهم من حمل لواء حملة التشهير ، ومع ذلك فإننى لم أحس بشماتة ولا بحقد حينما رأيتهم داخل زنازينهم

فى ليمان أبى زعبل . ذلك أن الذى يذوق مرارة السجن لا يحب أن يرى أى إنسان مسجون حتى لو كان خصمه ، إنك لا تستطيع أن تدرك معنى مصادرة حريتك إلا إذا سجنت .

حسنين كروم : لماذا تنظر إلى بهذه الطريقة وتضحك هل تتمنى أن ترانى مسجونا ؟ .

صلاح نصر : لو لم تقاطعنى لجاء المقطع التالى من حديثى « وهذا ما لا أتمناه لك ولا لغيرك » .

حسنين كروم : هل رثيت لهم وأحسست بالعطف عليهم فيما بعد ؟ .

صلاح نصر : أن طبيعتى أن أرثى وأعطف على أى إنسان فى محنة .

حسنين كروم : حينما قابلتهم فى السجن هل نظرت إليهم فى غضب وتجاهلتهم . أم تحادثت معهم ؟

صلاح نصر : قابلت بعضهم فى فناء السجن وكان من المتوقع

الحديث معهم. وقابلت محمد فوزى [1] وشعراوى جمعه [2] وسامى شرف [3] . كما قابلت أمين هويدى [4] فى مكتب ضابط المباحث وكنت مطلوباً يومها لأداء شهادة أمام النائب العام . وبالطبع حدث سلام وكلمات قصيرة مقتضبة .

---

(١) كان قائداً للجيش .
(٢) كان وزيراً للداخلية وأميناً للتنظيم .
(٣) كان سكرتير الرئيس للمعلومات .
(٤) كان وزيراً للدولة .

السجن والزوجة والأولاد وعلاقتي بالفنانات

حسنين كروم : ماذا كان رد فعل أبناءك وزوجتك حينما قبض عليك عام ١٩٦٧ وحينما بدأت التحقيقات معـــك مؤخرا بسبب ادعاءات التعذيب ؟

صلاح نصر : الواقع أن ما حدث لى سنة ١٩٦٧ كان بمثابة كابوس حط على فجأة وبلا مقدمات . فقد كانت علاقتى مع عبد الناصر حتى تقـديم استقالتى فى ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ وثيقة لدرجة كانت محل حقد وحسد الكثيرين بل إن عبد الناصر بعد الهزيمة مباشرة حملنى مسئولية أمن البلاد كلها فى الخارج والداخل وسط موقف عصيب وصراعات دامية فى الداخل وحملت المسئولية ، وكان عبد الناصر لا يذهب إلى فراشه قبل أن يحدثنى تليفونيا فى المكتب فى منتصف الليل أو بعـده ، وكانت نتيجة العبء الضخم والجهد العنيف الذى بذلته أن سقطت فى مكتبى فى ١٣ يوليو (تموز) ١٩٦٧

مصابا بجلطة دموية شديدة كادت تودى بحياتى ، وزارنى عبدالناصر وأنا طريح الفراش وبعد أن سمح لى الأطباء بالتحرك فى الفراش كنا نتحدث أكثر من مرة بواسطة التليفون ، ويطول الحديث ونتبادل الرأى فى كثير من الموضوعات إلى أن جاءت الحاشيـة فى أواخر أغسطس (آب) ١٩٦٧ حيث استغل البعض — على ما أعتقد — فرصة رقادى فى الفراش مـدة ستة أسابيع ، فأوقعوا ودسوا بيننا فقامت الفتنة وانتهت بالمحنة وهى ليست محل حديثنا هنا .

أردت أن أضع هذه المقدمة الصغيرة لأقول أننى لم أكن عدوا لعبد الناصر كما يتصور البعض ، ولـكننى كنت مختلفا معه وهى من طبائع الأشياء بين الذين يشاركون فى الحـكم ولذا لم يؤثر فى الاعتقال ولا السجن بقدر ما أصبت بصدمة وخيبة أمـل حينما تصورت أن عبد الناصر استمع لأهـل السوء وسمح لهم بشن حملتهم الشعواء مستغلين كل أجهزة السلطة التى كانت تحت أيديهم .

والحق أنه حينما حضر اللواء حسن طلعت — مدير المباحث العامة وقتها — لينقلنى من منزلى وأنا طريح الفراش فى ٤ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٦٧ إلى مستشفى الطيران تمهيدا لنقلى إلى السجن

الحربى الذى تم بعد ذلك يوم ١٩ أكتوبر . . لقد أحسست بأنه زوجتى وأولادى قد أصيبوا بشىء من الذهول وذلك لسبب واحد هو أنهم كانوا يعلمون ويحسون مدى ارتباطى بعبد الناصر ومدى حب عبد الناصر لهم الذى كانوا يستشعرونه فى عديد من المناسبات ولذا لم يصدقوا أن يفعل عبد الناصر مثل هـذه الأشياء مع أبيهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى زاد الأمر مرارة ماقامت به لجنة من الحراسة يرافقها بعض رجال الأمن لا أعرف حتى هذه اللحظة إلى أى جهة ينتمون لأننى كنت فى السجن فقاموا بتفتيش المنزل بطريقة غير مهذبة ووصل الأمر إلى حد أنهم فتحوا دولاب زوجتى وابنتى الشابة وأخـذوا يفحصون ملابسهما الداخلية ثم يلقونها على الأرض وهنا ثارت زوجتى ، ووجدوا فى البيت بعد هذا التفتيش الدقيق مبلغ سبعين جنيها هو مصروف الأكل فأخذوه والواقع أن عبد الناصر علم بهذا الأمر فأعاد المبلغ مع أحـد سكرتيريه وإعتذر لزوجتى عما بدر من رجال التفتيش وكان هـذا الحادث قـد أثر فى زوجتى كثيرا أكثر من اعتقالى لمـا يحمله من دلالات من انتهاك حرمة بيت زميل فى الـكفاح ..... وحينما نقلت إلى السجن الحربى فى ١٩ أكتوبر انقطعت علاقتى بأسرتى حتى ١٥ يناير (كانون ثانٍ)

سنة ١٩٦٨ . وفى رأيى أن هذه كانت اسوأ فترة فى حياة أولادى وزوجتى فهم لايعرفون عن ابيهم المريض شيئا ، ويسألون عنه بعض من كانوا فى السلطة من الوزراء فلا يعلمون اكثر من اننى كنت فى مكان امين وان الأطباء يشرفون على علاجى . . على اننى اريد ان اقول كلمة بالنسبة لزوجتى وهى اننى احسست بأنى كنت ناجحا فى حياتى بفضلها وحينما واجهت المحنة كانت شجاعة وصارت الحياة فى داخل الأسرة لمدى سبع سنوات قضيتها فى السجن وكأننى اعيش بينهم لم يتغير عليهم شىء فى حياتهم سوى بعدى عنهم لقد استطاعت ان تدبر نفسها فاستغنت عن كل مظاهر منصبى التى كانت تستهلك جزءا كثيرا من دخل الأسرة وكرست نفسها لخدمة اولادها وحينما خرجت من السجن لم اشعر بأى تغيير طرأ على المنزل .

ولنترك هذا ونتحدث عن مشاعر اسرتى حينما قامت الحملة الشعواء التى شنها العملاء والتى استمرت لمدة اكثر من عام ونصف وهنا قد تكون الإجابة عسيرة ذات حساسية لأننى قد اضطر لأن اتحدث عن نفسى وهو مالا احبه فأولادى يحسون مدى تعلقى بهم كما احس بتعلقهم الشديد بى ففى اثناء عملى حينما كنت اغيب عن القاهرة سواء فى الداخل او الخارج وكثيرا ما كان يتكرر هذا كان لايهدأ لهم

بال حتى اتصل بهم تليفونيا سواء فى داخل الجمهورية أو فى رحلاتى خارج البلاد كما أن امرأتى أكثر الناس علما بطبيعتى وأذكر حادثة زيتة وهو حوار بين ابنتى أمانى وزوجها عما كان يدور فى الصحف وعن فيلم الكرنك وكان زوجها يقول أن الحملة كانت شرسة وخبيثة لدرجة أنها استطاعت ان تؤثر فى كثير من الناس . فوجدت ابنتى تنبرى إليه وتقول :

— هذا لايهم واننى اعرف طبيعة ابى تماما وانه لا يمكن ان يحدث هذا منه وان ما يهمنى هو قناعتى وليس رأى الناس .

واخذت تضرب له كثيرا من الأمثال التى لاحظتها فى حياتها وبالطبع فان الابناء يحبون ان يعرفوا فيتساءلون ذلك انهم يتقابلون مع كثير من الناس سواء فى الجامعة او فى مكان العمل . ولذا كنت اوضح لهم الأشياء . وربما مرت السنة الماضية فى ندوات عائلية اشرح لهم حقيقة الأشياء وكانوا خير جهاز اعلام لى سواء فى اماكن عملهم او اصدقائهم او بين زملائهم من الطلاب .

ان مايهمنى هنا هو ان ابنائى وزوجتى واقاربى واصدقائى ومن احتك بهم فى حياتى يعرفون تماما جوهرى . ولذا لايهمنى ابواق

الزيف ولا الأقلام المأجورة فالأولى تنفث صداها فى الأجواء بلا رجعة والثانية يمحوهـا تاريخ الحقيقة الذى سينتصر فى النهـاية مهما طال الزيف .

حسنين كروم : حينما دخلت السجن الحربى ألم ينتابك احساس بالندم لأنك ظلمت احدا وتتعرض لنفس المصير ؟ .

صلاح نصر : كلمة الظلم كلمة مطاطة فقد يظلم اى فرد منا إنسانا آخر دون ان يحس انه ظلمه فربما يكون مجرد الشك فى خادم يعمل لديه بأنه سرق شيئا ما ، يعد ظلما . فما بال الأمر فى ممارسة العمل ؟ ولا أدل على ذلك من حـكم القاضى فى المحـكمة فهو يأخذ بالبينة والقرائن ويحكم وفقا للقانون ولما يمليه عليه ضميره وقد يكون مخطئا أو مصيبا ولـكنه فى كلتا الحالتين يضع حـكمه عن قناعة ونتيجة الحـكم هذا قد يظلم بريئا أو يبرىء مجرما ، وأعتقد أن هذا لا ذنب عليه ولا محاسبة له فى الأرض ولا فى السماء وأنا فى عملى قد وضعت قرارات ما فى ذلك من شك قد أكون مصيبا فى بعضها أو مخطئا ولـكننى كنت أضـع هـذه القرارات بناء على بيانات وأدلة وعلى اجهاد الفـكر والضمير فلو كان قـد ظلم أحـداً نتيجة ذلك فان ذلك

كان اجتهادا ولا أستطيع أن أعلم إذا كان هذا الشخص مظلوماً أو غير مظلوم ولكنني لم أتعمد أن أظلم إنسانا بل بالعكس كانت هناك كثير من الأخطاء ارتكبها بعض الناس وتغافلت عنها حرصا فى أغلبها على كيان الأسرة التى يعولها هذا الشخص وفعلا أثناء وجودى فى السجن الحربى سألت نفسى هل ظلمت أحدا ؟ وأخذت استعرض حياتى فلم أستطع أن أصل إلى قرار لسبب واحد هو ما شرحته لك سلفا .

حسنين كروم : هل تريد أن تقول لى إنك ملاك ؟

صلاح نصر : لست ملاكا إنما بشر بمعنى الكلمة لى عواطفى وأهوائى . ولكن لى عقلى وضميرى وهنا يجىء الصراع بين العقل والضمير وبين الأهواء والنزوات وقد تتغلب الأولى على الثانية أو بالعكس فيحدث خير أو خطأ ولكن ما أريد أن أجزم به هو أننى لم استخدم أهوائى فى ظلم إنسان . . . لى خطاياى كأى بشر ولى حسناتى والإنسان يحاسب عند الله بالميزان وأختم الإجابة على هذا السؤال بالقول :

« من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر » .

وإنني أسألك هل تعرف إنساناً بلا خطأ ؟

حسنين كروم : من المؤكد أن الله سيحاسبنا يوم القيامة عما فعلناه فى الدنيا ليذهب بعضنا إلى الجنــــة ويقذف بالبعض الآخر فى النار ولكن بعد أن نكون قد ارتكبنا الصواب والخطأ . وأن المشكلة هنا فى العقاب على الأرض فهل كانت هناك قوة تحاسبك على أخطائك فى العمل ؟

صلاح نصر : لقد كنت رئيساً لجهاز المخابرات بدرجة نائب رئيس وزراء ومسئولا أمام رئيس الجمهورية مسئولية مباشرة شأنى فى ذلك شأن أى وزير فى الوزارة وكان إنتاجى من العمل الذى يعرض على رئيس الجمهورية وعلى رجال السياسة هو مقياس عملى . وطبيعة عمل المخابرات ليست كطبيعة مصلحة أو وزارة إنما يقاس نجاحها أو إخفاقها بما حققته للبلاد ، ولقد سبقتنا الدول الكبرى فى هذا المفهوم ، فقد حدث فى الكونجرس الأمريكى فى عهد آلن دالاس ـ ويعد من أعظم ثقاة المخابرات فى العالم ـ حدث أن حاول بعض أعضاء الكونجرس السؤال عن بعض أعمال المخابرات المركزية

الأمريكية التى أخفقت فيهـا . فـكان رد آلن دالاس أن أعمال المخابرات لا يمـكن تقييمها بهـذه الصورة بل أن إنتاجهـا كـكل هو المعيار فلا يمكن أن يقال أن المخابرات نجحت فى عملية ما وأخفقت فى أخرى وأختتم كلمته بقوله إن رئيس المخـابرات أما أن يكون محل ثقة كاملة وأما إن تنحوه . وأخـــذت الأصوات على بحث المواضيع المثارة ولـكن رفض الاقتراح بأغلبية ذلك أن الخوض فى الحديث فى مسائل المخابرات يعرض حياة الذين يعملون فيهـا للخطر وبخاصة أولئك المنتشرين فى الخارج بل يعرض أمن البلاد القومى لخطر تسلل عملاء الدول المعادية إنما هذا لا يمنع أن يكون رئيس المخـابرات مسئولا أمام مجلس الشعب ليسأل عن المسائل العامة للمخابرات وليس عن تفاصيلها ، وهـــذا لم يكن موجوداً فى قانون المخابرات وغير موجود حتى الآن .

أما الرقابة على ميزانية المخابرات فهى قائمة منذ تاريخ إنشائها وتشرف عليها لجنة من الجهاز المركزى للمحاسبات وتقدم تقريرها سنوياً . أما أن تخوض الصحافة فى تفـــاصيل أعمال المخابرات أو تصبح مجال حديث الناس فهـذا مرفوض رفضاً باتاً . والأفضل أن يلتقى جهـاز مخابراتنـا وتوفر الملابس التى تصرف عليه وتنقذ

الأرواح التي تضيع من أفراد الجهاز نتيجة الحديث عن هذه المسائل وتسربها لمنظمات العدو كل هذا أفضل من أن نفتح « كرش » جهاز مخابراتنا ونخرج أحشاءه لنعرضها على العدو مجاناً .

حسنين كروم : بالنسبة لزوجتك ألم تنتابها الشكوك فيك حينما قالت إعتماد خورشيد أنك تزوجتها عرفياً ؟

صلاح نصر : لم تشك زوجتي في يوما ما فالعلاقة بيننا والحمد لله علاقة ثقة كاملة . وقد أطلعتها على الإفك الذي نشر في إحدى الصحف الكويتية وحينما شاهدت صورة العقد المزيف تأكدت من تزوير التوقيع باسمي وأنني أتحدى أي إنسان أن يقدم هذا العقد حتى يكون سبيلا لا دخله إلى السجن لسبب واحد ، أنه عقد مزيف . وأن الشاهد عباس رضوان لم يرها في حياته كما أن توقيعه مزور .

حسنين كروم : بيني وبينك ، دون أن يعرف أحد ألم تكن لك صلات ببعض الفنانات ؟

صلاح نصر : إذا كنت تعني صلات عمل فلقد كانت لي صلات

ببعض الفنانات لا يتعدين أصابع اليد الواحدة أما إذا كنت تعنى علاقة عاطفية فأقول لك . . لا . . والغريب أن هؤلاء الفنانات اللاتى كن يعملن فى المخابرات بجد وخدمن بلادهن لم نسمع صوتاً لهن . إنما اللاتى حاولن التدثر بمسوح العفة وأنهن ممن دخلن فى مخطط العملاء ولا أريد الحديث فى هذا الأمر لأننى لا أحب أن أخوض فى أعراض الناس . إنما سأذكر لك نوعية الإنسانة التى تدعى أن هتك عرضها وتظهر فى شكل قديسة . لقد قالت بالحرف الواحد أمام حسين الشافعى رئيس محكمة الثورة التى حاكمتنى عام ١٩٦٨ ما يلى : —

« إننى كنت أذهب مع الرجال فى بادىء الأمر لمزاجى ولكن القوادة أشارت على بأن أحصل على أجر » .

فسألها حسين الشافعى : وكم كان أجرك ؟

أجابت : كان يتراوح من خمسة جنيهات إذا كان الزبون مصرياً إلى خمسين إذا كان عربياً .

وهى التى أعترفت أمام المحكمة بأنها سلمت نفسها لرجل ليبى حينما عرض عليها أن يعمل لها فيلما .

هذه هى نوعية هذه الإنسانة . وأظنك لا تنسى قول الشاعر :

والغوانى يغرهن الثناء .

أنهن يردن الشهرة والمال ولو على حساب أعراضهن .

قسم مكافحة الشيوعية يتجسس على عبد الناصر

حسنين كروم : فى كتاب لعبة الأمم ذكر مايلز كوبلاند الذى كان من رجال المخابرات المركزية الأمريكية فى القاهرة أنهم أى المخابرات المركزية قد ساعدوا فى إنشاء وتنظيم جهاز المخابرات العامة بعد قيام الثورة عام ١٩٥٢ . فما هى القصة الحقيقية لدور الأمريكيين فى إنشاء المخابرات المصرية ؟ . .

صلاح نصر : حين أتحدث عن المخـابرات فإننى رجو واضحاً لك أننى أتحدث عن جهاز المخابرات العامة منذ ترأستهـا إبتداء من شهر مايو (آيار) عام ١٩٥٧ حتى تقديم استقالتى فى أواخر عام ١٩٦٧ . وطول السنوات العشر التى كنت فيها رئيساً للمخـابرات العامة فإن أى أجنبى لم يشترك أبداً فى إنشاء وتوجيه هذا الجهاز .

وإن كانت هناك مخابرات لبعض الدول قدمت المساعدات كما سبق وشرحت لك . وأود هنا أن أوضح نقطة هامة . وهى أن كل أجهزة المخابرات فى جميع أنحاء العالم لها إتصالات مع بعضها البعض وتستفيد من خبرات بعضها فى بعض المجالات والظروف . ونحن قد استفدنا من مخابرات دول عديدة فى الشرق والغرب . وهذه مسألة تختلف تماماً عن أن يكون لأى دولة أو جهاز آخر دخل فى توجيه نشاطنا . . التعاون والاستفادة تم . . . أما حدوث أى توجيه فلم يحدث أبداً طيلة وجودى فى رئاسة المخابرات وسبق أن ذكرت لك أننا قبضنا على أمهر جواسيس للمخابرات الأمريكية فى مصر .

أما كوبلاند وهو عميل للمخابرات الأمريكية فإنه يشير إلى نشاط المخابرات الأمريكية فى مصر منذ قيام الثورة ولقد حاولت المخابرات الأمريكية التغلغل تحت ستار محاربة الشيوعية الدولية وفعلا تم إنشاء جهاز فى أوائل الثورة برئاسة أحد الضباط الأحرار حينما كان زكريا محيي الدين يشرف على المخابرات وكان يدرب أساساً لمحاربة الشيوعية الدولية وكانت له علاقة بالمخابرات الأمريكية . ورصدت له أموال بنى منها برج الجزيرة وبعد أن تسلمت رئاسة المخابرات العامة بمدة بسيطة استدعانى عبد الناصر

وطلب منى حل هـــذا الجهاز لأنه اتضح له أنه ليس إلا عيناً للمخابرات المركزية الأمريكية فى مصر بل وكان عيناً على عبد الناصر نفسه . وفعلا تم حل هذه الهيئة .

حسنين كروم : متى تم حل هذا الجهاز ؟

صلاح نصر : إذا لم تخنى الذاكرة قد يكون فى أواخر عام ١٩٥٧ وأوائل ١٩٥٨ .

حسنين كروم كيف اكتشف عبد الناصر أن هـذا الجهاز يتجسس عليه ؟

صلاح نصر : إن القائمين على أمر هذا الجهاز استخدموه لمراقبة بعض الشخصيات على أساس أن هناك شكا بأن لهم ميولا شيوعية . وحينما استدعانى عبد الناصر وأمرنى بحل الجهاز كان غاضباً جداً وقال لى :

— لقد وصل الأمر أنهم يراقبون تليفونى .

وكنت لا أزال حديث العهد لرئاستى للمخابرات فلم أستطع أن أقطع برأى فى هذا الأمر . وسألت عبد الناصر كيف عرف أنهم

يراقبونه ويتجسسون عليه . فقال إن عبد اللطيف البغدادى أخبره بذلك .

إذ أن المسئول عن هذا الجهاز سلم عبد اللطيف بغدادى شريط تسجيل لمحادثات عبد الناصر فما كان من البغدادى إلا أن بلغ عبد الناصر وأعطاه الشريط .

وبالإضافة إلى أمر عبد الناصر بحل هذا الجهاز فإنه أمر فى نفس الوقت بنقل المسئول عن الجهاز من المخابرات العامة نهائياً وفعلا تم تنفيذ هذا الأمر على الفور . وتسلم رئاسة هذه الإدارة أحمد كمال أبو الفتوح بدلا منه وكان يعمل بالمخابرات حينئذ . والذى عين فيما بعد محافظاً للقليوبية .

ولقد ظل هذا الأمر راسخاً فى ذهن عبد الناصر وفى زيارته إلى الاتحاد السوفيتى فى ١٩٥٨ شكا خروشوف إلى عبد الناصر من أن الملحق العسكرى فى السفارة المصرية فى موسكو يتجسس على السوفيت لحساب المخابرات المركزية الأمريكية وكان المشير عبد الحكيم عامر يصاحب عبد الناصر فى هذه الزيارة فدار نقاش بينهما حول هذا الموضوع واتفق على نقل الملحق العسكرى من موسكو

وإعادته للقاهرة . وكانت المشكلة أن السوفييت لم يقدموا وثائق حول هذا الأمر حينئذ . وكان إبعاده للرغبة فى عدم مضايقة الروس ما داموا قد اشتكوا من أنه يتجسس عليهم .

ولقد حدث أن دعيت إلى زيارة رسمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى شهر أغسطس (آب) ١٩٦٢ على أساس التباحث بشأن تحسين العلاقات الأمريكية المصرية وقبل أن أسافر طلب منى عبد الناصر أن أتحدث بصراحة مع المسئولين الأمريكيين عن الأساليب التى تتخذها المخابرات الأمريكية مع بعض المصريين وأن أحدد بالاسم نشاط الملحق العسكرى السابق فى موسكو . وأن التعاون بين واشنطن والقاهرة ينبغى أن يخلو من مثل هذه الأساليب .

وحين زرت أمريكا اجتمعت مع جون ماكون رئيس المخابرات المركزية وقتها ونائبه المستر كريشفيلد .

وكان أساس محادثاتى أن يكون التعاون بين مصر وأمريكا تعاون الند للند . وما أن ذكرت اسم الملحق العسكرى حتى خيل إلى أنه بال على نفسه وارتبك ولم يستطع أن ينكر هذه الحادثة .

حسنين كروم : أين ذهب أفراد هذا الجهاز بعد حله هل سرحوا أم ظلوا فى المخابرات ؟

صلاح نصر : ما أريد أن أقوله هو أن أفراد هذا الجهاز كانوا رجالا وطنيين ولا ينتمون إلى أى اتجاه وكانوا يعملون داخل هذه الهيئة كموظفين . وكما أوضحت لك فى حوارنا فإنه فى مهنة المخابرات لا يعـــــلم كل فرد إلا جزءاً يسيراً ، من نشاطها الشامل هناك ـ من يختصون بالمراقبة واللاسلكى الخ . . وأما تجميع هذه المعلومات وكيفية استخدامها فليست من اختصاصهم وإنما من اختصاص رئاسة الهيئة . . . .

هذه هي نصائحي لرؤساء وضباط المخابرات العرب

حسنين كروم : دون شك أنك تعتبر أشهر رئيس مخابرات عربي وبعد هذه الخبرة الطويلة ما هي النصائح التي توجهها إلى مديري ورجال المخابرات العرب ؟ .

صلاح نصر : أولا بالنسبة إلى رؤساء المخابرات . فهم دائماً في موقف لا يحسدون عليه . لأن أغلب رؤساء المخابرات كانوا كباش فداء لأخطاء غيرهم . أقول لهم أن نجاح رئيس المخابرات يتوقف إلى حد كبير على مدى إيمانه وحبه لعمله بغض النظر عما يواجهه من مشاكل أو عقبات . فطريق رئيس المخابرات ملىء بالأشواك . وليس مفروشاً بالورود . نجاحه لا يذكر ولكن أخفاقه يغالى فيه ومن ثم ليس له جزاء إلا إيمانه بأنه أرضى ضميره فلا ينتظر ثواباً ولا مكافأة ، ثانياً أن روح الوحدة هي من العوامل الحيوية لنجاح أي جهاز . إن رئيس المخابرات الذي يعمل في جهازه كأب لمرءوسية

والذى يغرس فى نفوس رجاله هذه الروح لا بد أن يجد هـذا الجهاز يعمل أفراده كآلة يقوم كل جزء فيها بواجبه تلقائياً .

ثالثاً : أن رئيس المخابرات الناجح هو الذى يعمل ما يمليه عليه ضميره وما يؤمن بأنه سيفيد وطنه بغض النظر عن نتائج هذه الأعمال أو الانتقادات التى ستوجه إليه .

هـذه هى نصائح قصرتها على هـذه النقاط الثلاث فهى تحوى كثيراً من المعانى وتوصل إلى كثير من المنعطفات .

أما فيما يتعلق بواجبات رئيس المخابرات فهذه قد كتب عنها الكثير ومعروفة وفى ترديدى لهـا ما قد يجلب الملل ويعد تكراراً لما قاله الآخرون .

أما بالنسبة لنصائحى لرجال المخابرات . . فلى كلمة قصيرة أقولها لهم :

« أنتم الجنود المجهولون الذين تعملون فى صمت ، لا تقـدر أعمالكم الناجحة لأنها لا تظهر وتتعرضون لأشد الحملات إذا وقع منكم خطأ بسيط . يغالى فى أخطائكم ويشهر بأعمالكم . فـلا

تكثروا ولا يفت هذا فى عضدكم ويكفيكم ما تقدمونه لوطنكم من أجل الأعمال » .

حسنين كروم : الآن وبعد كل ماحدث .. عن أى شىء أنت راض وعن أى شىء نادم ؟

صلاح نصر : أننى ثائر ووطنى . وقرأت كثيرا عن الثورات بمذاهبها المختلفة ، وما من ثورة إلا لها حسناتها وأخطاؤها وهناك المثل المعروف أن الثورة تأكل أبناءها أو بعض أبنائها كما تقول الثورة البلشفية ، ولذا فاننى إذا كنت قد تعرضت إلى سجن أو تشهير أو حتى محاربة فى رزقى فى فترة فان كل هذا والحمد لله لم يفت من عضدى وقد كان أمامى طريق سهل مفروش بالورود ولكننى اخترت الطريق الوعر وأنا على يقين من أنه سيحدث لى أكثر مما حدث ، ولذا فلست نادما على أننى اتخذت هذا السبيل بل راض عنه ولا زلت أومن به ولن أغير حتى آخر رمق فى حياتى مهما كلفنى ذلك من مشاق ، وما يعزينى ويرضى نفسى مهما قال النهازون أننى والحمد لله لم أكن سببا فى تشريد إنسان أو تعذيبه وليقل المأجورون ما يشاءون فكلمة الحق هى الباقية ، ولو عادت حياتى منذ الطفولة

وطلب منى أن أختار صورة لحياتى فلن أختار سوى الحياة التى عشتها على الأقل لأننى لم أفعل شيئا ولو كان خطأ ـ وجل من لا يسهو إلا عن إرادتى ، ويكفينى أننى لم أكن ولن أكون أداة يوما ما لأى مخلوق وهذه هى مشكلتى .. أما إذا سألتنى عن اى شىء نادم عليه وآسف عليه كل الأسف فهو ان من صنعوا ثورة ٢٣ يوليو هم الذين يهدمونها .

حسنين كروم ـ ما الذى تقصده بعملية الهدم . ومن تعنى بالضبط ؟ .

صلاح نصر ـ اعنى كل من شارك فى ثورة ٢٣ يوليو وعلى رأسهم جمال عبد الناصر وأنا واحد منهم الكل مسئول مسئولية متكاملة بأن سمحوا للعملاء والخونة بأن ينهشوا افتراء غايات الثورة وما حققته ، وإذا كان للثورة اخطاء فان حسناتها اكثر بكثير والله سبحانه وتعالى قد وضع الحساب للانسان فى ميزان . فهل كثير على الثورة ان توضع فى الميزان ؟

كتب للمؤلف

* — عبد الناصر المفترى عليه   طبعتان
* عبد الناصر بين هيكل ومصطفى أمين
* سقوط الحكيم
* الصامتون يكذبون

الفهـرس

صفحة

رقم الإيداع ٧٦/٥٦٨٨	
ISBN ٩٧٧	الترقيم الدولي

دار مأمون للطباعة

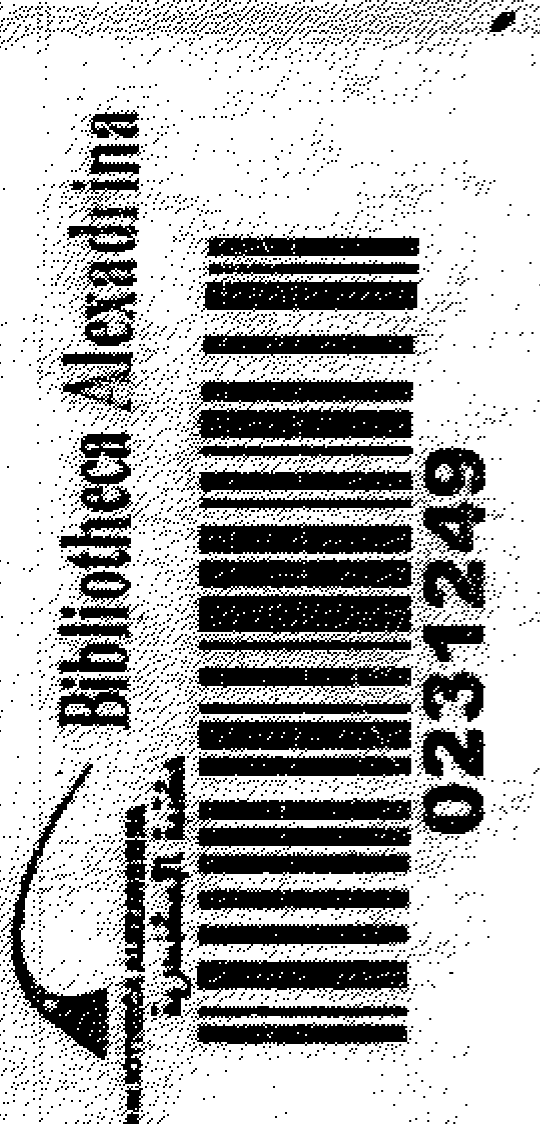
شارع خيرت درب الجماميز : ت ٢١٢١٨

صلاح نصر.. الأسطورة والمأساة

يعتبر هذا الكتاب أخطر وثيقة سياسية ظهرت منذ عام ١٩٥٢ وحتى الآن ، وخطورة الكتاب مستمدة من خطورة المنصب الذى كان يتقلده صلاح نصر ومعرفته بأدق أسرار البلاد..

يتحدث صلاح نصر عن الخلافات بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر والنتيجة المحزنة التى آلت إليها ، ويتحدث عن التنظيم العسكرى السرى داخل الجيش الذى كان يتبع عبد الناصر وكيف هم عبد الحكيم عامر على حله ، وعن هزيمة ١٩٦٧.. وهل كانت هناك خيانة فى الجيش ، وهل ساهم السوفييت فى هزيمة عبد الناصر. والصراعات التى حدثت بين أجهزة الأمن المتعددة وعن القصة الحقيقية لأموال الملك سعود ، وعن شركة النقل التى يملكها عبد الناصر ، وعن تجسس مصطفى أمين وكيف بدأت المخابرات مراقبته ، ولماذا طالب نائب مدير المخابرات الأمريكية بالإفراج عن مصطفى أمين .

ويتحدث صلاح نصر عن تحيز النيابة ضد المدعى الاشتراكى فى أوراق التحقيق لمصطفى أمين ، وعن علاقته بالفنانات وعلاقتهن ب... كذلك يسلط الكتاب الأضواء على الجوانب فى شخصية ومواقف صلاح نصر.. وعلى الإنسانية التى يتعرض لها .



الناشر



١٦ شارع مجلس الأمة
ميدان لاظوغلى ت ٢٦٢٧٣٢

الثمن جنيه مصرى